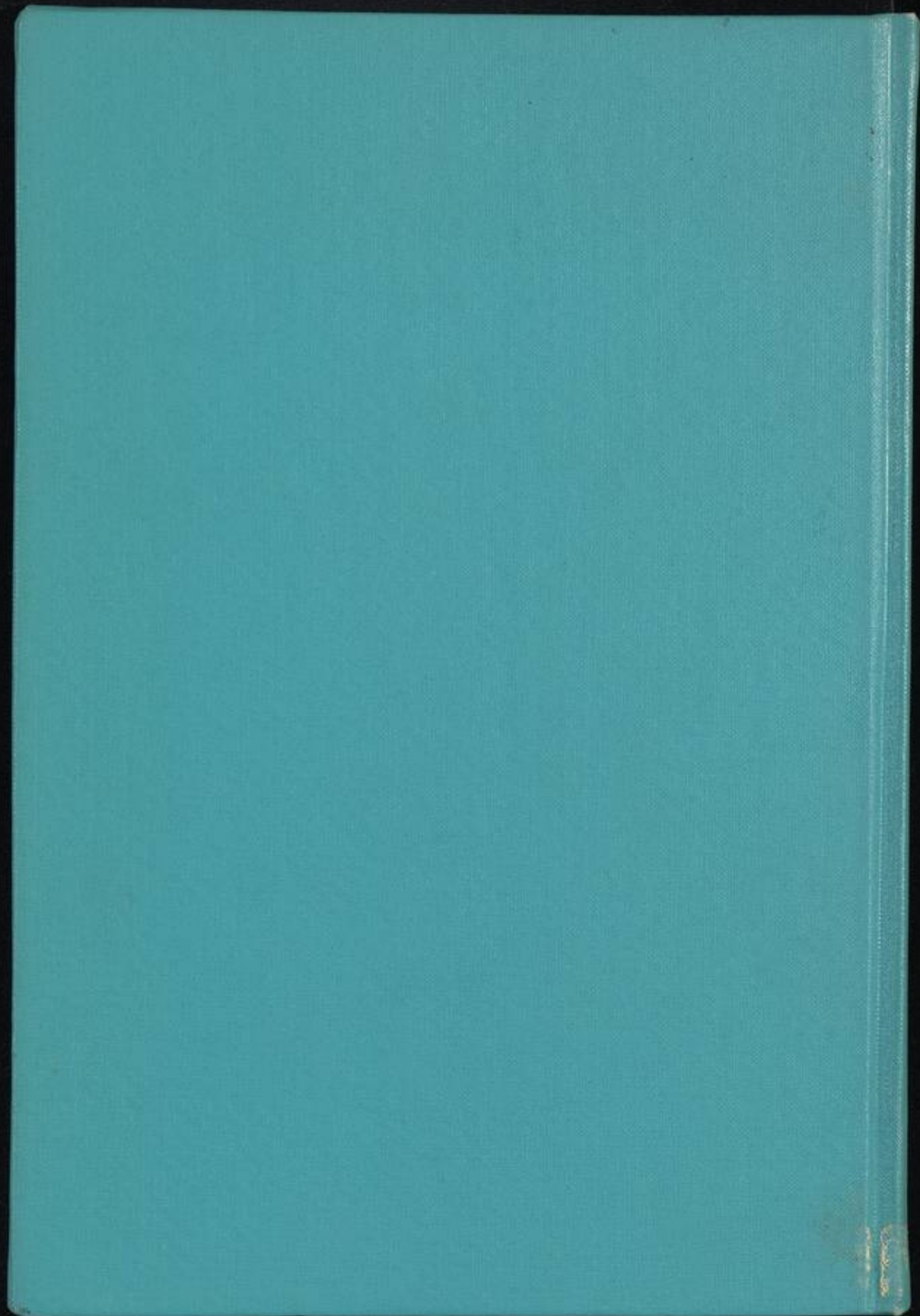




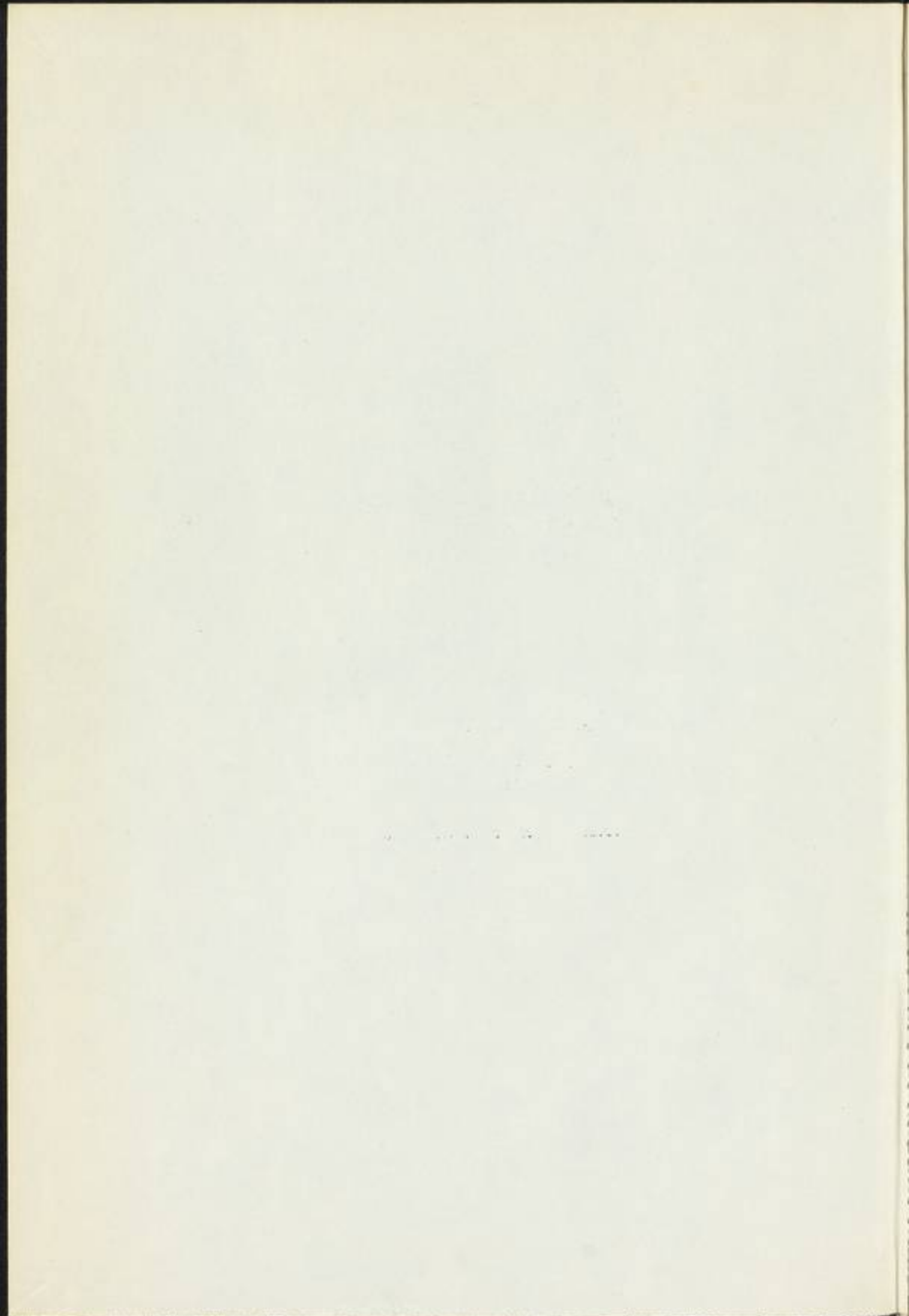
BOBST LIBRARY



3 1142 02821 9783



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY



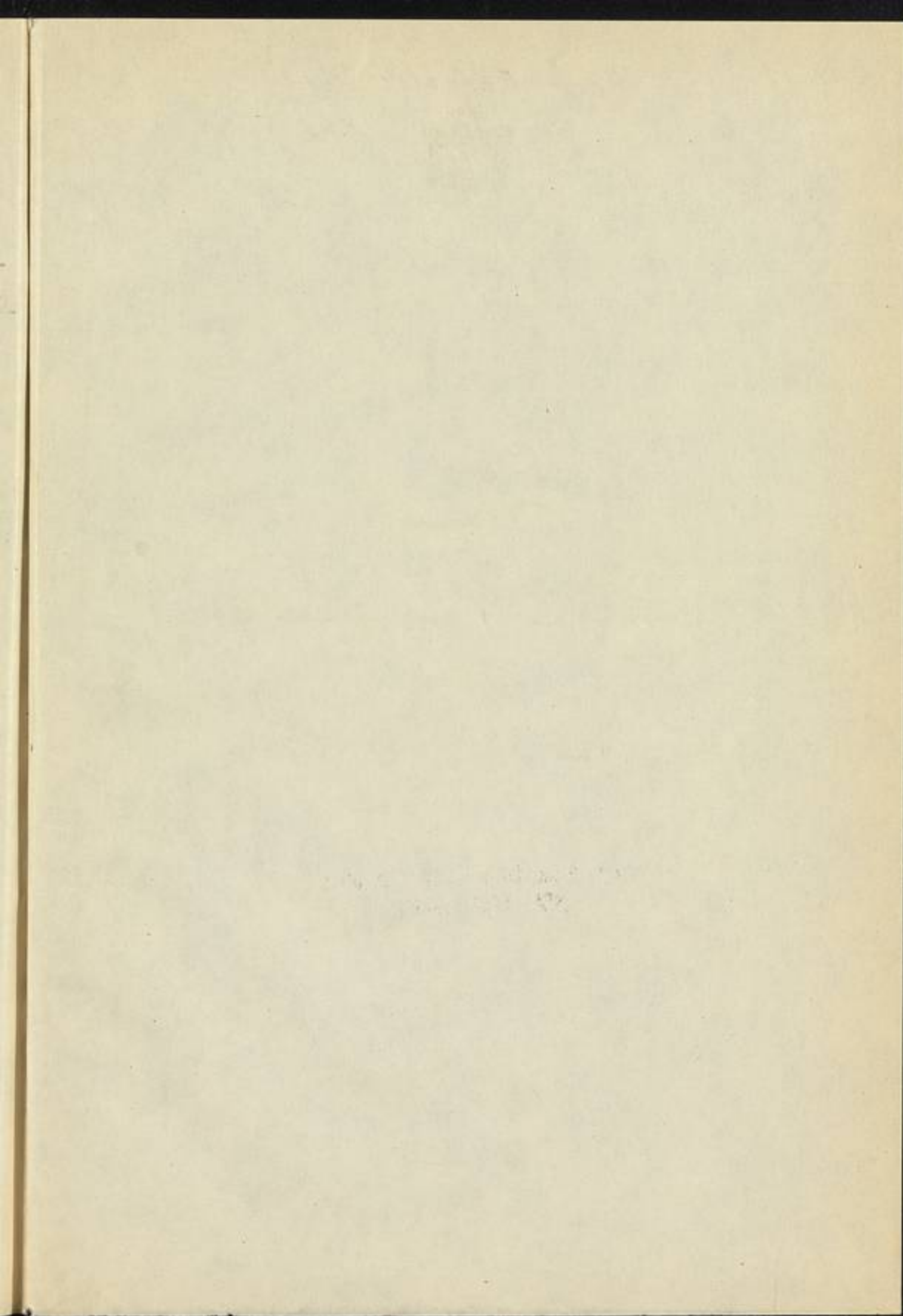


T

front

S

B



United Arab Republic. Wizarat al-
Kharijyah



/Maḥādir al-muḥādathāt al-siyāsīyah/wa-
al-mudhakkarāt al-mutabādilah

محاضرة

المحادثات السياسية والمذكرات المتبادلة
بين

الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

مارس ١٩٥٠ - نوفمبر ١٩٥١

القاهرة
١٩٥١

Near East

DT

82

.5

.G7

.U6

C-1

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARY
NEAR EAST LIBRARY

رسالة

من حضرة صاحب المعالي وزير الخارجية إلى مستر بيفن

١ - يسر وزير الخارجية المصرية أن يبعث الى سعادة المستر ارنست بيفن بأطيب تحياته وأجمل أمانيه *

٢ - ويقدر الوزير الموقف البرلماني الصعب الذي أصبح المستر بيفن يواجهه ولكنه يعتقد ويرجو أن يشاطره المستر بيفن هذا الاعتقاد انه لا ينبغي لهذا الموقف تعطيل العمل على تصفية الجو السياسى فى الشرق الأوسط عامة وبين مصر وبريطانيا بوجه خاص لأن تداعى الأحداث الدولية لا ينتظر تسوية المواقف البرلمانية *

٣ - عالجت الحكومة المصرية الحاضرة القضية الوطنية فى خطاب العرش الأخير بالعبارات الآتية : -

« لقد أجمعت الأمة اجماعا لا يشذ عنه أحد من أبنائها على وجوب تحرير وادينا مصره وسودانه من كل ما يقيد حريته واستقلاله ليسترد مجده القديم ويتبوأ المكان الكريم اللائق به فى ميدان الحياة العالمية *

ولن تقتر حكومتى فى بذل أصدق الجهود وأمضاها لITEM الجلاء عن أرض الوادى بشطريه وتسان وحدته تحت التاج المصرى من كل عبث أو اعتداء ...

وان حكومتى لتحرض على أن تتوطد بينها وبين الدول جميعا علاقات الود والتفاهم على قدم المساواة التامة وفى حدود المصلحة والكرامة وميثاق هيئة الأمم المتحدة ولن تدخر وسعا فى المعاونة على تحقيق ما يهدف اليه الميثاق وتصبو

2269

3132

361

إليه قلوب الناس جميعا من استتباب الأمن الدولى ونشر
السلام فى الأرض واحترام حقوق الانسان » •

ومن الخير ولا ريب أن تكون هذه العبارات الواضحة الصريحة
نصب أعين الطرفين فى كل جهد يبذل لمواجهة الموقف •

٤ — ومن الخير كذلك أن تؤخذ فى الاعتبار حالة رأى العام المصرى
وتطور وعيه القومى وللرأى العام المصرى أهميته الكبرى فى
الشرق الأوسط وقد أصبح يعتقد بعد تجارب قاسية متوالية أنه
لا فائدة من المفاوضة الا على أساس جلاء القوات البريطانية جلاء
ناجزا وصيانة وحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى • وأن
مصر لا تستطيع أن تنهض بنصيحها كاملا فى خدمة السلام العام
قبل أن تصان حقوقها الوطنية صيانة كاملة •

٥ — اذا بادرت الحكومة البريطانية بالموافقة على هذه الأسس فان
الحكومة المصرية ترحب بالدخول معها فى محادثات للتفاهم على
ما يجب عمله لمواجهة الأخطار التى تهدد الأمن الدولى واستقلال
الشعوب وبقصد الوصول الى تسوية عملية تجمع بين الاستقلال
التام لمصر والسودان باعتبارهما وطننا واحدا وبين المساهمة الجدية
فى الجهود المبذولة لدفع الخطر الشيوعى الدولى •

٦ — يذكر سعادة المستر بيفن فى هذا الصدد بأنه (أى المستر بيفن)
قال له عندما تحدثا فى ٢٨ يناير الماضى « ليس مهما أن يكون بيننا
معاهدة مكتوبة ولكن المهم تبادل الثقة وتوافر الاطمئنان » •

٧ — ينتظر الوزير ردا سريعا لأن رأى العام المصرى شديد القلق على
قضيته الوطنية وعلى مصائر السلام فى الشرق الأوسط •

مارس سنة ١٩٥٠

رسالة

من مستر بيفن إلى حضرة صاحب المعالي وزير الخارجية

١ — يود مستر بيفن أن يحاط وزير الخارجية المصرية بأن مسألة العلاقات المصرية الانجليزية كانت أخيرا محل بحث بالغ الدقة من جانب حكومة جلالة الملك وقد أولى مستر بيفن نفسه هذه المسألة عنايته الشخصية الفائقة ولكن لسوء الحظ حال تغييه الأخير عن وزارة الخارجية الذى اقتضته اجراء جراحة له دون ارسال رسالة الى الحكومة المصرية بالسرعة التى كان يرجوها •

٢ — ويقدر مستر بيفن رغبة الحكومة المصرية فى تصفية الجو السياسى فى الشرق الأوسط عامة وبين مصر والمملكة المتحدة بوجه خاص • وهو يشارك الحكومة المصرية الرغبة التى أعربت عنها لتوطيد علاقات الود والتفاهم بينها وبين الدول جميعا على قدم المساواة التامة وفى حدود المصلحة والكرامة وميثاق هيئة الأمم المتحدة ويشعر بأنه من المرغوب فيه جدا لتحقيق هذا الغرض أن تصل مصر والمملكة المتحدة الى تفاهم على أساس الثقة المتبادلة •

ويرى أن أكبر عون يمكن أن تقدمه حكومة جلالة الملك لتحقيق هذا الغرض فى هذه المرحلة هو أن يجرى بين رئيس أركان حرب الامبراطورية فيلد مارشال سير وليام سليم وبين الحكومة المصرية بحث صريح غير رسمى للنواحي العسكرية للمسألة التى تواجهنا فى الشرق الأوسط •

ومع أن حكومة جلالة الملك تقر بأن ثمة نواح أخرى لهذه المسألة غير النواحي العسكرية الا أنها تشعر بأن مثل هذا البحث يساعد

على توضيح الأمر وبيان السبل التي يستطيع بها الوصول الى
حل • ومن المنتظر أن يستطيع الفيلد مارشال قضاء بضعة أيام في
مصر حوالى أوائل يونيو •

ولحكومة جلالة الملك وطيد الأمل في أن تكون الحكومة
المصرية على استعداد للمباحثة معه حينئذ • وهى ترجو كذلك أن
تجرى هذه المباحثات بأقل ما يمكن من العلانية •

٣ — وانا نأمل أن تمهد هذه المباحثات السبل لمباحثات أخرى مع سير
رالف ستينسون الذى سيتولى مهام منصبه بوصفه سفيراً لجلالة
الملك فى القاهرة بعد مدة وجيزة وسيتلقى التعليمات باجراء هذه
المباحثات مع الحكومة المصرية •

١٧ مايو سنة ١٩٥٠

رسالة

من حضرة صاحب المعالي وزير الخارجية إلى مستر يفن

- ١ - يسر الحكومة المصرية أن تسجل أن الحكومة البريطانية تشاركها الرغبة التي أعربت عنها لتوطيد علاقات الود والتفاهم بينها وبين الدول جميعا على قدم المساواة التامة وفي حدود المصلحة والكرامة وميثاق هيئة الأمم المتحدة •
- ٢ - وتطلب الحكومة المصرية من الحكومة البريطانية الموافقة على مبدأى جلاء القوات البريطانية ووحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى كأساس لمفاوضات تجرى بين البلدين وهى بذلك تعمل طبقا للحق الطبيعي لمبادئ هيئة الأمم المتحدة وقراراتها وتنفيذا لأحكام الميثاق •
- ٣ - وفى سبيل اقرار هذين المبدأين وسرعة تنفيذهما ترحب الحكومة المصرية بالاتصال بأى شخص تندبه الحكومة البريطانية سواء كان مدنيا أو عسكريا • ولذلك فان الحكومة المصرية ترحب بزيارة الفيلد مارشال سير وليام سليم فى أول شهر يونيو لتبحث معه المسائل العسكرية وفى مقدمتها جلاء القوات البريطانية جلاء تاما ناجزا •
- ٤ - وكذلك يسر الحكومة المصرية أن تتصل فى نطاق ما تقدم بسعادة السفير البريطانى الجديد بمجرد وصوله للمباحثة فى المسائل السياسية •
- ٥ - وتأمل الحكومة المصرية أن تفضى هذه المحادثات فى أقرب وقت الى مفاوضات بين الحكومتين لتحقيق غرضهما المشترك وهو تصفية الجو السياسى فى الشرق الأوسط عامة وبين مصر وبريطانيا بوجه خاص •

٣٠ مايو سنة ١٩٥٠

محضر

محادثة بين حضرة صاحب المعالي الدكتور محمد صلاح الدين بك وزير الخارجية

وسعادة الفيلد مارشال سيروليم سليم
يوم الاثنين ٥ يونيو ١٩٥٠ - الساعة العاشرة صباحا

الحاضرون

سعادة فيلد مارشال سيروليم سليم
سعادة مستر تشابمان أندروز

حضرة صاحب المعالي محمد صلاح الدين بك
حضرة صاحب السعادة عبد الرحمن حقي بك

وزير الخارجية - اننى أرحب بسعادة الفيلد مارشال سليم ويسرني أن أستمع الى كل ما يود أن يفضى به الى • وافترض أنه اطلع على الرسائل المتبادلة بين الحكومتين التى انتهت بالاتفاق على هذه الزيارة • وهى رسائل ثلاث : رسالة منى الى سعادة مستر بيغن، ورد سعادة مستر بيغن عليها ، ورسالة ثالثة بعثت بها أخيرا الى سعادته قبل حضوركم بأيام قلائل • وعلى كل حال وسواء كان سعادة الفيلد مارشال قد اطلع على هذه الرسائل أو لم يطلع عليها فيسرني أن أستمع الى ما يقول • وفى رأى أنه لا يمكن الفصل بين الناحيتين السياسية والعسكرية •

فيلد مارشال سليم - انى سعيد بأن تتاح لى فرصة مقابلة معاليكم • وقد اطلعت على الرسائل وأود أن أدلى بآرائى كرجل عسكرى • فقيما يتعلق بالناحية السياسية للمسألة من المستحيل كما ذكرتم معاليكم فصل الناحيتين السياسية والعسكرية ولكن من الضرورى أولا أن تفهم الناحية العسكرية فى وضوح •

تعلمون معاليكم أن جميع الاتصالات التى قامت بها الدول الغربية لم تصب نجاحا • اذ أن هدف السوفييت هو السيطرة

التامة على العالم • وهذا مقرر في تعاليمهم وقام عليه الدليل في كل عمل من أعمالهم •

ان الروس يعتقدون مبدأ ويتشبتون به كما كان يفعل هتلر •
انهم ينتظرون ويتطلعون الى حرب بينهم وبين الدول الرأسمالية •
ولمواجهة ذلك يتعين على هذه الدول أن تتخذ الأبهة اللازمة •

ومن الحقائق الأساسية أنه لا توجد أمة تستطيع بمفردها أن تهزم روسيا في الحرب • فإذا دخلت الولايات المتحدة في حرب مع روسيا كانت النتيجة تعادل الطرفين والاستعداد لحرب أخرى أما اذا دخلت الولايات المتحدة وبريطانيا الحرب معا فانهما تنتصران • فان حدثت فرقة بين هاتين الدولتين أقدمت روسيا • أما اذا أظهرتا الاتحاد فانها تتردد •

لقد سعت روسيا في برلين الى طرد الولايات المتحدة وبريطانيا منها غير أننا أظهرنا لهم أننا متحدين ولكن حيث لا يكون اتحاد يكتسح الروس ما أمامهم • والأمل الوحيد في صد روسيا أو وقفها هو أن تتحد وقد فعلنا ذلك في الغرب • ولست أقول أن روسيا قوية الآن من الوجهة العسكرية ولكنها تزداد قوة كل يوم • والوسيلة الوحيدة لتكتل الأمم من الوجهتين العسكرية والصناعية هي أن تتنازل عن بعض سيادتها وتقاليدها الماضية • وقد تنازلنا نحن عن ذلك وقبلنا قوات أجنبية في بلادنا • وفكرة المشاركة هذه هي الجوهرية •

ثم أن الولايات المتحدة قد تقدمت تقدما كبيرا في هذا السبيل فتركت عزلتها وخطت الى الأمام في نواح كثيرة •

ولا تستطيع أمة بمفردها أن تدافع عن نفسها لا مصر ولا بريطانيا • وخطر الحرب قد يتحقق من سبيلين : ففى أوروبا تقف القوات الشرقية والغربية وجها لوجه ، وقد يحدث بينهما في أى وقت تصادم يفضى الى الحرب ومن الناحية الأخرى رسم

الروس خطة تودى الى الحرب بينهم وبين الدول الرأسمالية وهى
أن يستمروا فى نشر مبادئهم ثم يتحينون فرصة يبدو فيها ضعف
الدول الغربية وعندئذ يجرونها الى الحرب •

وهذا الخطر خطر حقيقى فالجيش الروسى جيش كبير جدا
بل هو أكبر الجيوش فهو مكون من مائة فرقة يمكن زيادتها الى
مائتين وخمسين وهو عدد ضخم وهذه الفرق ليست مجهزة
بالأسلحة الحديثة ولكن عندهم قوة جوية كبيرة وغواصات
استولوا عليها من ألمانيا مما يجعل لديهم قوة كافية للهجوم فى
أوروبا وعلى بريطانيا وللتقدم الى جنوب أوروبا والنزول الى
البحر الأبيض المتوسط •

واذا نشبت الحرب فستكون مصر موضعا من مواضع اهتمام
السوفييت • فمثل مصر فى الشرق الأوسط مثل فرنسا وبلجيكا
فى أوروبا • اذا قامت حرب فى أوروبا اشتركت بلجيكا وفرنسا
فيها • وعلى أية حال فان مصر ستكون فى صميم الحرب
منذ البداية •

وقد تقولون أن وجود القوات البريطانية فى مصر يجتذب
الروس اليها لطردهم منها ولكن ما يبتغونه هو مصر • فأتتم بلد
ذات ثروة وموارد وكل من يريد أن يملك الشرق الأوسط يجب
أن يملك مصر • أن لديكم الموانئ ولديكم كل شئ وستكونون
قلب الهدف الروسى • ولا يتسنى لمصر أن تقف بمنجاة ببقائها
على الحياد • اذ لا يستطيع أن يلتزم الحياد الا أحد بلدين أما بلد
قوى كبير وليست مصر ذلك البلد أو بلد صغير ولكنه يملك شيئا
نافعا للطرفين كالسويد وسويسرا وليست مصر كذلك • فلا يمكن
أن تبقوا على الحياد واذا أردتم الدفاع عن أنفسكم يجب أن
تستعدوا لهذا الدفاع والوسيلة الوحيدة لذلك هى أن يكون لكم
حليف ومن الواضح أن ذلك الحليف هو بريطانيا • ان الحروب

تقوم فجأة ولا فائدة من التروى كما فعل الأمريكيون في الحرب الماضية فعليكم أن تستعدوا لأن الحرب تنظيمات واستعدادات هائلة ولا بد من اتخاذ الأهبة لها • أننا نريد الوصول الى اتفاق عسكري معكم وسيكون اتفاقا دفاعيا محضا ولكنه سوف يكفل سلامة مصر • هذا هو المركز برمته • واني على يقين من أن روسيا تعمل للحرب وأنهم يريدون الوصول الى أفريقيا •

وهناك شيء واحد أود أن أذكره وهو أن العلاقات من وجهة النظر العسكرية بين القوات البريطانية والقوات المصرية علاقات ودية ونحن نمدهم بالمعدات وطياروكم محل اعجاب القوات البريطانية وكل شيء على أحسن ما يرام من هذه الناحية ونحن نبتغى قيام صلات جديدة بين القوات المصرية والبريطانية كحليفين يعملان مشتركين لا على أساس اننا نقف منكم موقف المعلم • اننا نحب أن يجرى الأمر على قاعدة التبادل كما تفعل مع الأمريكيين والفرنسيين •

ليس لى ماض فى مصر فلست اسبنكس باشا وعقليتى حرة
متفتحة •

معالي صلاح الدين بك — أود أن أعرف مزيدا من التفاصيل عن هذه الصورة الجديدة من التعاون والفرق بينها وبين ما كان يجرى عليه العمل فى الماضى •

فيلد مارشال سليم — لا مناص من أن نجد طريقة جديدة •

معالي صلاح الدين بك — لما كان البيان الذى تودون الادلاء به طويلا ولما كنت أقترض انكم ستقولون نفس الكلام لمعالى وزير الحربية فانى أقترح استدعاء معاليه لحضور مباحثاتنا توفيرا للوقت •

مستر تشابمان أندروز — هذه طريقة لا بأس بها ولكننا حينما حددنا الميعاد ظننا أنكم تفضلون مقابلة سير وليم سليم منفردين •

معالي صلاح الدين بك — لقد ظننا أن سير وليم سليم يود مقابلتنا منفردين اذ أنكم طلبتم موعدا من كل منا ولم نر بأسا من ذلك ولكنني أرى الآن أنه يكون عمليا أن نستدعى معالي نصرت بك •

فيلد مارشال سليم — لم أتعرف بعد برفعة النحاس باشا ومعالي نصرت بك فأحب أن تكون مقابلتي مع كل منهما أول الأمر على انفراد لاتحدث اليهما وبعد ذلك نجتمع جميعا •

مستر تشابمان أندروز — لقد قابل الفيلد مارشال معاليكم الآن وسيقابل بعد ذلك معالي نصرت بك ثم رفعة النحاس باشا ليدلى اليهما بما يريد ثم تجتمعون به جميعا للرد على بيانه وتوجيه ما ترون توجيهه من أسئلة اليه •

معالي صلاح الدين بك — أوافق على هذه الفكرة •

محضر

محاضرة بين حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء

وسعادة الفيلد مارشال سير ولیم سلیم

يوم الاثنين ٥ يونيو سنة ١٩٥٠ - الساعة ١١ صباحا

الحاضرون

سعادة فيلد مارشال سير ولیم سلیم

سعادة مستر تشایمان أندروز

حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا

حضرة صاحب المعالي ابراهيم فرج بك

رفعة النحاس باشا - يسعدني أن أستقبلكم هنا اليوم وأتعارف بكم وقد كنت آمل أن أراكم في زيارتك السابقة لمصر حين أبلغت أنكم تودون مقابلتی - وكنت يومئذ في المعارضة - ولكن للأسف ان هذه الرغبة لم تتحقق حيث قد اضطررتكم ظروفكم الخاصة الى مغادرة البلاد قبل أن تتقابل • وتستطيعون أن تتصوروا مقدار سروري بلقاءكم وأنا رئيس للوزارة • وأرجو أن تكون هذه الزيارة فاتحة خير لعهد جديد يفضی الى خير بلدينا •

فيلد مارشال سلیم - يشرفني أن أتعرف بكم ويؤسفني أن الظروف لم تسمح لي بمقابلة رفعتكم في المرة الماضية •

واني لسعيد هذه المرة على وجه الخصوص اذ أن في مصر حكومة يؤيدها الشعب وتمثل أمانيه وتقدر على قيادته في الاتجاه الصحيح الذي سوف يسفر عن تفاهم وطيد بين بلدينا •

رفعة النحاس باشا - يهمني الآن أن أعرف وجهة النظر التي يرى الفيلد مارشال أن يبديها للوصول الى هذه الغاية راجيا منه تسهيل مهمتي في اقناع الشعب بما تنفق عليه • واني لعلی يقين في أننا بحسن تقديرنا

للظروف وبالنية الطيبة من الجانبين نستطيع الوصول الى تفاهم حقيقى وتعاون صادق •

مستر تشابمان اندروز — يود الفيلد مارشال أن يوضح الموقف العسكرى فى العالم فى الوقت الحاضر كما فعل فى مقابلته لوزير الخارجية •
وليست هذه المباحثات فى الحقيقة مفاوضات بل هى محادثات غير رسمية •

فيلد مارشال سليم — يتلخص الموقف كما تعلمون فى أننا حاولنا أن نصل الى اتفاق مع روسيا ولكن جميع مساعيها فى سبيل التفاهم لاقت منهم الصدود • والسبب ببساطة هو أن لروسيا مبادئها الخاصة ولا بد فى وقت ما أن يقع تصادم بينها وبين الرأسماليين •

رفعة النحاس باشا — هذه مبادئ هدامة ولكى نصل الى اتفاق أرجو أن نحتفظ بسرية هذه المباحثات •

فيلد مارشال سليم — أن روسيا كانت تعد قواتها لهذا الغرض وتعد للحرب قوات ضخمة تكفى لمهاجمة أوروبا الغربية والشرق الأوسط أيضا فى وقت واحد •

والشرق الأوسط هو من أهدافهم الأساسية اذ أن فقدته يكون ضربة شديدة لا للشرق الأوسط وحده بل أيضا لأوروبا • وأى هجوم على الشرق الأوسط سيوجه الى مصر فهى مفتاح الشرق الأوسط ومن يملك مصر يملك الشرق الأوسط • لقد رسمنا خطة الدفاع فى ايران وتركيا أما بلاد الشرق الأوسط الأخرى فليست قوية بدرجة كافية • وتركيا هى البلد الوحيد الذى له بعض القوة • واذا قامت الحرب فالهجوم الجوى يكون مسألة ساعات ويمكن للجيش الروسية أن تصل فى أسابيع لا أكثر •

رفعة النحاس باشا — من أين تأتى الجيوش الروسية ؟

فيلد مارشال سليم — تأتى الجيوش الروسية عن طريق ايران أو تركيا ويمكنها أن تبلغ مصر فى أربعة أشهر • وسيستخدمون فى ذلك من

١٠ الى ١٥ فرقة ويمكن أن يؤخر تقدمهم بعض الوقت اذا صمدت تركيا • ولا تستطيع دولة بمفردها سواء كانت الولايات المتحدة أو المملكة المتحدة أن تهزم روسيا • فاذا دخلت احدى الدول الكبرى كالولايات المتحدة في حرب مع روسيا أسفر ذلك عن تعادل الطرفين والاستعداد لحرب أخرى أما اذا دخلت الولايات المتحدة وبريطانيا الحرب معا ضد روسيا فانهما تنتصران ولكنها ستكون حربا طويلة وسيلحق الخراب والدمار بالشرق الأوسط وتعانى بريطانيا نفسها من جراء ذلك •

والشرق الأوسط هو هدف هذه الحرب ولكن اذا انضمت بلاد أوروبا والشرق الأوسط الى الولايات المتحدة وبريطانيا فان الموقف يتغير ويصبح من الممكن دفع الخطر الذى يتهدد الشرق الأوسط وهذا هو سبب اهتمامنا بتدعيم الدفاع فى أوروبا الغربية ولا تستطيع دولة أن تقف بمفردها فيتعين علينا أن نتحد وأن نسير معا سياسيا وعسكريا واقتصاديا وليس هذا بالأمر الهين اذ يتعين علينا أن نتنازل عن بعض حقوقنا وتقاليدها العزيزة •

وعلى كل منا أن يقبل وجود جيوش البلاد الأخرى فى أرضه واقامة المنشآت العسكرية فيها ووضع قواته تحت قيادة أخرى • وقد قبلنا نحن البريطانيين الجيوش الأمريكية فى انجلترا والقواعد الأمريكية فى لندن كما قبلنا أن تكون جيوشنا فى ألمانيا تحت قيادة فرنسية • وبالمثل قبل الفرنسيون والهولنديون والبلجيكيون أن يكونوا تحت قيادة أجنبية • وهى قسمة عادلة يتنازل كل طرف فيها عن بعض حقوقه • وانى أتكلم عن نفسى والذى أود أن أراه فى مصر — وهو مهم — هو نظام من هذا القبيل يقوم بين مصر وبريطانيا العظمى مادامتا تقومان بالدفاع معا • كذلك أود أن أرى قطع الصلة قطعاً تاماً بالماضى •

أن المركز فى مصر يختلف عنه فى بلاد كثيرة أخرى ولكن ما دامت المسألة تتعلق بالناحية العسكرية فاننا نستطيع الوصول

الى طريقة مماثلة لما يجرى عليه العمل في أوروبا في هذه الناحية
أن مصر لا تستطيع الدفاع عن نفسها وكذلك انجلترا لا تستطيع
الدفاع عن نفسها وليس هذا بعيب ويمكن الدفاع عن مصر اذا وحدث
مصر وبريطانيا دفاعهما • ومع أنى أدرك أن في ذلك صعوبة كبيرة
أعتقد أن هذه الفكرة الحديثة يمكن أن تكون مقبولة ليس فقط
عند الحكومة المصرية ولكن أيضا عند الشعب المصرى •

وانى أطلع الى نظام للدفاع يظهر بجلاء أن وجود الجيوش
البريطانية ليس له معنى الاحتلال بأية حال ولكنه يرمى الى الدفاع
لمواجهة الموقف الدولى •

وانى لعلى يقين من أن السلطات العسكرية المصرية تستطيع أن
تجد نظاما لمصلحة بلدينا المشتركة لا تكون لنا فيه السيطرة •

ولست أريد الدخول في تفاصيل هذا النظام فهذه مسألة
متروكة لرجالكم ورجالى ولكن أسوق مثالا على ما أقصد وهو أن
الدفاع الجوى عن مصر يجب أن يكون على أهبة الاستعداد في
الحال • واذا كان هناك درس تعلمناه فهو أن الدفاع الجوى
يجب أن يكون موجودا قبل نشوب الحرب كما يجب أن يكون
معدا في مراكزه من قبل وأن ما أتخيله هو نظام دفاع جوى مشترك
عن مصر يمكن فيه تبادل الفرق المضادة للطائرات ولا يهمنى تحت
أية قيادة يكون • ولكنى لا أعرف في الوقت الحاضر أى قائد
مصرى يقوم بذلك • ويجب أن يكون في هذا النظام للدفاع الجوى
وحدات جوية بريطانية فنحن البلد الوحيد الذى يملكها ويعرف
كيف يستخدمها •

أما فيما يتعلق بالجيش • فيجب أن يكون لنا جيش مشترك
وتدريب مشترك فالعلاقات التى تقوم بين الجيش المصرى والجيش
البريطانى في كل هذه النواحي علاقات حسنة فاذا قبل ذلك أفضى
الى نتائج طيبة ولا يسعنى الا أن أنوه بأن رفعة رئيس الوزراء

يستطيع بمركزه العظيم في الحكومة وعند الشعب أن يبين للناس أن هذا مبدأ جديد وليس المبدأ القديم ولا ينطوى على معنى الاحتلال •

وانى أعذر الآن الى رفعة رئيس الوزراء عن القائي مثل هذا الخطاب الطويل على غير عادة الرجل العسكرى •

رفعة النحاس باشا — أود أولا أن أشكر سعادة الفيلد مارشال على هذه الثقة ولكنى أعلم علم اليقين بصفتى زعيما للشعب أن الشعب حائق وناقم ولا يمكن أبدا أن يركن لوعود جديدة أو يقبل نظريات مستحدثة ترمى في النهاية الى بقاء قوات أجنبية في مصر تحت أى اسم أو بأية صفة • ولا يمكنى قط أن أقتنع أو أقنع الشعب أن بقاء جيش أجنبى في بلادنا في وقت السلم يعنى شيئا آخر غير نوع من أنواع الاحتلال والاتقاص من السيادة • ولقد قاسينا كثيرا من التجارب المريرة المتكررة الماضية اذ وقفت الى جانبكم ووجهت الشعب الى أن يبذل لكم كل معاونة مادية ومعنوية في الحرب الأخيرة • ولم أفعل ذلك طبقا لمعاهدة سنة ١٩٣٦ فحسب وانما فعلته ايمانا بقضية الحرية • وكان الشعب من ورائى يخدمكم ويضع مرافقه تحت تصرفكم ويساعدكم بقلبه وروحه كما فعل في الحرب العالمية الأولى وأعطاكم محاصيله وسخر لكم سككه الحديدية ومواصلاته وسائر مرافقه في سبيل خدمة قضية الحلفاء انتظارا لتحقيق الوعود بالجلء والاستقلال التام فلم يصدق أى وعد • ولا أستطيع أن أوافق سير وليم سليم على ما يقوله من قطع الصلة بين الماضى والحاضر فان الماضى ماثل أمامنا لا يمكن تجاهله أو نسيانه ويتلخص في الاحتلال الطويل والوعود التى لم تتحقق • فكيف يمكنى أن أثق الآن أو أقبل نظرية جديدة لا تختلف في تيجتها عن تجارب الماضى •

يمكنك أن تقول أن ثقة الشعب قد ضعفت في وعودكم ونظرياتكم وكذلك في الدول الكبرى المسيطرة على العالم • لماذا

نقف الى جانبكم ونعرض أنفسنا للقتل وأراضينا للخراب ونفقد مواردنا ومرافقنا اذا لم نكن نعرف يقينا أن مطالبنا ستحقق في هذه المرة الثالثة • أننا لا نستطيع أن نقول للشعب اننا سنقطع الصلة بين الماضى والحاضر ما دام الحاضر صورة من الماضى مهما اختلفت أوصافه ومعامله •

يجب أن نبحث عن طريقة أخرى فى تعاون من نوع جديد يحقق الجلاء ويكفل المصالح المشتركة • وأعتقد أننا نستطيع أن ندافع عن بلادنا وأن نفكر فى نوع من التعاون بيننا وبينكم يزيل المخاوف ويحقق الجلاء الشامل الناجز • وأحب أن تعرف أنه ليس فى العالم قوة تستطيع اقناع الشعب المصرى بأن مصر ستكون مقصودة لذاتها بالهجوم أو بالاعتداء فانما يسبب ذلك وجود جيش أجنبى فى بلادنا هو الذى يوجه اليه العدوان الروسى • وان وجود هذا الجيش سيكون الذريعة التى سيتذرع بها الروس لمهاجمة مصر • ومن البديهي والضرورى أن نستكمل استعداداتنا العسكرية من برية وبحرية وجوية وأن نعمل على تسليح الجيش المصرى تسليحا كاملا • وعليكم أتم أن تزودوا الجيش المصرى بالأسلحة الحديثة من جميع الأنواع • وأن تساعدونا فى ذلك مساعدة جدية فعالة بخلاف ما تفعلونه الآن اذ تعدوننا بارسال دبابات دون أن ترسلوها فاذا استكمل جيشنا استعداداته العسكرية من السلاح والذخيرة وقف الى جانبكم لرد العدوان عن مصر وتعاون فى هذا الغرض تعاوننا قلبيا صادقا • وهذا التعاون يكون مثمرا ووافيا دون حاجة الى الاحتفاظ بقوات أجنبية فى مصر فى وقت السلم •

ولا تنسوا الروح المعنوية • فان الجيش المصرى سيتمتع بروح معنوية عالية كلما شعر باستقلاله • ان جلاءكم عن أرض الوطن سيزيد من قوة هذه الروح ويجعل الجيش يتفانى فى خدمة قضية السلام المشترك •

لماذا تبقون قواتكم على القناة وليس في فلسطين أو غزة مع
أن هذه القوات نفسها الثقيلة منها والخفيفة يمكن أن تصل إلينا
في مدى أسبوع وتكون عندنا وقت الحرب • انى لا أستطيع اقناع
الشعب الا بهذه الطريقة •

فيلد مارشال سليم — انى أوافقكم تماما ولكن ليس الأمر أمر احتلال
فإن وجود الجيوش لا يعنى الاحتلال بل هو فكرة جديدة
للدفاع الحلفاء •

رفعة النحاس باشا — الفكرة تختلف عندنا اختلافا أساسيا • اتفق معى
في الأفكار ونحن نتجح • وحيث انك القائد الأكبر في الامبراطورية
البريطانية فاستخدم نفوذك معنا ونحن نصل الى اتفاق • ضعوا
ما شئتم من الجيوش خارج حدود بلادنا وانىؤكد لك انك ستجد
التعاون المادى التام متوافرا باخلاص وقت وقوع الخطر •

فيلد مارشال سليم — يجب أن تكون معكم بعض القوات الجوية
البريطانية اذ ليس لديكم قوات جوية كافية • انى أتكم كرجل
عسكرى •

رفعة النحاس باشا — أنما تقوله كرجل عسكرى يمكن حله حلا سياسيا •
أما عن القوات الجوية فلا مانع من أن تعطينا ما تشاؤون من
الطائرات لتكون لنا على أن تستخدم لصالحكم عند وقوع الحرب •
وأن تقوم فى داخل بلادنا بجميع الاستعدادات التى يقتضيها الموقف •
أما القوات الأخرى فمن السهل تدبير أمر وصولها الى مصر فى
حالة الحرب وتيسير ذلك مرهون بالاتفاقات التفصيلية التى تجرى
فى هذا الصدد •

فيلد مارشال سليم — ليس الدفاع مسألة لسلاح واحد ولكنه تعاون
الأسلحة جميعا • أن القوات البريطانية خارج مصر لا يمكنها أن
تأتى فجأة بل يجب أن يكون هناك استعداد •

رفعة النحاس باشا — ستكون الاستعدادات عندنا بالاتفاق معكم وبمعرفتكم
وباشرافكم الفنى ولكنكم لن تكونوا معنا بل تكونون قريين منا
وكأنكم خبراء عسكريين لنا •

أردت أن أفسر لك ذلك شخصيا لكى تفهم نظيرتى وهى إيجاد
نوع من التعاون المنتج بشرط الجلاء عن بلادنا • لأن ذلك يسهل
لنا كل شئ • أريد أن أصل الى حل يمكن به اقناع الحكومة
والشعب والمعارضة • ولا يمكن انكار أن المعارضة مفتحة الأعين
وتتربص بنا • ولكنى أسير فى طريق الحق •

فيلد مارشال سليم — لا أظن أن أية حكومة بريطانية مستعدة لأن تقول
أنه يمكن للقوات البريطانية اذا غادرت مصر أن تعود اليها فى
أيام قلائل •

رفعة النحاس باشا — اذا كانت الحكومة البريطانية لا تقدر هذا الموقف
فاعلم أيضا أن الحكومة المصرية لا تقبل هذه الأوضاع •

فيلد مارشال سليم — اذا استطعنا أن نحدد ماهية التدابير العسكرية
التى يمكن اتخاذها لنوضح لعامة الشعب أننا قد انتهينا نهائيا من
الاحتلال وأن النظام الجديد هو نظام دفاع مشترك فحسب قائم على
المساواة • أمكن لرفعتكم بما لكم من نفوذ أن تعرضوا ذلك فى
سهولة على الشعب •

ان مصر بلد راقى كالبلاد الأخرى وأنتم الآن فى مركز يتيح
لكم القيام بذلك • وهذا يحدث بين الدول الكبرى مثل أمريكا
وانجلترا وفرنسا •

مستر تشامبان أندروز — ان عليكم أن تختاروا بين السلامة والدمار •
رفعة النحاس باشا — لقد قيل هذا الكلام فى المفاوضات الخاصة باتفاقية
سنة ١٩٣٦ وفى جميع المفاوضات السابقة على ذلك • وسيكون
أثره فى الشعب المصرى مثل أثره فى الماضى تماما • لقد كنا فى
مركب واحد — فنجوتم أنتم وغرقنا نحن • وانا أكثر منك خبرة

فيما يتعلق بأثر هذا الكلام في الشعب المصري • أن نوع التعاون الذي أنشده هو الذي يقوم على تحقيق الجلاء فعليك أن تفكر — كما سأفكر أنا مع معاوني — في نوع هذا التعاون وتفاصيله

فيلد مارشال سليم — اننا لا نريد أي نوع من أنواع الاحتلال •
رفعة النحاس باشا — يجب أن تعلم أن الجلاء مهم جدا وجوهري وإذا تم فانا سنضع أيدينا في أيديكم ونعمل معكم بقلوبنا وأرواحنا •

فيلد مارشال سليم — سيكون من العسير جدا أن أوصي حكومتى بقبول الجلاء التام • ولا أعتقد أنكم تستطيعون الدفاع عن أنفسكم فإذا انسحبت القوات البريطانية من مصر فسيكون لذلك أثر وخيم على الحرب الباردة ضد روسيا • أن البلاد العربية وتركيا وإيران وبلاد الدومنيون سيفزعها ذلك وسيظن حلفاؤنا في أمريكا أننا قد تخلينا عنهم • اننا لا نرى أن تبقى القوات البريطانية في مصر الى الأبد • ولست أرى كيف يستطيع الدفاع عن مصر بغير وجود بعض القوات البريطانية • كما أن حلفاؤنا لا يمكن أن يروا كيف يستطيع بدونها الدفاع عن مصر •

رفعة النحاس باشا — لقد اتفقت مع صدقي باشا على أن يتم الجلاء التام في سبتمبر سنة ١٩٤٩ • فكيف يمكن أن أقول للشعب غير ذلك ؟ وقد كنا ضد صدقي باشا في أرجاء الجلاء الى ذلك التاريخ وطلبنا الجلاء الناجز •

فيلد مارشال سليم — اننا نتقدم في أفكارنا بشأن الدفاع فإذا نشبت الحرب ونحن على اتفاق فستشترك في الدفاع عن مصر بلاد كثيرة فإن لم تكن في مصر قوات بريطانية فسيكون مضیعة لوقتي أن أطلب الى هذه الشعوب امدادی ببعض القوات وغيرها في حين أنني أنا نفسي قد غادرت البلاد •

رفعة النحاس باشا — يمكن مثلاً في هذا الصدد أن نبحث في عقد
معاهدة معكم جميعاً ليطمئن الجميع •

فيلد مارشال سليم — انى أسرد حقائق فقد كنت أزور جميع قوات
الامبراطورية البريطانية في نيوزيلانده واستراليا وجنوب أفريقيا
الخ ولا فائدة من أن أطلب اليهم ارسال قوات الى مصر اذا لم تكن
بها قوات بريطانية •

فاذا استطعنا أن نصل الى اتفاق معقول فالدفاع عن مصر
مسألة عملية ويمكن للقوات أن تصل اليها في الوقت المناسب •
ولست أرى أنه يعجز مقدرتكم السياسية أن تقنعوا الشعب بأننا
قطعنا الصلة بمعاهدة سنة ١٩٣٦ وأن القوات الأخرى ستكون
على قدم المساواة مع القوات المصرية وأن لمصر سيادتها واستقلالها
التأمين فاذا كان ذلك عسيراً فاتم الرجل الذي يذل العسير •

ان عقليتي عقلية حرة متفتحة فلست سبنكس باشا ولا أفكر
البته في الاحتلال •

رفعة النحاس باشا — لقد توسمت فيك ذلك من نفسى ولذلك تكلمت
معك بصراحة وفي كل شيء وأردت أن أقنعك في المناقشة للوصول
الى حل عادل •

فيلد مارشال سليم — انى أقدر صعوباتكم السياسية والخلاف بينى
وبينكم ليس على المبدأ ولكن على التنظيم واختيار الطريقة في
سبيل مصلحة مصر •

معالي ابراهيم فرج بك — وما هي العدة التي تظنون كرجل عسكري أنها
لازمة لهذا النظام الذي تتحدثون عنه ؟

فيلد مارشال سليم — لا أحدد وقتاً بالذات • فان الجيش البريطاني
لا يريد البقاء في مصر وعائلات الجنود كلها لا تميل الى ذلك
فالجيش يعيش في أحوال سيئة • وستبقى القوات البريطانية ما دام

الموقف الدولي يهدد مصر • ولست أدري كم تلبث فان ذلك
مرتبط بالموقف الدولي •

وانى لعلى يقين من أنكم اذا اتبعتم هذا رأى فلن يكون بيننا
خلاف فى المبدأ واذا رأى رئيس الوزراء أن ذلك فى مصلحة مصر
فلن يجد من العسير أن يقنع الشعب بقبوله والعثور على مخرج •
رفعة النحاس باشا — لقد تبادلنا وجهات النظر فعليك يا جناب المارشال
أن تفكر فيما قلت لك كما أنى سأبحث الأمر مع معاونى ونعاود
الاتصال •

فيلد مارشال سليم — مادمت فى مصر فانى أضع نفسى تحت تصرفكم •

محضر

محادثة بين حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء

وسعادة الفيلد مارشال سير وليم سليم

يوم الثلاثاء ٦ يونيو سنة ١٩٥٠

الحاضرون

سعادة الفيلد مارشال سير وليم سليم
سعادة مستر تشابمان أندروز

حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا
حضرة صاحب المعالي محمد صلاح الدين بك
حضرة صاحب المعالي مصطفى نصرت بك
حضرة صاحب المعالي ابراهيم فسرچ بك

أدلى رفعة الخامس باشا بالبيان التالي : —

١ — ان المسألة لا تنحصر في اقناع الشعب بل من المتعين أن تقتنع الحكومة أولا ومن ثم تستطيع اقناع الشعب .

٢ — تعتبر الحكومة أن الجلاء التام هو الأساس لأي اتفاق بين بريطانيا ومصر وذلك للأسباب الآتية :

(أ) حق مصر الطبيعي في أن تخلو أراضيها من أى جندي أجنبي .

(ب) وعود بريطانيا بالجلاء وقد جاوزت الستين وعدا كان آخرها

ما قبلته الحكومة البريطانية في مشروع معاهدة (صدقي —

بيفن) من أن تجلو جيوشها في موعد غايته سبتمبر سنة ١٩٤٩ .

ولو أن هذا الاتفاق قد أبرم في ذلك الحين لما بقيت الآن في مصر

قوات بريطانية وان اصرار بريطانيا على الاحتفاظ بقواتها

من شأنه أن يلقي في روع الشعب المصرى أنها لم تكن جادة

فيما وافقت عليه من جلاء قواتها ويزعزع ثقة الشعب المصرى

في أى اتفاق يمكن عرضه ما لم يكن أساسه الجلاء الناجز •
ولا يصح الادعاء بتغير الظروف عما كانت عليه في سنة ١٩٤٦
فالظروف الدولية لم تتغير منذ انتهاء الحرب فان توقع الخطر
الروسي قائم منذ ذلك الحين •

(ح) أحكام الميثاق وقرارات الأمم المتحدة •

(د) تقدم الفنون العسكرية والأسلحة يجعل الاحتفاظ بهذا العدد
المحدود في منطقة القنال عديم الجدوى من الناحية العسكرية •

(هـ) من الميسور أن تستبدل مصر بالعدد المحدود من القوات
البريطانية في تلك المنطقة قوات مصرية أكثر عددا ولو كانت
مساعدة بريطانيا لمصر في تقوية جيشها وتسليحه جديدة فان مصر
تستطيع أن تسد الفراغ بقواتها الوطنية •

(و) لا يسمع الشعب المصرى بعد تلك الوعود المتكررة أن يطمئن
أو يثق بما دون الجلاء التام وهذه الثقة وذلك الاطمئنان
ضروريان لكسب تأييد الشعب واخلاصه في تنفيذ ما يرتضيه
من التزام في حالة وقوع الخطر وان كسب تأييد الشعب المصرى
أكثر نفعا لبريطانيا في وقت الحرب من احتفاظها بذلك العدد
المحدود من قواتها على ضفة القنال في زمن السلم •

(ز) ان القول بأن حالة التهديد بالحرب في الوقت الحاضر يبرر
الاحتفاظ بقوات بريطانية في قنال السويس معناه تأييد
الاحتلال لأن هذا الخطر لا يرجى له زوال في يوم من الأيام
فقد كان مصدره ألمانيا ثم بعد ذلك ألمانيا وإيطاليا واليابان في
الحرب الأخيرة ثم من جهة روسيا كما يقال الآن • والواقع
انها حلقة مفرغة وسيكون من الميسور دائما التعلل بوجود
خطر الحرب من ناحية احدى الدول الكبرى ومن ثم لا يسمع
مصر أن تقبل احتلال أراضيها بناء على مثل هذه التعلات •

(ح) ان الدول المجاورة لروسيا نفسها مثل تركيا وإيران والمعرضة
لخطر الغزو المباشر لا توجد فيها قوات احتلال أجنبية ولن

تصل قوات الغزو الى مصر الا بعد اجتياح تلك الدول وغيرها مما يليها • وتملك بريطانيا كثيرا من القواعد الجوية والاستراتيجية في البلاد المحيطة بمصر مثل مالطة وقبرص وبرقة والأردن التي يسهل ارسال القوات منها الى مصر في زمن الحرب •

أما المقارنة بين مصر والمملكة المتحدة بالنسبة لوجود قوات أجنبية في بريطانيا فالجواب على ذلك يتلخص فيما يلي :

١ — لا نزاع في أن وجود تلك القوات لا ينطوى على أى مساس بالسيادة البريطانية نظرا لأن الدولتين على قدم المساواة •

٢ — أن هذا الموقف طارئ ومؤقت • أما في مصر فيعتبر امتدادا لاحتلال ظل ستين عاما •

٣ — لو أن انجلترا طالبت أمريكا باجلاء قواتها عن أراضيها لفعلت ذلك فورا وليس هذا هو الحال بالقياس الى القوات البريطانية في مصر •

٤ — تباين نظرة كل من الشعبين المصرى والبريطانى الى وجود تلك القوات الأجنبية في أراضيها •

وبناء على ما تقدم لا تقبل مصر مرابطة قوات أجنبية في أراضيها سواء في وقت السلم أو في حالة التهديد بحرب وشيكة • أو عند قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها •

وترى مصر أن الأمر ينبغى أن يعالج على الوجه الآتى :

(أ) جلاء القوات البريطانية عن مصر جلاء ناجزا •

(ب) لما كانت مصر شديدة العناية بتقوية جيشها وتزويده بأحدث الأسلحة والعتاد وبخاصة ما يتصل بالدفاع الجوى واتمام التجهيزات المدنية والعسكرية اللازمة كانشاء المطارات والمصانع الحربية والطرق وغيرها من وسائل المواصلات كل ذلك يقتضى أن تبادر بريطانيا ببذل معوتها لاجابة مطالب مصر في هذا السبيل •

(ج) عند قيام حالة تهدد الأمن في الشرق الأوسط فان الحكومتين تتبادلان الرأى فيما يتصل بالموقف •

(د) اذا وقع اعتداء مسلح على مصر أو اذا دخلت بريطانيا الحرب كنتيجة لوجوع اعتداء مسلح على احدى الدول المتاخمة لمصر • فان مصر تتعاون عسكريا في داخل حدودها وفي نطاق امكانياتها مع بريطانيا العظمى للدفاع عن مصر • وتفصيلات هذا التعاون يجرى الاتفاق عليه فيما بعد •

وفي مثل هذه الأحوال اذا تبين أنه من الضروري استقدام قوات بريطانية الى الأراضي المصرية فانها سوف تلقى جميع التسهيلات اللازمة لاستقبالها والتي يمكن الاتفاق عليها مقدما •

ومن المقرر أنه بمجرد انتهاء العمليات الحربية فان القوات البريطانية تغادر الأراضي المصرية •

وأن الحكومة المصرية مستعدة لبحث أى مقترحات من الجانب البريطاني طالما أن أساسها الجلاء الناجز عن الأراضي المصرية •

وبعد الانتهاء من إلقاء البيانه أودف رفعة النحاس باشا قائلاً :
صحيح أننا سنكمل هذه المحادثات مع السياسيين ولكن الأساس هو هذا وأرجو تقدير جهودنا التي بذلناها للوصول الى هذه النتيجة •

فيلد مارشال سليم — لقد أصغيت باهتمام عظيم الى بيانكم كله ولكنكم ظلمتم ترددون عبارة « انتهاء احتلال القوات البريطانية » مع أننا لا نتحدث عن احتلال ولكن عن التعاون •

رفعة النحاس باشا — هذا ما تقولونه ولكن الشعب يعتبره احتلالاً نظراً للظروف التي شرحتها •

فيلد مارشال سليم — لا يسعنى فيما يتعلق بوجود القوات البريطانية في مصر الا أن أقول أننا اذا عالجتنا المسائل من ناحية الدفاع بدلاً من ناحية الاحتلال لتغير الموضوع •

رفعة النحاس باشا — أوضحت لك وسائل الدفاع عن مصر دون الحاجة الى بقاء قوات بريطانية •

فيلد مارشال سليم — لا أظن من وجهة النظر العسكرية أنه يمكنكم تأمين الدفاع عن مصر بغير القوات البريطانية فالخطر الذي يتهدد مصر خطر مزدوج • خطر يأتي من الجو وخطر يأتي من البر ومن الضروري لضمان الدفاع الجوى المجدى عن مصر أن تتوحد قوات البلدين الآن فى وقت السلم لأنها اذا لم تكن معدة من قبل ساء الموقف •

رفعة النحاس باشا — اذا كانت كل الاستعدادات ستخذ هنا مقدما فلماذا اذن تبقى القوات البريطانية ؟

فيلد مارشال سليم — لا تستطيعون القيام بالاستعدادات مقدما الا اذا عملت الأسراب الجوية المصرية والبريطانية معا وهذه حقيقة عسكرية ويجب عليكم أن تتدربوا معنا على ذلك ليتم التنسيق ومثل ذلك الرادار ويجب أن يعمل فيه البريطانيون مع المصريين فى نفس الوقت • ولا يكفى ارسال الخبراء •

رفعة النحاس باشا — يمكن أن نجد حلا لهذه المسألة • ونستطيع أن نستخدمهم كخبراء عندنا فكم عددهم مثلا ؟

فيلد مارشال سليم — لا أستطيع اذا شئت الصدق أن أحدد عددهم •

رفعة النحاس باشا — نبحث عن حل لهذه المسألة •

فيلد مارشال سليم — ليس هناك حل • فلا بد من التوحيد قبل أن يبدأ الهجوم ويجب أن يقابل الهجوم الجوى الأول بالتعاون بيننا ولا يمكن لمصر أن تقوم بمفردها بذلك فليس لديها الرجال أو الخبرة • والطريقة الوحيدة هى أن تكون لنا قوات موحدة لأننا اذا أتينا بالمعونة البريطانية فجأة جاء ذلك متأخرا اذ يجب أن تكون موجودة من قبل ومعدة قبل الابتداء •

فاذا وقع الهجوم الأول أمكننا مواجهته ويجب أن تعمل القوات المضادة للطائرات بالتعاون مع المقاتلات والا فقد يحدث أن تطلق القوات المصرية المضادة للطائرات النار على الطائرات البريطانية •

هذه هي تجربتنا في الحرب الماضية وهذا هو الذى أفادنا •
انى أتحدث بوصفى رجلا عسكريا من أجل سلامة الشعب • وذلك
فيما يتعلق بالدفاع الجوى •

وأود الآن أن أتحدث قليلا عن الناحية البرية • ان لدينا قوات
برية في غرب أوروبا كلها تحت قيادة واحدة هي القيادة الفرنسية •
وهناك مناورات مشتركة وقد دعوت حيدر باشا الى مشاهدتها •
والقيادة العليا هيئة موحدة •

ولنعد الآن الى مصر ان هناك سببا آخر لاصرارى على بقاء
القوات البريطانية في وقت السلم هو أنه اذا هوجمت مصر نأمل
أن تصلنا قوات من بلاد الدومنيون ومن دول أخرى لامداد
قواتنا • واستراليا ونيوزيلانده وجنوب أفريقيا لا تقبل ارسال قوات
الى مصر اذا لم تكن فيها •

وانى أؤكد لكم ذلك اذ أنى أعرفهم فانهم لا يقبلون حتى مجرد
التفكير في ذلك وقد يكونون مخطئين ولكنكم تستطيعون بسهولة
أن تسألوا وزير استراليا المفوض أو السفير الأمريكى •

رفعة النحاس باشا — يمكنك التأثير عليهم كما تحاول أن تؤثر علينا
الآن • أما مسألة القيادة فليس لدينا مانع في وقت الحرب من أن
تكون القيادة لكم أو لنا فهذا أمر غير مهم ولكننا لا نقبل بقاء
القوات العسكرية وقت السلم • يجب عليك أن تقدر الظروف
كلها ظروفنا وظروف غيرنا • وعليك أن تقنعهم بالظروف التى
تحيط بنا •

فيلد مارشال سليم — انه يكون أسير على رفعتكم اقناع المصريين
بوسائلكم من أن أقوم أنا باقناع الاستراليين والنيوزيلانديين
وأهالى جنوب أفريقيا ... الخ •

رفعة النحاس باشا — ان ذلك ممكن اذا أخبرتهم أن النحاس باشا نفسه

بما له من شخصية وقوة لا يستطيع اقناع الشعب ببقاء جندي
أجنبي واحد في مصر •

مستر تشامبان اندروز — هل يدرك الشعب الخطر الذي يواجهه ؟

معالي صلاح الدين بك — الشعب يفهم أن الاحتلال حقيقة واقعة
وأن الخطر الآخر هو مجرد تهديد فلا يمكن اقناع الشعب ببقاء
الاحتلال لدفع ذلك الخطر •

مستر تشامبان اندروز — هل يدركون أن خطر الاحتلال الروسى أسوأ
من الاحتلال البريطانى ؟

معالي صلاح الدين بك — من العسير جدا اقناع الشعب بذلك •

رفعة النحاس باشا — أنا مستعد لبحث أى اقتراح بشرط أن يكون مبنيا
على جلاء القوات البريطانية ويسعدنى أن أقابلك مرة أخرى بعد
عودتك وبعد أن تحاول اقناع الآخرين •

معالي صلاح الدين بك — يجب أن ننظر الى الناحية النفسية فقد كسب
الروس كثيرا في مصر من هذه الناحية بسبب وجود جيوش
بريطانية فيها •

مستر تشامبان اندروز — ان الحرب أقرب هذه المرة مما كانت عليه في
سنة ١٩٣٦ •

معالي صلاح الدين بك — اذا جلوتكم كان معنى ذلك أن الخلاف بيننا قد
انتهى وتكون النتيجة طيبة جدا • اذ يعطينا جلاؤكم سلاحا يعتقد
به لأن احدى الحجج التى يحتجون بها هو أننا لسنا بلدا مستقلا
ما دام فيها قوات بريطانية •

رفعة النحاس باشا — ان ما تقوله من أن الآخرين لن يأتوا لمساعدتنا
عندما يجدون أنكم جلوتكم نظرى أى أنه فكرة قد تصدق وقد
لا تصدق • ولكن الحالة هنا واقعية وهى حتما تجعل من المستحيل
دفع الخطر اذا وقع • فلماذا لا تحاول اقناع الآخرين ثم تعود

وتخبرنا بما يتم ؟ ساعدنى واتتهز هذه الفرصة وحاول اقناع الآخرين •

فيلد مارشال سليم — ليس الأمر نظريا اذ لا يمكنكم أن تطلبوا حضور القوات اذا لم تكن نحن فى مصر •

رفعة النحاس باشا — قل لهم « انكم تساعدون انجلترا عندما تجيئون ولستم تساعدون مصر » ألا تريد أمريكا مساعدتكم ؟

فيلد مارشال سليم — لا شأن لأمريكا بذلك ولا شأن لها بالشرق الأوسط وانى لا أستطيع أن أتكلم بالنيابة عن بلاد الدومنيون •

لقد استمعت الى ما قلتموه وانى أقدر الأثر النفسانى ولكنى أرجوكم أن تتناسوا كلمة « احتلال » •

ان سلامة مصر وانجلترا تتوقفان على وحدة الدفاع بينهما •
وانى أوافق على أن ذلك من العسير بالنظر الى تاريخ الاحتلال •
ولكن الحكومة الحالية تستطيع أن تفهم الناس أننا لا نعى احتلالا •
أرجو أن تفكروا فى ذلك كما سأفكر من جهتى أيضا •

ان خلافاتنا ليست فى المبادئ ولكن فى طريقة العرض وآمل أن نستطيع التقدم الى مدى بعيد وأن نصل الى اتفاق •

وانى أشكركم على اصغائكم الى • وقد أعود الى مصر حوالى ١٢ يوليو •

مستتر تشابان اندروز — أريد أن أقول كلمة وهى أن فيلد مارشال سير وليهم سليم لم يعمل فى مصر ولم يكن عضوا فى جيش الاحتلال وآراؤه آراء موضوعية وغرضه سلامة هذه البلاد • وعلينا أن نحاول عمل شىء جديد •

محضر

محادثة بين حضرة صاحب المعالي وزير الخارجية وسعادة السفير البريطاني

يوم السبت الموافق ٨ يوليو ١٩٥٠ - الساعة ٤٣٠ مساءً

الحاضرون

سعادة سير رالف ستيفنسون

حضرة صاحب المعالي الدكتور محمد صلاح الدين بك

حضرة صاحب المعالي ابراهيم فرج بك

حضرة الأستاذ على زين العابدين حسني

سعادة السفير البريطاني - انى أشكر لرفعة رئيس الوزراء ارساله محضر

محادثات القيلد مارشال سير وليم سليم مع الوزراء المصريين الى •
و كنت أريد أن أطلع عليه لحصى على معرفة عما اذا كانت الحكومة
المصرية تقدر احتمالات الموقف تقديرا تاما وما ينطوى عليه من عناصر
الخطر • ونحن لا ندري اذا كان الاتحاد السوفيتي سيحاول العثور
على نقطة ضعيفة ينفذ منها الى أغراضه ولكن الواضح أنهم يجربون •
انى أود أيضا بالنظر الى التدهور السريع للموقف أن أقول ان الحالة
العالمية قد تغيرت الى أسوأ وخاصة فى الأيام الأخيرة • وانى أريد
منكم أن تبحثوا - كما اقترحت من قبل - اذا كان ثمة مجال لعقد
صفقة بيننا • هل عقدت مصر العزم على أن تستخدم كل قواها وتفيد
من كل شىء للدفاع عن نفسها ؟

اذا كان الأمر كذلك فان هناك مجالا لعقد صفقة عملية فما دام
الطرفان يهدفان الى غرض واحد فلا شك أن هناك مجالا لحل عملى •
انى أوافق تماما على أن علاقتنا بمصر فى الحسنيين عاما الماضية لم تكن
مرضية أبدا فهل من الممكن أن تقطع الصلة بالماضى وأن نبدأ بداية

جديدة ؟ لقد فهمت أن مصر تقبل ذلك على شرط أن يخرج البريطانيون منها • ولكن اذا كنتم حقيقة تبحثون عن حل عملي فائكم لا تستطيعون أن تزيلوا جميع المنشآت والقوات البريطانية في مصر ثم تحاولون بعد ذلك اعادتها على أساس جديد فان هذا لا يكون عمليا في الظروف الحاضرة اذ أن خروجها يستغرق وقتا طويلا كما أن عودتها تستغرق وقتا طويلا وفي هذا الوقت ينهار مركز الدفاع كله •

ان كل بلد في حاجة الى حلفاء • فلقد دعونا أمريكا الى مساعدتنا وتستطيعون أتم أن تدعونا الى مساعدتكم • فابحثوا الاحتمالات التي أوضحها لكم الفيلد مارشال سليم • ففي حالة قيام الحرب سيكون الشرق الأوسط احدى النقط الأساسية التي يشن عليها الهجوم • وسيكون الهجوم الأول من الجو ويقترن هذا الهجوم بهجوم للغواصات على المواصلات البحرية ثم يتلو ذلك الهجوم البرى • فاذا كنتم ترمعون صد الهجوم الجوى فينبغى أن يكون في مصر دفاع جوى كامل أعد من قبل ويشمل الرادار ونظام للمواصلات ونقط للمراقبة ومدفعية مضادة للطائرات ومشروع كامل للدفاع • ومصر في الوقت الحاضر لا تستطيع أن تقدم ذلك •

ونقترح أن يكون لنا نحن ومصر نظام للدفاع خاص بمصر ليس بالضرورة دفاعا بريطانيا مصريا بل دفاع مصرى يقوم على توحيد قوات البلدين الجوية وتعاونهما • ولن تكون ثمة صعوبة في تدبير الدفاع البحرى • اذ أن البحرية البريطانية لا تحتاج الى قواعد في الموانئ المصرية الا وقت الحرب • أما عن القوات البرية فانى أوافق تماما على أن مركز هذه القوات في مصر مختلف • فلنبحث اذن هذه المسألة • اذا كان من المرغوب فيه أن لا تصل الجيوش الغازية الى مصر فان سلطتنا العسكرية تقول ان ذلك لا يمكن الا اذا كانت في مصر قوات برية محاربة معدة في مراكزها عند قيام الحرب • ومن الواضح أن هذا هو أمثل الطرق ولكن قد يكون من الممكن أن ترابط القوات البرية على مسافة قريبة تستطيع منها القدوم الى مصر على وجه السرعة عند قيام الحرب •

وسواء أكان الأمر كذلك أو لم يكن فمن الضروري على أية حال أن تكون هناك قاعدة عسكرية يجب — لتكون في حالة تسمح باستخدامها في وقت قصير أن يكون بها فنيون وموظفون إداريون في جميع الأنواع • وأغلب القوات البريطانية في منطقة القنال الآن من الفنيين •

والفكرة التي أود أن ألقى بها في روعكم وهي امكان التمييز بين الموظفين الفنيين والجند المحاربين • أريدكم أن تبحثوا عما اذا كان جلاء القوات البرية المحاربة عن مصر يقدم دليلا كافيا لدى الشعب المصري على أن ما تسمونه « احتلال » قد مضى وانتهى • ان قطع الصلة بالماضي قطعاً تاماً والغاء معاهدة ١٩٣٦ وجلاء جميع القوات البرية المحاربة عن مصر تكون ولا شك بادرة بادية من ناحيتنا •

وانى الآن أخص الأسئلة التي أود أن تجيبوا عنها وهي :

- (أ) هل مصر عازمة على الدفاع عن أراضيها بالقوة اذا لزم الأمر ؟
- (ب) هل توافق الحكومة المصرية على أن مصر لا تستطيع ذلك بمواردها الخاصة وبغير مساعدة ؟
- (ج) واذا كان الأمر كذلك فهل مصر على استعداد لعقد محادثة حرة ودية مع بريطانيا العظمى حتى يتحقق غرضهما المشترك لضمان سلامة مصر وجميع مناطق الشرق الأوسط ؟
- (د) واذا كان الأمر كذلك فهل يوافق المصريون على أن ينظم الدفاع الجوى عن مصر بمساعدة البريطانيين حتى يمكن لمصر الاضطلاع بهذه المسؤولية وحدها ؟
- (هـ) هل تدرك الحكومة المصرية أن الدفاع البرى عن مصر مستحيل الا اذا كانت هناك قاعدة عسكرية معدة للعمل في الأراضي المصرية وقابلة للتوسع عند الحاجة وأن قيام مثل هذه القاعدة يقتضى عددا وفيرا من الموظفين الفنيين والاداريين لا يمكن أن تقدمهم مصر ؟
- (و) واذا كان الأمر كذلك فهل يعتبر جلاء القوات البرية المحاربة كنهاية

DT
82
.5
.07
.06

United Arab Republic. Wizarat al-Kharaj
Kharijiyah.

Mahadir al-muhadathat al-siyasiyah

c.1 Near East



« للاحتلال » اذ أنه من الواضح أن الموظفين الفنيين والاداريين لا يستطيعون احتلال بلد من البلاد ؟

معالي وزير الخارجية — أشعر وأرجو أن يشاركنى السير رالف هذا الشعور بأن الموقف الدولى يستدعى من الطرفين المبادرة الى العمل على تصفية المسائل القائمة بين مصر وبريطانيا • وقد لا تكون لهذه المحادثات التى تجرى الآن أكثر من صفة تبادل الرأى ومع ذلك فأنا أعلق عليهما أهمية كبيرة وأرجو أن تساعد على ما نرمى اليه من تصفية جو العلاقات المصرية البريطانية • ومن المهم للوصول الى هذه الغاية أن نتحدث بكل صراحة كما أنه لا بد من الرجوع الى الماضى لأننا فى ضوءه نستطيع أن نفهم الموقف على حقيقته •

أن الرأى العام المصرى مجمع اجماعا لا يشذ عنه أحد على أمرين : —

١ — جلاء القوات البريطانية عن مصر والسودان جلاء ناجزا •

٢ — وحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى •

وقد اعتبرت مصر دائما أن الاحتلال البريطانى ماس بسيادتها ومهدر لشخصيتها لأنه كان كذلك فى تاريخه الطويل مدى ٦٧ عاما • وقد تغيرت الحجج التى كانت تستند اليها بريطانيا فى احتلال مصر وتعددت الوعود بالجلاء عنها ولكن الوعود الكثيرة لم تتحقق حتى اليوم وكانت بريطانيا تجد دائما حجة لبقاء الاحتلال •

والحجة التى انتهت اليها بريطانيا فى السنوات الأخيرة هى عجز مصر عن أن تدافع عن نفسها بمفردها • أبديت هذه الحجة فى المفاوضات التى دارت بين الطرفين منذ سنة ١٩١٩ الى أن انتهت هذه المفاوضات بعقد معاهدة ١٩٣٦ وفى هذه المعاهدة مادة تقول بصريح العبارة أن وجود قوات بريطانية فى مصر ليس له صفة الاحتلال بأى حال من الأحوال •

ويشعر الرأى العام المصرى ولست أعنى رجل الشارع وحده بل أعنى أيضا العقلاء والمفكرين والقادة الجميع يشعرون بأن مصر اذا لم تكن اليوم مستطبعة أن تدافع عن نفسها بمفردها فان الجانب الأكبر من المسئولية عن ذلك ان لم تكن المسئولية كلها تقع على عاتق بريطانيا • لقد كان اشراف بريطانيا على الأمور مدى خمسين عاما كافيا لاعداد مصر للدفاع عن نفسها ولكنها لم تفعل •

وكان من الممكن على الأقل لو أدركت بريطانيا العظمى المصلحة المشتركة على حقيقتها ان تتدارك مع هذا الفراغ في الفترة الواقعة بين سنة ١٩١٩ وبين سنة ١٩٣٩ أى بين نهاية الحرب العالمية الأولى وقيام الحرب العالمية الثانية ولكنها بدلا من هذا حرصت على بقاء احتلالها في مصر وعلى بقاء مصر ضعيفة لا تستطيع الدفاع عن نفسها ليكون هذا الضعف حجتها في استمرار الاحتلال •

والحجة التى تستندون اليها الآن لبقاء الاحتلال في صورة ما وهى الخوف من العدوان الروسى كانت موجودة دائما وستظل موجودة دائما فاذا قبلتها مصر فمعنى ذلك أنها تقبل تأييد الاحتلال • كانت هذه الحجة موجودة قبل الحرب العالمية الأولى في صورة الخطر الألماني وقبل الحرب العالمية الثانية في صورة خطر محور ألمانيا إيطاليا — اليابان وبعد الحرب العالمية الثانية في صورة الخطر الروسى • ولو أننا افترضنا اليوم أن الكتلة الغربية قضت نهائيا على الخطر الروسى فلن يخل الحال في المستقبل من خطر جديد في صورة دولة تطمع في أن تسود العالم •

السفير البريطانى — ان قوات الدفاع البريطانية في أنحاء العالم قد اتسعت الى أبعد مدى وأنا نجد من الصعب الاستمرار في تحمل العبء وحدنا • وأن هدفنا هو أن نجعل مصر من القوة بحيث تحمل عنا على الأقل جزءا من عبء المحافظة على سلامة الشرق الأوسط • أن غرضنا الآن أن نجعل من مصر دولة قوية تدافع عن نفسها •

فلسنا نريد البقاء هنا لا قدر الله •

معالي وزير الخارجية — انى سعيد جدا لسماع هذا •

سعادة السفير البريطانى — هذه هى احدى الأفكار التى حاول الفيلد مارشال سير وليم سليم بناء على تعليمات مباشرة من الحكومة البريطانية أن يؤكد لها للحكومة المصرية •

معالي وزير الخارجية — انى سعيد جدا لسماع هذا التعليق الذى يدل على خطة جديدة بل أسمح لنفسى بأن أقول على عقلية جديدة وأؤكد لك أننى من جهتى أرحب كل الترحيب بأن تتولى مصر اليوم قبل الغد هذه المهمة • وقد سبق لى أن ذكرت لسعادة المستر بينفن فى حديثى معه عندما مر بمصر فى الشتاء الماضى أن تقوية الجيش المصرى هى مفتاح الموقف كله • وكنت أود أن يحدث هذا التغير فى الخطة البريطانية منذ عقدت المعاهدة فى سنة ١٩٣٦ وفى اعتقادى أن المدة التى مضت منذ عقدها كانت كافية وفوق الكفاية لكى تصبح مصر اليوم قادرة على أن تحمل هذا العبء • ثلاث سنوات مضت منذ عقدت المعاهدة حتى وقعت الحرب كان يمكن فى أثناءها عمل الكثير لتقوية الجيش المصرى وكذلك فى أثناء الحرب نفسها حينما كانت الأسلحة تتدفق من أمريكا وفقا لقانون الاعارة والتأجير وتعطى لروسيا • وكذلك بعد الحرب اذ كانت هناك بقايا أسلحة كثيرة ممكن أن تستفيد منها مصر ولكن شيئا من ذلك لم يحدث • وأخشى أن أقول أنه لم يحصل لأن الجانب البريطانى لم يكن يرتاح فى الماضى لأن يرى مصر قوية أى أن الثقة كانت منتفية من هذه الناحية وانتفاء الثقة هذا هو الذى عقد الأمور حتى وصلت الى المأزق الحالى •

ويخيل الى ان عامل انتفاء الثقة أيضا وعدم الرغبة فى أن تأخذ مصر المكان الذى تستحقه كدولة لها امكانياتها الكثيرة من النواحي المادية والمعنوية كان هو السبب أيضا فى السياسة التى اتبعتها بريطانيا فى السودان لأن مصر المستقلة الفتية القوية المتحدة مع

السودان يمكن أن تتبوأ مكانا مرموقا في الشرق الأوسط على رأس كتلة قوية من الدول العربية وفي علاقات طيبة وطيدة مع الكثير من الدول الاسلامية والشرقية • وهذا ما يظهر لى أن السياسة البريطانية لم تكن ترتاح اليه وإذا كان هذا التغيير الذى أعربتم عنه قد حدث فى السياسة البريطانية بالنسبة لمسألة الدفاع التى ترتبط بها مسألة الجلاء فأرجو أن يكون قد حدث تغيير مماثل له بالنسبة لمسألة السودان •

ولكى أستكمل الصورة أود أن أشير بصراحة الى مسألة ثالثة وهى مسألة اقامة اسرائيل فى جانب مصر • يجب أن أقول لك فى اخلاص وصراحة أن الشعور العام هو أن بريطانيا قد أقامت هذه الدولة على حدودنا لتكون شوكة فى جانبنا وخطرا يتهددنا لكى لا نخلو مصر الى الاهتمام بتقوية نفسها واستغلال مواردها واحتلال مركزها الدولى اللائق بها •

سعادة السفير البريطانى — من المحزن أن أرى الى أى مدى بلغت قلة الثقة •

معالي وزير الخارجية — أظنكم سواء استطعتم موافقتى على ذلك أو لم تستطيعوا توافقونى على كل حال أن قيام اسرائيل وهو ما انتهت اليه سياسة بريطانيا الخاصة بوعده بلفور قد أصبح من المشاكل الكبرى التى تشغل بحق بال مصر وبال الدول العربية وتهدد السلام فى الشرق الأوسط وتترك آثارا دامية فى صورة مشكلة اللاجئين •

هذه هى أهم الأسباب النفسية والمنطقية والسياسية التى أفضت الى أزمة العلاقات الحالية بين مصر وبريطانيا ويمكن تلخيصها فى سوء الظن وانتفاء الثقة ولا يستطيع منصف أن يلوم مصر على هذه الحالة • فإذا كنتم حقا قد وطدتم أنفسكم على قطع الصلة بالماضى فلن يحدث ذلك الأثر المطلوب الا اذا قطعت هذه الصلة قطعاً تاماً بالجلاء الكامل الناجز وبالمبادرة الى تزويد الجيش

المصرى بكل ما يلزمه من سلاح وعتاد وامداد مصر بكل ما يلزمها لاستكمال معدات الدفاع عن نفسها والتسليم بصفة عملية بوحدة مصر والسودان والكشف عن كل عمل يراد به فسخ هذه الوحدة فإذا تم ذلك فانىؤكد لك أن جو العلاقات المصرية البريطانية سينقلب من النقيض الى نقيضه فيصبح على أتم صفاء ويسود الثقة والاطمئنان والتعاون بين البلدين •

ويهمنى أيضا أن أشير الى عامل جوهري كبير الأهمية يقتضى من ناحيتكم نفسها المبادرة الى الجلاء الناجز الكامل وهو أن الشعب المصرى لا يمكن أن يشعر حقا بأنه يدافع عن نفسه ضد الغزو الأجنبى ما دام الاحتلال قائما بين ظهرائه على أية صورة من الصور بل هو فى الواقع يشعر — وله الحق — بأن أى هجوم يتعرض له الوطن المصرى لا يكون مقصودا لذاته بل يقع بسبب وجود قواتكم فى مصر •

والآن أجيب اجابة عامة على الأسئلة التى وجهتموها فأقول : نعم أن مصر مصممة على أن تتولى الدفاع عن نفسها وهى توافق على عقد محالفة دفاعية مع بريطانيا العظمى بشرط الجلاء الناجز الكامل وأن تكون هذه المعاهدة معاهدة الند للند على قدم المساواة •

وانى أحيلكم على التفصيلات التى أدلى بها رفعة النحاس باشا الى الفيلد مارشال سليم فى اجتماعهما الأخير ففى هذه التفصيلات الرد الكافى على جميع ما تتضمنه أسئلتكم فى المسائل الأخرى • على انى من باب الوقوف على جميع آرائكم أرجو أن أسألكم بدورى عن عدد القوات البريطانية الموجودة الآن فى مصر وكم منها يعتبر من القوات المحاربة وكم عدد الطيارين وكم عدد الفنين وكم عدد العمال وكم عدد الصناع وكم عدد الادارين وما هى الصفات الخاصة التى تستلزمها الأعمال المنوطة بهم ؟

محضر

محادثة مع حضرة صاحب المعالي وزير الخارجية وسعادة الفيلد مارشال سيروليم سليم
والسفير البريطاني

يوم ١٣ يوليو سنة ١٩٥٠ - الساعة ١٠٣٠ صباحا

الحاضرون

سعادة الفيلد مارشال سيروليم سليم
سعادة سير رالف ستيفنسون

حضرة صاحب المعالي الدكتور محمد صلاح الدين بك
حضرة صاحب المعالي ابراهيم فرج بك
حضرة صاحب المعالي مصطفى نصرت بك
حضرة الأستاذ علي زين العابدين حسي

معالي وزير الخارجية — هل نواصل محادثاتنا السابقة ؟

فيلد مارشال سليم — لا يسعني الا أن أفكر أن المسألة الكورية تضرب
لنا مثل الفراغ في وقت الحرب فان كوريا الجنوبية قد أخذت على
غرة ولم يكن هذا ليحدث لو كان فيها قوات أمريكية • وقد أثار
الوزراء المصريون مسألة سحب القوات البريطانية من مصر وأتم
تروون ما حدث لكوريا •

سعادة السفير البريطاني — وفي الوقت نفسه تتحمل كوريا الآلام من
جراء ذلك •

معالي وزير الحربية — لو أنهم سلحوا كوريا الجنوبية لاستطاعت
الدفاع عن نفسها •

فيلد مارشال سليم — لو كان في كوريا قوة أمريكية صغيرة لما فكروا
في غزوها •

معالي وزير الحربية — اذا كان البريطانيون يريدون أن يكونوا على
مقربة من قتال السويس في فلسطين فهناك عدة أماكن يمكن أن
يرابطوا فيها •

فيلد مارشال سليم — لعل قطاع غزة هو أحد هذه الأماكن ؟

معالي وزير الحربية — يجوز •

معالي وزير الخارجية — اننى على العكس أرى فى حادث كوريا مؤيدا لوجهة النظر المصرية فلا شك أن هذا الخطر كان واضحا للولايات المتحدة الأمريكية ومع ذلك فقد قررت سحب جنودها التى كانت تحتل كوريا الجنوبية وسحبها فعلا وذلك لأن هناك اعتبارات سياسية وأدبية واعتبارات أخرى تتعلق بالعدالة وبميثاق هيئة الأمم المتحدة الخ • أوجبت سحب القوات الأمريكية رغم احتمال الخطر • ثم أن المقارنة لا تستقيم على إطلاقها لأن هناك فارقا كبيرا بين الحالتين فكوريا الجنوبية ملاصقة لكوريا الشمالية التى يحتلها السوفيت والتى هى بدورها ملاصقة لأرض شيوعية فى حين أن مصر بعيدة عن خط الهجوم الأول والمتفق عليه أن الأمر يحتاج الى أربعة أو ستة أشهر حتى تصل الجنود الزاحفة الى مصر وليس الحال كذلك فيما يتعلق بكوريا •

فيلد مارشال سليم — ان عامل الوقت بالطبع له أهمية بالغة • فان سرعة الهجوم البرى تتوقف على نظام الدفاع وعلى الدفاع الجوى • وليس صحيحا تماما أن يقال أن الأمر يحتاج الى أربعة أشهر حتى تصل الجنود الزاحفة الى مصر • فالأمر يتوقف على مقدار التأخير الذى ينزل بالجنود الزاحفة • صحيح أن الأمريكين سحبوا جنودهم من كوريا الا أننى أظن أنكم توافقوننى على أنه لو بقى الأمريكيون فى كوريا لما هوجمت •

معالي وزير الخارجية — اننى أوافق الفيلد مارشال على أنه لو بقيت الجنود الأمريكية فى كوريا الجنوبية فالمرجع أن كوريا الشمالية لم تكن لتهاجمها ولكن ذلك لا يمكن أن ينهض حجة على استمرار الاحتلال البريطانى فى مصر بأية صورة من الصور للأسباب الكثيرة التى شرحها لكم رفعة النحاس باشا فى المحادثات السابقة والتى لم

يفتني أن أشرحها لسعادة السفير في اتصالاتي معه • والأسباب التي أدت الى سحب الجنود الأمريكية من كوريا الجنوبية أضعف بكثير من الأسباب التاريخية والنفسية والعملية والسياسية التي من أجلها أصبح الشعب المصرى لا يطيق أن يسمع شيئا عن بقاء الاحتلال في مصر ولا يمكن تغيير هذه الحالة بمجرد القول بأن بقاء هذه القوات لا يتصف بصفة الاحتلال فقد جاءت هذه العبارة صريحة في معاهدة ١٩٣٦ ودلت الحوادث التالية بعد ذلك على أن هناك فرقا كبيرا بين ما يقال ويكتب وبين الواقع العملى •

والذى أرجوه من سعادة الفيلد مارشال أن لا ينظر الى الموقف على ضوء الحقائق العسكرية البحتة وحدها وأن ينظر أيضا الى الحالة النفسية التي اعتبر أنها تدخل في الواقع بقسط كبير في العوامل العسكرية التي يتعين على قائد عظيم كالفيلد مارشال سليم تقديرها ولا شك أن سعادته يوافقني على أن مصر الراضية المطمئنة الى نيات بريطانيا العظمى بعد الجلاء تستطيع أن تقوم بنصيب في الدفاع عن نفسها وخدمة قضية السلام المشتركة أوفى بكثير من النصيب الذى يمكن أن تقدمه مصر الساخطة التي تشعر بأن هناك مساسا بسيادتها واستقلالها • بل أنا لا أستطيع أن أتصور كيف يمكن أن يقوم أى تعاون في هذه الحالة • لقد سبق أن أوضح لكم رفعة النحاس باشا أننا راغبون في الدفاع عن بلادنا وأنا نقبل أن نكون حلفاء على أن يسبق ذلك الجلاء • ومن المستطاع اذا خلصت النيات وقبل هذا الأساس أن يتوفر لمصر في بلادها كل وسائل الدفاع والاستعداد وأن تقدم لها بريطانيا العتاد اللازم للوصول الى تلك الغاية حتى اذا وقعت الحرب وعادت الجنود البريطانية في هذه الحالة وفقا للمحالفة أمكن أن تقوم مع القوة المصرية بما يستلزمه الدفاع •

والذى أعتقد به باخلاص وأرجو أن توافقوننى عليه هو أن تأكيدنا بأن مصر عازمة على الدفاع عن نفسها وأنها تقبل تحالفا

مع بريطانيا يجب أن يكون كافيا لاطمئنان بريطانيا • وبناء عليه يحسن أن نشرع على الفور في سد النقص في وسائل الدفاع وفي استعدادات الجيش المصرى دون أن يضيع الوقت الثمين •

وإذا كانت حوادث كوريا ذات دلالة في هذا الصدد فدلائلها الكبرى من وجهة نظرى هى أنكم تأخرتم كثيرا فى امداد الجيش المصرى بالأسلحة اللازمة له ولو تم ذلك منذ زمن بعيد — وقد كان مستطاعا — لاختلف الموقف الآن ولما وجدتم أى سبب تبدونه لبقاء القوات البريطانية فى مصر •

والواقع أن هناك حلقة مفرغة يجب أن نضع حدا لها فمصر تطلب الجلاء وأتتم من جهتكم لا تريدون الموافقة على ذلك ومن أجل هذا لا تمدون الجيش المصرى بالسلح لازم له ويبقى الجيش المصرى ضعيفا وتبقى لكم حجتكم فى استمرار بقاء القوات البريطانية فى مصر • ولو أنكم بدأتم من نقطة الابتداء التى تمليها أحوال مصر الداخلية وهى توطيد النفوس على جلاء القوات البريطانية جلاء ناجزا لكان معنى ذلك أنكم تجدون مصلحة فى المبادرة الى تجهيز الجيش المصرى بالسلح لازم له •

فيلد مارشال سليم — أنه ليس من مصلحتنا فحسب بل هى رغبة من جانبنا أن نجعل الجيش المصرى أقوى ما يكون • على أنه يبقى بعد ذلك أن مصر لا تستطيع الدفاع عن نفسها • وليست لنا فكرة خفية فى ابقاء الجيش المصرى ضعيفا فكلما كان الجيش المصرى قويا كلما ازداد سرورى بذلك • وصدقونى أننا نعمل على تقوية الدفاع الجوى وسنعمل نفس الشئ بالجيش المصرى •

اننا متفقون على شيئين ومن الخير للجميع أن تحصل عليهما :

١ — أن تكون القوات المصرية أقوى وأحسن ما تكون اعدادا •

٢ — أن تعقد محالفة محددة بيننا لهذا الغرض •

ومجرد قيام تحالف بيننا لا يضمن السلامة • فالتحالف يجب أن يقوم على أربعة أشياء :

- ١ - وجود مركز لرياسة الجيش بالمواصلات اللازمة له •
- ٢ - توفر قاعدة تكون معدة لاستقبال جميع النجديات في الحال وإقامتها •

- ٣ - قيام دفاع جوى يستطيع العمل على الفور •
- ٤ - وجود قوة سريعة الحركة للاشتباك بالعدو •

فإذا استطعنا أن نجد وسيلة تتوفر لنا بها هذه الأشياء وفى الوقت نفسه ترضى الشعب المصرى أمكن تسوية كل شيء •

معالي وزير الخارجية - انتى سعيد بأن أسمع من سعادة الفيلد مارشال أنكم حريصون على امداد الجيش المصرى بما يلزمه من الأسلحة المختلفة وأود أن أذكر فى هذا الصدد أننى أردت أن أقابلكم اليوم بمفردى ولم يكن متفقاً على أن يحضر معى معالى وزير الحربية بل كان المفهوم أن يراكم بمفرده فيما بعد • ولكن معاليه اتصل بى صباح اليوم ورأى أن يقابلكم مجتمعين وكان السبب فى هذا أن الأسلحة القليلة المتفق على اعطائها للجيش المصرى لم يسلم شيء منها منذ مقابلتنا الأخيرة • وفكرة مصر فى التسليح ليست شيئاً قليلاً اذ يجب أن يتناسب هذا التسليح مع عدد سكان مصر ومساحتها وموقعها الاستراتيجى ومع رغبتها فى الدفاع عن نفسها وعن قضية الديمقراطية والسلام العالمى • اننا حينما نرى الأسلحة تتدفق من أمريكا على دول الأطلنطى وعلى تركيا واليونان وإيران ونجد مصر تعامل معاملة مختلفة لا يسعنا الا أن نستغرب ذلك ونسأل عن علته • وأود أن أضيف أننا نرى محالفات كثيرة تعقد هنا وهناك ولا يكون من نتيجتها وجود قوات أجنبية فى الدول التى تعقد هذه المحالفات معها • فلا توجد قوات أجنبية

في تركيا وهى واقعة في خط الخطر الأول • ولا في أكثر دول الحلف الأطلنطى ان لم يكن كلها • ولا توجد الآن قوات بريطانية في الهند أو الباكستان • ولهذا كله فضلا عن الأسباب الخاصة بمصر أرجو من الفيلد مارشال سليم أن يبدأ كما قلت الابتداء الصحيح بتوطيد النفس على جلاء القوات البريطانية جلاء ناجزا • وأؤكد له أنه اذا بدأ هذا الابتداء فسيكون من المستطاع التغلب على أية صعوبة ورفع وسائل الدفاع في مصر الى المستوى اللازم على أن تكون مصرية وعلى أن تستخدم في وقت الحرب بواسطة حليفتنا •

فيلد مارشال سليم — تقول اننا نعطي تركيا سلاحا والواقع أننا لانعطيها • وثمة فارق كبير بين البلاد التى ارتبطنا معها بالتزامات خاصة وبين البلاد التى سنأتى لمعاونتها وقت الحرب • فإذا كنا سنرسل بنجديات الى بلد فلا بد أن تكون هناك الاستعدادات اللازمة لتلقى هذه النجديات •

معالي وزير الخارجية — لا أدري ما تعنون !

فيلد مارشال سليم — ان اتجاه السياسة كله يتحول اليوم في كل مكان الى الدفاع المشترك •

معالي وزير الحربية — اذا أعطت بريطانيا للجيش المصرى جميع السلاح اللازم له فانى أؤكد لكم أن مصر سوف تستطيع الدفاع عن نفسها •

فيلد مارشال سليم — لست أدري اذا كان لدينا جميع المعدات فمثلا طلبتم منا دبابات شيرمان وقد طلبوا منى في جميع البلاد التى زرتها تقريبا دبابات شيرمان طلبوا ذلك في بورما واستراليا ونيوزيلندا ... الخ • وليس لدينا شئ منها • واذا نحن أرسلنا اليكم جميع المقادير التى تطلبونها فالمرجح أن نحرم نحن أنفسنا منها • معالي وزير الخارجية — من المسلم أن مصر نقطة استراتيجية هامة

ولذلك فإنه يجب عليكم أن تعطوها السلاح الكافى لاعداد نفسها •

فيلد مارشال سليم — ليس لدينا سلاح كاف لاعطائه لكل بلد •

معالي وزير الخارجية — أن النقطة هى أنه اذا كان لديكم كمية محدودة

من السلاح للدفاع عن منطقة القنال فيجب أن تعطى هذه الكمية

المحدودة لمصر باعتبار أن لها الأولوية على حليفتها فى الدفاع

عن نفسها •

فيلد مارشال سليم — قل لى ماذا أفعل مع فرنسا ؟

معالي وزير الخارجية — هذا شأنكم وحدكم •

فيلد مارشال سليم — لعله مما يساعد على حل المشكلة أن تتقدموا

ببعض اقتراحات لتسوية ترضى الطرفين •

معالي وزير الخارجية — سأبحث ذلك فى اجتماعى القادم بسعادة السفير

البريطانى •

محضر

محادثة بين معالي وزير الخارجية وسعادة السفير البريطاني
يوم الخميس ٣ أغسطس سنة ١٩٥٠ الساعة ٣٠ ر٥ مساءً

الحاضرون

سعادة سِير رالف ستيفنسون

حضرة صاحب المعالي محمد صلاح الدين بك
حضرة صاحب المعالي إبراهيم فرج بك
حضرة صاحب السعادة عبد الفتاح عمرو باشا
حضرة الأستاذ علي زين العابدين حسني

سعادة السفير البريطاني — أستطيع الآن أن أقدم لكم اجاباتي على
الأسئلة التي وجهتموها في الاجتماع الماضي :

القوات المقاتلة وتتكون من تشكيلات الميدان مع وحداتها الادارية :

ضابط	٤٥٠	
جندي وصف ضابط	٨١٥٠	
	٨٦٠٠	المجموع
القيادة العامة والاشارات :		

ضابط	٤٥٠	
جندي وصف ضابط	٢٧٥٠	
	٣٢٠٠	المجموع
رجال القاعدة الدائمين :		

ضابط	١٢٠٠	
جندي وصف ضابط	١٠٨٠٠	
	١٢٠٠٠	المجموع

حرس القاعدة الدائمين (أغلبهم من أهالي جزيرة موديس) :

ضابط	١٠٠	
جندى وصف ضابط	٨٤٠٠	
	٨٥٠٠	المجموع
		الدفاع الجوى :

ضابط	٧٠	
جندى وصف ضابط	١٦٣٠	
	١٧٠٠	المجموع
	٣٤٠٠٠	المجموع الكلى للجيش
		المصريون :

عمال مهرة (كتابيون وميهنيون وصناع الخ ٠٠) :

عامل ١٦٠٠٠

عمال غير مهرة (خفراء وخدم) :

عامل ٤٥٠٠

عمال يومية :

عامل ٣٠٩٠٠

٤١٤٠٠ المجموع

مفردات رجال القاعدة الدائمين :

فرقة خدمة الجيش الملكية :

٣٠٠٠

فرقة مهمات الجيش الملكية :

٢٨٠٠

فرقة المهندسين الكهربائيين والميكانيكيين الملكية :

١٥٠٠

سلاح الطب الملكى :

٦٥٠

سلاح المهندسين :

٢٥٠٠

سلاح الاشارات الملكى :

٢٠٠

خزينة الجيش :

٦٠٠

البوليس الحربى :

٢٥٠

السجون العسكرية :

٢٠٠

مكتب تسجيلات القاعدة :

٣٠٠

عمال طرق وخفراء وحرس :

١٠٠

تعليم (مدارس اطفال ومكاتب وتعليم بالغين ٠٠ الخ) :

١٥٠

الفرقة البيطرية للجيش :

٣٠

مكتب الايجارات والتعويضات :

١٥

المجموع الكلى من ١١٠٠٠ الى ١٢٠٠٠

سلاح الطيران الملكى :

طيار	٢١١
ضابط	٩٣
جندى وصف ضابط	٣٨٨٧
ضابط	٢٧٤
جندى وصف ضابط	٤١٤٨

القيادة العامة :

ضابط	٥٨
يشتغلون بأعمال رئاسة الجيش الفنية	
ضابط	٢١٦
يشتغلون بأعمال رئاسة الجيش الادارية	

المجموع :

طيار	٢١١
ضابط	٦٤١
جندى	٨٠٣٥
	٨٨٨٧

المجموع

المدنيون :

مدنيون بريطانيون (مهندسون ومهندسون معماريون ومحاسبون وكتبة .. الخ)	٢٢٠
مصريون (٢٥٪ منهم غير مهرة و ٧٥٪ مهرة)	٩٠٠٠
	٩٢٢٠

المجموع

القاعدة الأساسية — هذه القاعدة يجب صيانتها لاستخدامها بواسطة

الجيش البريطاني وقت الحرب وهي تحتوى على كميات هائلة من المهمات اللازمة لتزويد الوحدات الموجودة والامدادات واعدادها للمستوى اللازم للحرب ويمكن تشبيه القاعدة بمحل هائل للبيع بالجملة كل المخزون فيه تملكه بريطانيا • واقتراح جلاء البريطانيين عن القاعدة لا يمكن قبوله اذ أنه غير عملى والعدد الحالى هو أقل عدد يمكن به صيانة القاعدة وادارتها ادارة وافية •

والفكرة لعقد محالفة دفاعية بين مصر وبريطانيا هي ابعاد الحرب بقدر الامكان عن القتال • وعلينا من أجل ذلك أن نشجع روح المقاومة فى البلاد الشمالية الشرقية • فاذا لم يكن فى مصر قاعدة فان عملية اعدادها من جديد ستكون عملية بطيئة جدا وان سلامة مصر نفسها تعتمد على سرعة اعداد هذه القاعدة •

وقد اقترح امكان تنفيذ أحد النقط الأربع التى بينها الفيلد مارشال سليم وهى نقل القوات السريعة الضاربة الى غزة بيد أن هذا الاقتراح لم ينظر فيه بعد وكل ما يمكننى أن أقوله من وجهة

النظر العسكرية وكذلك من وجهة النظر السياسية أن هذا مستحيل
الا اذا عقد صلح بين اسرائيل ومصر اذ أن نقل هذه القوات الى
غزة يكون مستحيلا اذا كانت اسرائيل معادية أو محايدة ولهذا
أرى لزاما على أن أصر على أن وضع هذه القوات في غزة لا بد
أن يكون أساسه الصلح بين مصر واسرائيل *

وهناك نقطة أخرى أود أن أدلى بها الآن :

يتعذر على مصر أن تقبل المقارنة بين مرابطة جنودنا فيها وبين
مرابطة جنودنا في هولاندا • على أن هناك قياسا آخر بين الجنود
المرابطة على القتال وبين الولايات المتحدة في بناما • فقتاة بناما
تحرصها جنود الولايات المتحدة • كذلك توجد قاعدة بحرية في
كوبا ويرحب الكوبيون بوجودها عندهم •

معالي وزير الخارجية — قبل أن أعلق على هذه التفصيلات الكثيرة
التي تفضلتم بالإدلاء بها أود أن أسأل سؤاليين :

أولا — هل كان في نيتكم عندما وافقتم على مشروع صدقي — بينف
أن تحتفظوا بهذه القاعدة في مصر بعد تمام الجلاء في سبتمبر
سنة ١٩٤٩ واذ كنتم في ذلك الوقت قد أزمعتم عدم الاحتفاظ بها فهل
لنا أن نفهم أن الدفاع عن الشرق الأوسط الذي يهكم دائما وفقا
للنظريات التي تذهبون اليها لا يحتاج الى هذه القاعدة •

وسؤالي الثاني خاص بالدفاع المشترك في مشروع صدقي
— بينف المشار اليه فالمفهوم لدى أن هذا الدفاع المشترك لم يكن
يتجاوز تبادل الرأي بين كبار القواد من الفريقين دون حاجة الى
أي تعاون واسع المدى في كل هذه التفصيلات التي تضمنها بيانكم
فهل ما فهمته صحيح أم أنكم كنتم تقصدون بالدفاع المشترك
غير ما فهمناه ؟

سعادة السفير البريطاني — أخشى أنكم بسؤالكم هذا قد أخذتموني على غرة وعلى غير استعداد اذ من جهة ليس لدى أوراقى للرجوع اليها • على أننى يمكن أن أقول لكم أنه كان مزمعا نقل القاعدة كلها ولكن الموقف فى ذلك الوقت كان يختلف عن الموقف الآن • فقد كان من الممكن حين ذاك نقل القاعدة بقضها وقضيضها • فقد كان هناك مكان تنتقل اليه حين ذاك • وحاجات القاعدة هى توفر المواصلات وشئ من الصناعة والقوة العاملة •

معالي وزير الخارجية — أخشى أن أضطر الى توجيه سؤال ثالث عن المكان الذى كنتم تزمعون نقل القاعدة اليه ولا يخفى على سعادتكم أهمية ذلك بالنسبة لأحاديثنا •

سعادة السفير البريطاني — أخشى أننى لا أستطيع الاجابة على هذا السؤال ولكنى كنت أظن أنه من الممكن استنتاج ذلك من محاضر المناوضة •

معالي وزير الخارجية — اذا استنتجنا أنكم تقصدون نقلها الى فلسطين التى كانت اذ ذاك تحت اتدابكم أفلا يستطيع الآن نقلها الى شرق الأردن والأجزاء الفلسطينية الأخرى الواقعة تحت يدها مضافا الى ذلك شقة غزة ؟

سعادة السفير البريطاني — هذا لا يمكن أن يكون مكانا صالحا اذ ليس فيه مواصلات أو موانئ أو قوة عاملة •

معالي وزير الخارجية — هل لى بعد ذلك أن أسأل عن الأهمية الاستراتيجية للأماكن الموجودة تحت يد اسرائيل وكيف تنظرون اليها فى برنامجكم الخاص بالدفاع عن الشرق الأوسط وهل هناك أى تفاهم خاص بها بينكم وبين حليفتكم أمريكا ؟

سعادة السفير البريطاني — فيما يتعلق أولا بالأهمية الاستراتيجية للبلاد والأراضى الموجودة تحت يد اسرائيل أقول أن الدفاع عن الشرق

الأوسط يكون مستجيلا تقريبا بدون اسرائيل واذا نظرت الى الخريطة فستجدون مبلغ أهميتها •

أما مسألة التدبير المتفق عليه بين أمريكا وبيننا فهي مسألة دقيقة • على أنى أعرف على وجه العموم أن الأمريكيين سيتركون هذا الجزء من العالم لبريطانيا وحلفائها ولست أدري اذا كانت ثمة تدبيرات لارسال قوات اليه •

معالي وزير الخارجية — اذا كان المتفق عليه بوجه عام ترك الدفاع عن هذه المنطقة لبريطانيا فهل فكرتم أو فكرت الولايات المتحدة في أن تحل أو تنشئ قواعد في اسرائيل لهذا الغرض مع ما ذكرتموه من أهميتها الاستراتيجية الكبيرة ؟

سعادة السفير البريطاني — فيما يتعلق ببريطانيا ان علاقاتنا مع اسرائيل لا تسمح لنا بالنظر في مثل هذا الاقتراح •

معالي وزير الخارجية — وهل تعتقدون أن علاقاتكم بمصر هي التي تسمح باستبقاء قواعد فيها رغم ما أوضحناه لكم من أسباب عن تاريخ الاحتلال ونظرة الشعب المصرى بأسره اليه •

سعادة السفير البريطاني — انى أرجو باخلاص أن يفهم الشعب المصرى أن العلاقات بين البلدين تقوم الآن على أساس جديد يجعله يقبل فكرة تقديم الضيافة للقاعدة العسكرية والقيادة العامة لبلوغ أغراضنا الدفاعية المشتركة •

معالي وزير الخارجية — أود بعد هذه الأسئلة الكثيرة أن أعود الى التعليق على بيانكم وسأحتفظ بالتعليق المفصل لفرصة مقبلة بعد أن أفحصه على مهل • أما الآن فأكتفى بتعليق عام وأول ما أود أن أثيره هو أن أسأل هل تكون الثقة أساس محالفتنا أم لا ؟ وأظنكم توافقونى على أن المحالفة لا تتصور الا على أساس الثقة • واذا كان الأمر كذلك فلا أهمية لتكاليف القاعدة التى تحتفظون بها الآن

في فايد • ومهما تكن تكاليفها فلا بأس من تسليمها الى حلفائكم المصريين بشرط واحد هو أن يكونوا قادرين على استلامها والمحافظة بها بالحالة التي تسلم بها اليها لا مكان استخدامها وتوسيعها في حالة الحرب حينما تصل جنودكم وجنود حلفائكم الى مصر بمقتضى المعاهدة • وهذا ما أظنه مستطاع دون حاجة الى بقاء قواتكم المحاربة أو غير المحاربة فالبيان الذي تفضلتم به يؤيد في الواقع ما أذهب اليه لأن جميع هؤلاء الذين سميناهم في أول الأمر فنيين يقومون في الواقع بأعمال عادية يسهل جدا أن يعهد بها الى مصريين فيما عدا ١٥٠٠ من المهندسين الكهربائيين والميكانيكيين فبعض هؤلاء لا يمكن الاستغناء عنهم على الفور ولكن لا يصعب احلال مصريين محلهم بالتدريب في بضعة أشهر •

سعادة السفير البريطاني — فيما يتعلق بمسألة الثقة أقول أنه ليس هناك عدم ثقة ولكن مصر لا تستطيع من وجهة النظر الفنية أن تقوم بصيانة القاعدة دون مساعدتنا •

والمسألة الثانية هي مسألة توقيت • فاذا كان البريطانيون سيعودون الى القاعدة فلا بد لذلك من وقت ولن يكون من المستطاع ضمان الدفاع عن مصر اذا كانت الحرب على الأبواب • فاذا لم يكن لديكم قاعدة مستعدة في مصر فسيتعذر الدفاع عنها وهذا هو الحق الصراح •

معالي وزير الخارجية — اذا اتفقنا على أن الصعوبة ليست صعوبة توفر الثقة ولكنها صعوبة التوقيت اللازم فاني على يقين من أننا سنجد طريقنا ممهدا اذ لا شك في أن من المستطاع احلال المصريين في هذه القاعدة محل الانجليز في وقت قصير وهذا ما سأبينه لكم عندما أناقش بياانكم بالتفصيل • واذا كانت ثلاث سنوات قد اعتبرت في مشروع صدقي — بينن كافية لنقل القاعدة ومنها الى مكان آخر فلا شك أن ثلث هذه المدة أو أقل من ذلك تكفي لمجرد ادارة

هذه القاعدة بمعرفة حلفائكم المصريين • وأرجو فوق ذلك أن يكون مفهوما أننا في اخلاصنا للمحالفة لن نكتفى بتسليم القاعدة وادارتها الادارة الصالحة ولكننا نرمى الى تقوية الجيش المصرى ورفع مستواه بشكل جدى وفى أقرب فرصة حتى يصبح قادرا على القيام بمهمة الدفاع عن النفس والمساهمة فى الدفاع عن الشرق الأوسط ولن يكون عسيرا اذا تدفقت عليه الأسلحة كما تتدفق على غرب أوروبا مع العلم بأن الشرق الأوسط لا يقل أهمية من الناحية الاستراتيجية عن أى مكان آخر من العالم •

سعادة السفير البريطانى — أود كثيرا فيما يتعلق بتعليقاتكم على القاعدة أن تذهبوا الى فايد لتروا مبلغ دقة ادارتها ومبلغ استحالة توسعها فى وقت قصير •

معالي وزير الخارجية — سأفكر فى هذا مع زملائى الوزراء •

بقيت نقطة أخيرة أود أن أعلق عليها وهى ما أشرتم اليه من وجوب عقد الصلح مع اسرائيل اذا أريد نقل القوات الضاربة الى شقة غزة • هذه هى أول مرة تدخل فيها مشاكل اسرائيل الى محادثاتنا ولا أود أن أطيل الآن فى تناول هذا الموضوع ولكنى أكتفى مؤقتا بأن أقول أننا عقدنا كما تعلمون هدنة دائمة مع اسرائيل وبمقتضى هذه الهدنة لا يجوز لأى طرف من الطرفين أن يعتدى على الطرف الآخر أو يخرق خطوط الهدنة • وأظن أننا فى نطاق هذه الهدنة نستطيع من الناحية السياسية والشرعية أن نتفق على نقل قواتكم الضاربة الى شقة غزة دون أى حرج ودون حاجة الى تعقيد الأمور بمسألة أخرى يصعب على رأى العام قبولها أو تصورها وهى عقد صلح مع اسرائيل •

سعادة السفير البريطانى — يؤسفنى جدا أن هذه هى نظرتكم الى المسألة فان هذا الصلح قد يؤدى حقا الى اقرار السلام العام فى الشرق الأوسط • واذا اتضح فيما بعد أن تسوية مصاعبنا تتوقف على هذه النقطة فانى أرجو أن لا يشارككم زملاؤكم فى الوزارة وجهة النظر هذه •

محضر

محادثة بين معالي وزير الخارجية وسعادة السفير البريطاني

يوم السبت ٥ أغسطس سنة ١٩٥٠ - الساعة ٥ مساءً

الحاضرون

سعادة سير رالف ستيفنسون

حضرة صاحب المعالي محمد صلاح الدين بك

حضرة صاحب المعالي ابراهيم قسرج بك

حضرة صاحب السعادة عبد الفتاح عمرو باشا

معالي وزير الخارجية — لقد راجعت التفصيلات التي تفضلتم بالادلاء بها في الجلسة الماضية فأيد تحليلها الفكرة العاجلة التي علقت بها عليها في تلك الحلقة وخرجت من هذا التحليل متفائلاً بإمكان الوصول الى حل مرض في مسألة الجلاء الناجز • وتلاحظون أن هذه هي أول مرة أستعمل فيها كلمة التفاؤل ولكن يشترط لكي يتحقق هذا التفاؤل ان تخلص النيات وتتوفر الثقة • واليك الآن لغة الأرقام تؤيد ما نذهب اليه من امكان الجلاء الكامل الناجز •

إذا تم جلاء القوات المقاتلة وعددها ٨٦٠٠ وإذا تم أيضاً جلاء جنود الحرس وعددهم ٨٥٠٠ ولا أظن أن أحداً يستطيع القول بأننا نعجز عن احلال مصريين محلهم • وإذا اتفقنا على جلاء كل من يستطيع احلال المصريين محلهم من القوات الخاصة بالقاعدة دون أن يتأثر العمل فإننا نجد من السهل جداً الاستغناء عن جميع هذه القوات الخاصة بالقاعدة فيما عدا مئات قليلة لأن العدد الأكبر منهم يقومون في الواقع بخدمة القوات المحاربة وجنود الحرس وبخدمة أنفسهم • فإذا اتفق على جلاء القوات المقاتلة وجلاء جنود الحرس وجلاء من لا تدعو

الضرورة الفنية اليهم من قوات القاعدة لم يبق هناك من يخدمونهم وهذا ينطبق بكل جلاء على القسم الطبى وقسم المهندسين وقسم الاشارة وقسم الخزينة والبوليس الحربى والسجن الحربى وقسم السجلات وقسم العمال وقسم التعليم وقسم الطب البيطرى وقسم الايجارات والطلبات • كذلك تنطبق هذه القاعدة على سلاح الخدمة وسلاح المهمات اذ لا شك فى أن العدد الأكبر من أفرادهما وعددهم على التوالى ٢٠٠٠ و ٢٨٠٠ انما يقوم بخدمة الآخرين • فاذا تقرر جلاء الآخرين لم تبق حاجة اليهم اللهم فيما عدا القائمين بالاشراف الفنى على الذخائر • وأكون شاكرا لك اذا حددت عددهم لأن عدد سلاح المهمات قد أعطى مهملًا غير مفصل •

والنتيجة أن الأمر يصبح بعد كل ذلك محصورا فى سلاح المهندسين الكهربائيين والميكانيكيين الذى ذكرت فى الجلسة السابقة أنه وحده هو الذى يدعو الى شىء من التفكير • وهنا أيضا أطلب منكم شيئا من تفصيل العدد الاجمالى الذى أعطيتموه وقدره ١٥٠٠ اذ لا شك أن الجزء الأكبر من هؤلاء يقومون بأعمال التصليح والصيانة العادية التى لا نعجز عن أن نعد لها من المصريين من يقوم بها •

والخلاصة أننا نخرج من بيان القوات المقاتلة وجنود الحرس وقوات القاعدة بمئات قليلة من الفنيين لا نرى بأسا من بقائهم أجلا قصيرا حتى يتمرن معهم على أعمالهم المصريون الذين يحلون محلهم •

أما مركز القيادة العامة والاشارات فلا تبقى أية حاجة اليه بعد جلاء القوات التى ذكرناها لأن عمله الأكبر تنسيق أمورها والاشراف عليها • ولأن رسم الخطط الحربية يمكن أن يتم من أى مكان قريب ولو كان ذلك على ظهر سفينة • والمفهوم بالطبع أن يكون مركز القيادة أقرب ما يكون الى القوات المقاتلة وأنا أكتفى الآن بهذا البيان وأرجىء الكلام عن سلاح الطيران والدفاع الجوى حتى أسمع ما تقولون وأرجو أن يجىء متفقا مع آرائى التى أبديتها •

سعادة السفير البريطاني — لا أستطيع الا أن أكرر دعوتي لكم بزيارة
فايد حتى يمكنكم تقدير المسألة على وجه أتم • على أنى أود أن
أقول فى الوقت ذاته أنه على حين أنه من المستطاع انقاص عدد
الجنود فى القاعدة فمن الجوهرى جدا أن تدار هذه القاعدة ادارة
حسنة • والقاعدة التى نحتاج اليها هى قاعدة يمكن توسيعها على
النور • فاذا كان عليكم أن تعدوا القاعدة من جديد فسيستغرق
ذلك شهورا طويلا • ولقد حاولت أن أبين لكم فى الاجتماع السابق
أن اقترحكم باعداد القاعدة على وجه السرعة فيه صعوبات لا يمكن
التغلب عليها • فان مجرد تحرك الجنود الفنين قبل نشوب الحرب
يعتبر عملا معاديا • وليس فى الامكان ترك القاعدة على أساس
العناية بها وصيانتها فانها بذلك تتحول الى شىء آخر غير القاعدة
وليس هذا فى الحروب الحديثة اقترح يمكن تطبيقه • وفكرة أن
القيادة العامة والاشارات لا ضرورة لهما غير صحيحة تماما فان
القيادة العامة فى الوقت الحاضر لها اختصاص واسع النطاق جدا
الى جانب القوات المحلية المخصصة للدفاع عن مصر فان ادارة
القائد العام تمتد شمالا الى تركيا وايران ومن مالطة فى البحر
الابيض المتوسط الى حدود الباكستان وجنوبا الى كينيا وهذه
كلها منطقة عالمية نحاول أن ندعمها ضد الخطر الشيوعى وفيما
يتعلق بالقيادة العامة يمكن اعتبار بقائها الى حد ما مسألة ضيافة
ومجاملة من جانب مصر ولكن هذا لا ينطبق على القاعدة اذ هى
ضرورة للدفاع عن مصر •

وقد كنت أوافق كل الموافقة على منطق بيانكم اذا كانت
القاعدة مجرد مخزن للسلاح • ولكنها ليست كذلك فهى منشأة
حية عليها أن تتسع اتساعا كبيرا عند نشوب الحرب ويمكن انقاص
عدد رجالها غير أن هناك حدا لا يمكن انقاص عددهم أقل منه
والا تحول الى مستودع ذخيرة وليس هذا هو المقصود منها •

معالي وزير الخارجية — أود أولا أن أبدى كامل استعدادى واستعداد

زملائي الوزراء لزيارة القاعدة مع من نرى استصحابهم من الفنيين وأرجو أن تؤكد هذه الزيارة وجهة نظرنا وأنا في الواقع عندما أعطيت بياني التحليلي كنت أدرك أنكم تريدون قاعدة يمكن أن تقوم بالعمل في الحال عند وقوع الحرب ولا أقول عند وقوع التهديد بها لأن نظريتنا التي أخشى أن يكون قد وقع لبس في فهمها هي بقاء القوات البريطانية في الخارج ليس فقط في وقت السلم بل أيضا في وقت خطر الحرب ونشوء حالة دولية مفاجئة. وقد أوضح رفعة النحاس باشا ذلك للفيلد مارشال سليم في صراحة وجلاء. • أما كيف يمكن التوفيق بين بقاء القاعدة صالحة للعمل وبين جلاء القوات عنها فالمرجع في ذلك الى أمرين : الاحتفاظ بجميع الأماكن والمعدات والمخازن في حالة جيدة أى في حالة استعداد لا تختلف في شيء عن الحالة التي تركت عليها. •

ثانيا — عودة جميع هؤلاء الذين كانوا يديرونها ولهم مران كاف على ادارتها وعلم بأماكنها الى مصر بمجرد وقوع الحرب. • ويمكن ذلك كما تعلمون في ساعات قليلة بواسطة النقل الجوي. • وإذا عادوا أمكنهم أن يستأنفوا عملهم في أيام قلائل ولا أقول في ساعات قلائل. • وبذلك يمكن التوفيق بين الضرورات العملية وبين ضروراتنا الوطنية والسياسية التي يجب أن تكون دائما نصب تفكيركم ونصب تفكيرنا. • اننا نريد في الواقع أن نوفق بين ضرورات الدفاع وبين ما يعلمه الناس جميعا من اصرار الشعب المصرى على الجلاء الكامل الناجز. • وهذا الذي شرحته لكم هو ما هداني اليه التفكير للوصول الى هذا الغرض وأؤكد لك أنى لا أجد وسيلة سواء أراءه موافقا وكافيا مع توفر النيات الطيبة والثقة المتبادلة. •

سعادة السفير البريطانى — انى على يقين من توفر النيات الطيبة والثقة المتبادلة ولكنى لا أظن أن ثمة رجلا عسكريا يوافق على اقتراحكم عن التوفيق بين هذين الأمرين. •

فان القاعدة تحتاج الى عناية مستمرة وليست المسألة مسألة
ادارة مفتاح في باب للاحتفاظ بكل شيء في حالة جيدة • فان المهمات
الموجودة فيها سرعان ما تصبح قديمة لا تتفق مع الحاجات العصرية
ويجب أن تغير باستمرار • واقتراحكم يجعل من القاعدة مخزنا
للأسلحة العتيقة وهذا هو غير المقصود منها • واني على يقين عندما
تذهبون الى فايد مع زملائكم الوزراء ستدركون الفرق بين القاعدة
وبين مستودع السلاح •

معالي وزير الخارجية — اننى أفهم وجهة نظركم ولكنى أحيلكم على
ما سبق أن سلمت به من أن حركة الذخيرة والأعمال الفنية العليا
تحتاج الى مئات قليلة من الفنيين البريطانيين حتى يحل محلهم
مصريون بعد أن يتمنوا على العمل مرانا كافيا والواقع أن هذا
الذى تريده من بقاء القاعدة حية ومستعدة للعمل الفوري في كل
وقت لا يمكن أن ينصرف الى غير حركة الذخيرة والاشراف على
الورش • أما الصرافون والحراس والطباخون وعمال الطرق
وسائقو السيارات والأطباء والأطباء البيطريون الى آخره فهؤلاء
لا نستطيع أن نفهم مطلقا أن يكونوا لازمين لصلاحية القاعدة •

سعادة السفير البريطانى — لا يمكنك أن تدرك ذلك الا بمشاهدة القاعدة •
وأود أن أبدي ملاحظة واحدة فعلاوة على الوظيفة التى تقوم بها
القاعدة الآن والتى ستقوم بها فى وقت الحرب فان الدفاع الجوى
عن مصر لا يمكن القيام به بدون الخدمات التى تؤديها القاعدة •

معالي وزير الخارجية — ليس لى ما أضيفه الى ما سبق ذكره الا أن
ألاحظ أنكم تضربون صفحا عن أن جميع هذه الأعمال التبعية
والثانوية التى لا تدخل فى نطاق العمل الفنى العالى يمكن أن يقوم
بها المصريون على الفور • فاذا جاريناكم فيما تذهبون اليه من
ضرورة استمرار كل هذه الأعمال فى بعض الحدود فلماذا مع توفر
الثقة وحسن النية لا يقوم بها المصريون •

وبهذه المناسبة أسألكم أن توضحوا لى الحد الأدنى الذى يمكن

في اعتباركم أن تدار به القاعدة في وقت السلم لتكون على تمام الاستعداد عند وقوع الحرب •

سعادة السفير البريطاني — هذا سؤال حكيم • لقد تحدثت الى السلطات العسكرية في أمر انقاص العدد ولكنهم يصرون أن الأعداد الحالية هي الحد الأدنى • ولم أضرب صفحا عما ذكرتموه من احلال المصريين محل البريطانيين فاني على يقين من أن المصريين يستطيعون القيام بكثير من الأعمال ولكن يجب أن يكون في القاعدة عدد كاف من رجالنا • ويجب أن تذكروا أنهم سيكونون هناك في استقبال الامدادات البريطانية والعناية بها •

معالي وزير الخارجية — اننى أرجو أن تعاودوا سؤال العسكريين عن الحد الأدنى الذى يمكن به ادارة القاعدة في وقت السلم مع العلم بأننا يجب أن نأخذ دائما في اعتبارنا أن هؤلاء العسكريين يميلون الى المبالغة وأن علينا نحن السياسيون أن لا نأخذ كل ما يقولون قضية مسلمة وأن نعمل على تخفيف مطالبهم ونخلص منها بما تستدعيه الضرورات الحقيقية الحربية •

سعادة السفير البريطاني — انى أوافق على التوفيق بين الضرورة الحربية وما هو ممكن سياسيا •

معالي وزير الخارجية — وأنا أوافقكم على ذلك تمام الموافقة •

سعادة السفير البريطاني — من المفهوم تماما أننا نتحدث بصفة غير رسمية دون أى ارتباط •

معالي وزير الخارجية — والآن أنتقل الى الكلام عن الطيران والدفاع الجوى • ويتلخص ما أود أن أقوله في هذا الصدد في أمرين :
أولا — ان جلاء سلاح الطيران والدفاع الجوى البريطانى كان متفقا عليه في مشروع صدقى — بيثن فلايد أنه روعى في ذلك امكان عودة الطائرات البريطانية وما يتبعها الى مصر في ساعات قليلة عند نشوب الحرب •

ثانياً — ان هذا الموضوع كان موضع دراسة فنية أخرى في صيف وخريف سنة ١٩٤٩ بين الفنين من الجانبين وقد أكد لي المندوبون المصريون الذين اشتركوا في هذا البحث أنهم تمكنوا من اقناع الجانب البريطاني بعدم الحاجة الى بقاء سلاح الطيران والدفاع الجوي البريطاني في وقت السلم • فإذا كان الأمر كذلك كان هذا الموضوع مفروغا منه ولا يحتاج الى أى بحث آخر •

سعادة السفير البريطاني — ولو أنه صحيح كل الصحة أن جلاء جميع القوات بل كل شيء كان متفقاً عليه فأرى لزوماً على أن أكرر مرة أخرى أن الموقف الدولي قد تغير منذ سنة ١٩٤٦ • واني على يقين مهما تكن آراء طياريك في المسألة فليس هناك طيار بريطاني يوافق على أن مصر تستطيع الدفاع عن نفسها أو يكون لها دفاع جوى بمفردها • ولقد تحدثت الى مارشال الطيران سير جون بيكر في هذا الشأن فأخبرني أن في سلاح الطيران المصرى عناصر جيدة وأن صغار الضباط أكفأ بكثير من كبارهم • غير أن سلاحكم الجوى سوف يستغرق وقتاً حتى يتم اعداده للدفاع الجوى عن البلاد ويجب أن تعدوا هذا السلاح وتعيدوا تنظيمه على صورة وافية • واني لا أقصد اهانة ضباطكم ولكن صغار الضباط يعرفون جيداً أن هذا لا يمكن عمله بعد • فإذا خرجنا من مصر فستعرض للهجوم الجوى الذى يشن عليها وليس لديكم سلاح أو معدات لمواجهة •

معالي وزير الخارجية — أظن أن الوقت لا يتسع لرد مفصل على ما قلتموه ولكننى أعتقد أنه يجب التفريق بين استعداد سلاح الطيران والدفاع الجوى المصرى وبين جلاء سلاح الطيران والدفاع الجوى البريطانى فنحن لا نقول بوجوب جلائه استناداً الى تمام استعداد سلاحنا الجوى ولكننا نستند الى عدم الحاجة لبقاء طائراتكم وسلاح دفاعكم الجوى في وقت السلم ما دام من المستطاع أن يصل

في ساعات قليلة من قبرص ومالطة وبرقة وشرق الأردن وأظن أن هذا الأمر الأخير هو الذي دار عليه البحث بين الطرفين في سنة ١٩٤٩ • أما استكمال استعداد سلاح الطيران المصري من جميع النواحي وما قد يحتاج اليه الأمر من مناورات مشتركة بين الطرفين المتحالفين في وقت السلم فهذا موضوع آخر يمكن بحثه والاتفاق عليه •

سعادة السفير البريطاني — كملاحظة تمهيدية أظن أن التجربة الأخيرة قد دلت على أن دفاع مصر الجوى سيكون أمرا معقدا جدا ولا يمكن لمصر أن تقوم بمشروع الدفاع الجوى بمفردها •

محضر

محادثة بين معالي وزير الخارجية وسعادة السفير البريطاني

يوم الخميس ١٠ أغسطس سنة ١٩٥٠ - الساعة ٣٠ ر ٥ مساءً

الحاضرون

سعادة سير رالف ستيفنسون

حضرة صاحب المعالي محمد صلاح الدين بك

حضرة صاحب المعالي ابراهيم فرج بك

حضرة صاحب السعادة عبدالفتاح عمرو باشا

حضرة الأستاذ علي زين العابدين حسنى

سعادة السفير البريطاني - أوود أن أقترح أنه يجب أن نعود الى المحادثات العسكرية التى وقعت السنة الماضية وكان من تيجتها أن رسم مشروع للدفاع الجوى • ولست أعلم تفاصيل هذا المشروع ولكنى أظن أننا نستطيع اتخاذه أساسا للدفاع عن مصر • وأود أن أعطيكم فكرة عما أرى . أنه يجب أن يتضمنه المشروع • لست أعلم كم مطارا حدددها المشروع ولكنى أرى أن يهيم المشروع الجديد مطارات ومواصلات بينها ورادار وكذلك فرقة للمراقبين • كذلك يجب أن يهيم المشروع مواضع المدافع المضادة للطائرات ومن الضرورى جدا أن يهيم المشروع وسائل الدفاع المدنى ضد الغارات • ومن أجل ذلك فعلى السلطات الجوية مهمة كبيرة مع السلطات المدنية فيما يتعلق باطفاء الأنوار اطفاء تاما وقت الغارات ومقاومة الحرائق وسلامة المدنيين الخ • كذلك من الضرورى تدبير نظام للدفاع عن المطارات والمنشآت ومركز القيادة العامة ومراكز المواصلات • الخ وأود أن أضيف متحدثا كما هى عادتى على أساس شخصى بحث أنه اذا اتفق على أن الدفاع الجوى عن مصر

يكون عملاً مشتركاً بيننا فاني لا أرى لماذا لا نستطيع أن نبين للشعب المصري أنه دفاع مصري وأن نعتبر رجالنا ومعداتنا كقرص تزداد به موارد مصر الجوية في مبدأ الأمر على الأقل • وهناك وجهة أخرى هي تدبير تدريب المصريين فكلما استكملوا تدريبهم أمكنهم أن يتسلموا الأمر منا وأن يحلوا محل رجالنا وفي هذا تخفيف كبير عنا • وثمة طريقة أخرى للتدليل على أن الدفاع الجوي هو دفاع مصري بأن توسم الطائرات بالعلامات المصرية وكذلك وسائل النقل والمدافع المضادة للطائرات فإذا تقلد رجال السلاح البريطانيون العلامة التي يتقلدها رجال السلاح الجوي المصري فإن معنى هذا أن القوة الجوية والدفاع الجوي مصريان • اننا نساعدكم حتى تتمكنوا من تقلد مقاليد الأمور وفي الوقت ذاته تكون قوة الطيران دفاعاً جويًا مصريًا •

معالي وزير الخارجية — اننى أتفق معكم في كثير مما فصلتموه ولو أنكم أضفتم الى تفصيلاتكم التفريق بين مقدرة سلاح الطيران المصري والدفاع الجوي المصري وبين مسألة وجود قوات جوية أو قوات من السلاح الجوي البريطاني في مصر وقت السلم لوجدنا أنفسنا متفقين تمام الاتفاق • فنحن لا ندعى أن سلاحنا الجوي قد استكمل عدته، ودعنا الآن من تقصى المسؤولية عن ذلك ولكننا نقول كما قال خيراؤنا في محادثات صيف ١٩٤٩ أنه لا توجد حاجة الى بقاء قوات جوية بريطانية في مصر وقت السلم فمطاراتكم قريبة جداً من مصر وتحيط بها من جميع النواحي في مالطة وقبرص وبرقة وشرق الأردن والعراق ويمكن أن يأتي مدد الدفاع الجوي في ساعات قليلة منقولاً على الطائرات • ومعروف أنقاذات القنابل أثقل وأبطأ من المقاتلات فيمكن أن تسبق أى هجوم جوى ينتظر أن يأتي من القواعد الروسية التي هي أبعد من قواعدكم كما هو معروف • فإذا أضفنا الى هذا أن مصر حريصة على أن تستكمل كل معدات

الدفاع الجوى من مطارات ومواصلات ورادار وقوات للمراقبة ومن طيارين وفنيين واداريين • الخ • فانكم اذا وقعت الحرب وجئتم الى مصر للدفاع عنها مع القوات المصرية وفقا للمحالفة تجدون كل شىء معدا • ولا شك أن ما ذكرتموه من اعطاء المعدات اللازمة لمصر على أساس الاعارة سيساعد كثيرا على تحقيق هذه الغاية فنحن نقبل هذه الاعارة بكل سرور وفقا لما يجرى عليه العمل بين الدول الغربية • أما اعارة القوات فذلك ما يؤدى حتما الى سوء التأويل مهما أردنا أن نستتر الأمر فى اشارات تحملها هذه القوات وتدل على أنها تابعة لمصر • بل أنا أخشى أن تؤدى هذه المحاولات الى عكس ما تقصدون فنتهم جميعا نحن وأنتم بأننا نخدع الشعب المصرى وأظنكم توافقوننى على أنه ليس من مصلحة أحد أن تنشر مثل هذه الفكرة أو تقوم مثل هذه الشبهة •

سعادة السفير البريطانى — ان أول تعليق لى على بيانكم هو أنكم لا تدركون مبلغ تقييد القوات الجوية عن الحركة • فان نقل قوة جوية يستغرق من الوقت أكثر مما تستغرقه نقل قوة برية • فانه لا فائدة من فرقة من الطائرات بدون منشأتها الأرضية وهى منشأة يصعب نقلها • وينتج من ذلك أننا لا نستطيع فى الواقع أن نصل الى مصر عند نشوب الحرب • ان كل نظريتى التى شرحتها الآن تقوم على فكرة الدفاع الجوى المشترك وأنها قد تكون مقبولة لدى مصر فاذا لم تكن مقبولة لديها فليس ثمة جدوى من مناقشة مشروع الدفاع الجوى • ولو درستهم محادثات سنة ١٩٤٩ لوجدتم أن مصر لا تستطيع الدفاع عن نفسها بمفردها •

لم أكن أقصد بأية حالة أن أخدع الشعب المصرى باقتراحى بأن يتقلد أفراد القوات البريطانية العلامة التى يتقلدها المصريون فليس ذلك الا مجرد رمز الى الدفاع المشترك عن مصر •

لقد تحدثت عن اعارة المهمات لكم وحتى لو استطعنا أن نغيركم مقدارا كبيرا فلن نستطيعوا أن تفيدوا به اذ ليس لديكم عدد

كاف من القوات • أن اعارة المهمات يجب أن يكون معها رجالها
من القوات •

معالي وزير الخارجية — اننى لم أقصد مطلقا أنكم ترمون الى خديعة
الشعب المصرى باقتراحكم ولكن المسألة مسألة سوء التأويل
وتفسيه الشعب بالنسبة لاية صورة من صور الاحتلال وأتم
تعلمون ولا ريب أن هناك دعايات هدامة وأن فى مصر معارضة مهما
كان شأنها فيجب علينا أن نعمل حسابها فى مسألة حيوية دقيقة
كهذه المسألة •

وقد سبق للوفد المصرى عندما كان فى المعارضة أن رفض
فكرة الدفاع المشترك وأجمع الرأى العام المصرى على تأييده فى
هذا الرفض وانهى الأمر بأن رفض أغلبية المفاوضين مشروع
صدقى — ينف من أجل الدفاع المشترك وذلك بالرغم مما تضمنه
هذا المشروع من تقرير الجلاء الكامل بحرا وبراً وجوا • وأريد
هنا أن أفرق بين الدفاع المشترك فى وقت السلم والدفاع المشترك
فى وقت الحرب فالدفاع المشترك فى وقت الحرب أمر مقبول
ومفروغ منه بمقتضى المحالفة • أما الدفاع المشترك فى وقت السلم
فهو الذى سبق لمصر أن رفضته ويصعب أن تقبله فى أية صورة
من الصور فنحن كما نرفض الدفاع البرى المشترك كذلك نرفض
الدفاع الجوى المشترك وقت السلم • ولكن ذلك لا يعنى أننا نقف
جامدين بالنسبة لاستيفاء معدات الدفاع الجوى للجيش المصرى
بل نحن على العكس حريصون على اتمام ذلك فى أقرب وقت
يستطاع وعلى الوجه الكافى • وهناك الآن استعدادات لكم فى
منطقة القنال يمكن أن تحتفظ بها على الطريقة التى فصلناها بشأن
القاعدة • وفى الوقت نفسه تمضى الحكومة المصرية باستكمال
معدات دفاعها اللازمة لجيشها كما تمضى فى استكمال معدات الدفاع
الجوى وفى اعداد الطيارين والفنيين مستعينة فى ذلك بالبعثات

التي ترسلها الى انجلترا وأمريكا • واذا لزم الأمر يمكن التفكير في استبقاء عدد قليل من الخبراء لمدة قصيرة لكي يدربوا الفنيين المصريين بشرط أن ينتهى الأمر بالاستغناء عنهم وبشرط أن لاتطول مدة استخدامهم الى الحد الذى يشكك الناس فى مهمتهم • والخلاصة أننا لو وجهنا اهتمامنا الى الطريقة التى يمكن بها بمجرد وقوع الحرب أن تصل الامدادات الكافية فتجد معداتها الضرورية وهو جوهر وجهة النظر المصرية كان ذلك أجدى علينا من محاولة البناء على أسس نعرف مقدما أن الشعب المصرى لا يمكن أن يقبلها •

سماعة السفير البريطانى — أخشى أن لا اتفاق بين وجهتى نظرنا فى هذا الموضوع • فان جميع تعليقاتكم تغفل الأساس الذى بنيت عليه آرائى الشخصية • فيجب أن تقوم بين بلدينا علاقة جديدة يقبلها الشعب المصرى والوفد وحده هو الذى يمكن أن يدخل هذه الفكرة فى روعهم • فاذا استطاعت الحكومة المصرية أن تقنع الشعب المصرى بحقيقة هذه العلاقة الجديدة فان الغاء المعاهدة الانجليزية المصرية والتنازل عن جميع حقوقنا دليل كاف على حسن نيتنا • ومن المؤكد أن من اليسير فى هذه الظروف على الوفد أن يقنع الشعب المصرى بالدفاع المشترك • فسيكون وجودنا هنا بناء على دعوتكم • وأتم تدعوننا لمساعدتكم فى الدفاع المشترك عن مصر وعن الشرق الأوسط خلال المدة التى يستغرقها السلاح الجوى المصرى لاستكمال عدته للدفاع عن مصر ومن صالحنا أن تكون هذه المدة أقصر ما يمكن • ولكن مهما كانت الرغبة فى ذلك شديدة فانكم لا تستطيعون أن تقوموا بذلك بغير مساعدتنا •

وأود أن أؤكد أن الاقتراح الذى قدمته هو اقتراح أساسى • وهو أصل أى تسوية ودية يمكن الوصول اليها • فهل تستطيع

الحكومة المصرية أن تقنع نفسها مع الشعب المصرى أننا نقيم
أساسا جديدا للعلاقات بيننا •

معالي وزير الخارجية — لقد سبق أن أبديت رأى ورأى الحكومة

المصرية بالنسبة للسياسة الجديدة التى يراد اقامة العلاقات على
أساسها ورحبت باتجاهكم الى الفصل بين الماضى وبين المستقبل
وبادرت الى ابداء موافقتنا على أن تنهض مصر بالدفاع عن نفسها
وعلى أن تتحالف فى هذا السبيل معكم ولكن الذى يهم هو أن
يكون قطع الصلة مع الماضى تاما ليكون التعاون المرجو تعاوننا
صادقا لا تشوبه أية شائبة وأنا حريص على أن نصل الى اتفاق
وأعلم انكن تحرصون على ذلك • ومن أجل هذا أحرص على
استبعاد جميع المعانى والمظاهر التى أعرف وأنا الخبير بالشعب المصرى
أنها تؤدى الى افساد هذا الجو الجديد الذى نريد جميعا أن يسود
علاقاتنا • وأرجو أن يكون مفهوما أن الوفد انما يعتمد سلطانه
على الجماهير من عقيدة هذه الجماهير فى أنه حريص على حقوق
البلاد كما رسمت نهضة سنة ١٩١٩ وفى طليعتها مسألة الجلاء
الناجز ولست أدري لماذا تفترضون دائما استحالة التعاون فى وقت
الحرب الا اذا كان هناك دفاع مشترك أو بقايا لمظاهر الاحتلال
فى وقت السلم • ان الذى أرجوه وأرجو أن يعاوننا فيه رجالكم
العسكريون هو رسم الخطة التى تؤدى الى التعاون فى وقت
الحرب وحدها بحيث يكون هذا التعاون مشمرا ومؤديا الى النتيجة
المرجوة منه وليس ذلك بدعا فى علاقات الأمم بل هو ما يجرى
عليه العمل فى الأغلبية الساحقة من المحالفات المعقودة بين الدول
المستقلة • ولست أدري لماذا يكون الشئ ميسورا عند غيرنا عسيرا
عندنا • ان هذا وحده كاف لأن يتشكك الشعب فى عملنا • ومهما
كان تأثير الوفد المصرى فانه لا يستطيع ازالة هذا الشك من نفوس
الجماهير لوضوح أسبابه • ولا شك أنكم توافقوننى على أنه

يكون من الخطل أن تقدم للجمهور مشروع اتفاق نعرف مقدما
أنه مقضى عليه بالفشل وأنه يؤدي فوق ذلك الى ضياع مكانة
الوفد عند الشعب المصرى •

سعادة السفير البريطانى — أخشى أن لا أستطيع أن أجيب بالتفصيل
على بيانكم الآن ولكنى أود فقط أن أضيف أن عليكم أن تذكروا
ما حدث سنة ١٩٤٠ للبلاد الصغيرة مثل بلجيكا وهولاندا التى
رفضت اتخاذ الاستعدادات الحربية وقت السلم بمساعدة حلفائهم •
لقد تعلمنا هذا الدرس وبلاد شمال الأطلنطيق الآن مشروع
دفاع مشترك والواقع أن اتجاه العالم الآن ينحو نحو الدفاع
المشترك •

محضر

محادثة بين معالي وزير الخارجية وسعادة السفير البريطاني

يوم الاثنين ١٤ أغسطس ١٩٥٠ - الساعة ٥ مساء

الحاضرون

حضرة صاحب المعالي محمد صلاح الدين بك	سعادة سير رالف ستيفنسون
» المعالي فؤاد سراج الدين باشا	سعادة الكومودور الجوى هيز
» المعالي ابراهيم فسر ج بك	
» السعادة عبد الفتاح عمرو باشا	
» قائد اللواء الجوى ابراهيم جزارين	
» الأستاذ على زين العابدين حسنى	

سعادة السفير البريطاني - تساءلتم في بيانكم الذى أدليتم به فى الاجتماع الماضى عن ضرورة وجود قوات أجنبية فى مصر فى وقت السلم على حين أن المعاهدات مع البلاد الأخرى تعقد بدون ضرورة لوجود هذه القوات •

والسبب الأساسى لذلك هو موقع مصر الجغرافى وامتلاكها لقنال السويس وهو حلقة مواصلات حيوية تهتم بها جميع الدول البحرية • ولهذا فإن الموقف هنا يختلف عن الموقف فى بلاد حلفائنا الآخرين • فمن المستحيل علينا أن نخاطر بقطع هذه الحلقة الحيوية والقياس الوحيد لذلك هو قناة بناما • فالولايات المتحدة منطقة دفاعية وتأخذ على عاتقها الدفاع عن هذه القناة بمقتضى معاهدة • ونحن لا نطلب منكم فى مصر أن تسلمونا منطقة القنال ولكن نطلب أن نشترك معكم فى الدفاع عن منطقة القنال وأهم جزء فى الدفاع هنا هو الدفاع الجوى • ويجب على مصر أن توافق على أن يكون

لها دفاع جوى مشترك اذ أنها لا تستطيع أن تدافع عن منطقة
القنال بمفردها •

معالي وزير الخارجية — ان هذا السبب الذى أبدىتموه للتفريق فى المعاملة

بين مصر وبين غيرها من البلاد المستقلة التى تعقد محادثات مع غيرها
لم يبد اليوم لأول مرة ولكنه سبب قديم تدرع به الاحتلال أمدا
طويلا وأبداه الجانب البريطانى فى جميع المفاوضات السابقة
بلا استثناء • ولمصر ردها عليه فى جميع هذه المفاوضات فلا حاجة
بى الآن لأن أطيل فى تكرار الأسباب التى من أجلها تجد مصر نفسها
عاجزة عن أن تقبل هذا السبب • ولكنى ألاحظ أنكم اتهمتم فى
سنة ١٩٤٦ الى قبول الجلاء الكامل برا وبحرا وجوا • وقال
السويس اذ ذاك هو قنال السويس اليوم ويمكن على كل حال أن
نرد على ما قلمتموه بعبارة بسيطة جدا وهى أن مصر أمة مستقلة
وعضو معكم فى هيئة الأمم المتحدة على أساس المساواة فى السيادة
وهى تعتبر بحق ان وجود قوات لكم فى أرضها مهما تكن صفتها
مخل بسيادتها فلها كل الحق فى أن ترفض هذا الاخلال وأن تحتج
عليه مهما تكن أهمية قنال السويس الاستراتيجية بالنسبة لكم •
فاستقلال مصر أغلى عندها وعند الشعب المصرى بأسره من هذه
الأهمية الاعتبارية التى تعلقونها على القناة • على أن قنال السويس
لم تعد له هذه الأهمية السابقة من الناحية العسكرية ودليل ذلك
أن أكثر حركة النقل الى الشرق الأقصى كانت فى أثناء الحرب
العالمية الأخيرة تمر من رأس الرجاء الصالح ذلك فضلا عن امكان
تعطيل الملاحة فى القنال وقتا طويلا اذا ألقى عليه قنبلة من القنابل
الذرية • ومن هذا كله يمكن أن يقال ان مصر نفسها هى مطلبكم
الحقيقى لا قنال السويس وحده • وأتم فى كثير من الأحيان
لا تنقصكم الصراحة فتعددون المزايا التى من أجلها تطلبون بقاء
قواتكم فيها كسهولة المواصلات وتوفير مواد التموين ووجود اليد

العاملة الخ • وهى صراحة مستحبة أفضلها على هذه النعمة القديمة التى تعودون اليوم اليها وأعنى أهمية قنال السويس الاستراتيجية • أما المقارنة مع بناما أو غيرها فهى لا تجدى شيئا فقد تكون بناما قابلة للاحتلال الأمريكى أما مصر فيرفض شعبها باجماع آرائه أية أثر وأية صورة للاحتلال البريطانى •

والواقع أن النظرية التى تقولون بها نظرية فى غاية الخطورة وتؤدى الى شىء من الفوضى فى المعاملات الدولية التى يجب أن تقوم على استقلال الدول وتساويها فى السيادة لا على سيطرة بعضها على بعض رضى أو أبى لمجرد وجود المصلحة • وهذه النظرية يمكن أن تؤدى الى أن تطالب كل دولة كبيرة الدول الصغيرة التى تقع فى طريق مواصلاتها بأن تكون لها عندها قواعد دفاعية • ومهما تكن أهمية قنال السويس بالنسبة اليكم فاننا نستطيع أن نضرب أمثلة عديدة مشابهة على أهمية الدول بعضها لبعض من الناحية الاستراتيجية • وأظنكم تقدرون خطورة النتائج التى تترتب على اطلاق هذه القاعدة الغريبة قاعدة احتلال الدولة التى تدعى وجود مصلحة لها عند غيرها من الدول الصغيرة ودون رضاها • أرجو أن لا تزعجكم هذه الصراحة فانا انما أرمى بها الى أن أفهمكم مبلغ تعلق الشعب المصرى بأن يفتح صفحة جديدة من العلاقات بينه وبينكم صفحة أساسها نسيان هذا الماضى الذى كاد يؤدى أن تعتقد مصر أن قناة السويس كان نكبة عليها • ومن حسن الحظ أننا وجدنا من جانبكم رغبة مماثلة فى اسدال الستار على الماضى وقطع الصلة به وفتح صفحة جديدة فى كتاب العلاقات المصرية البريطانية وهذه الرغبة المتبادلة هى التى حاولنا على أساسها نحن الاثنين أن نجد مخرجا من جميع هذه الصعاب التى ورثناها وأنا شخصا أعتقد رغم بقاء الكثير من الصعوبات اننا من جهة أخرى قد تقاربنا تقاربا يدعو الى التفاؤل فلماذا لا نثار على تقرب

وجهات النظر دون حاجة الى هذه النظريات القديمة التى أصبحت غير ذات موضوع سواء من الناحية القانونية أو من الناحية العملية . أما ما ذكرتموه عن الدفاع الجوى فقد استصحبت اليوم قائد اللواء الجوى ابراهيم جزارين وهو الذى اتصل من الناحية المصرية بمندوبيكم العسكريين فى محادثات صيف سنة ١٩٤٩ لكى يشرح لكم وجهة نظره الفنية فى هذا الشأن ويسرنى أنكم من ناحيتكم قد استصحبتم الكومودور الجوى جو . و . هاوز لهذا الغرض وأرجو أن نستفيد من حضورهما فائدة عملية تتغلب بها على ما قد يكون هناك من صعوبات خاصة بالدفاع الجوى عن مصر .

سعادة السفير البريطانى — أؤكد لكم أن الملاحظة البريئة التى أثارت ردكم البالغ كان يقصد منها توضيح أن مصر فى وضع مختلف بالنسبة للبلاد الأخرى . انك تقول ان مصر بلد مستقل وترفض نظرية الدفاع المشترك وتنعتها بأنها نظرية غربية . ولكنى لا أظن أنها غربية بالنظر الى اتجاه العالم الحديث نحو الدفاع المشترك . وليست المسألة مسألة فرض أى شىء على أى انسان . وإذا كانت المسألة مسألة املاء أو فرض أى شىء لما كنت أكون هنا اليوم معكم . انا نريد منكم أن تدعونا لمساعدتكم فى دعم السلام فى الشرق الأوسط . وانه لما يسرنى أن تكونوا متفائلين وقد شاركتكم دائما تفاؤلكم . ان الشعب الذى تمثله شعب عاقل رصين يمكنه تقدير حقائق الموقف .

وانى على استعداد الآن أن نبث مسألة المحادثات العسكرية التى جرت فى العام الماضى .

معالي وزير الخارجية — هذا كلام طيب أرحب به وأشكركم عليه وبخاصة ما ذكرتموه من أن لا رغبة لك فى أن تفرضوا علينا شيئاً لا نرضاه ولكنكم تريدون فقط اقناعنا ونحن من جهتنا سنبدل جهدنا لاقناعكم بما نرى ونرجو أن تؤدى هذه المحاولات من الطرفين

الى تقارب وجهات النظر وفي النهاية الى الاتفاق • كما أرجو أن يأخذ هذا الكلام سبيله الى غايته المنطقية في حالة اذا ما تعذر علينا الاتفاق المنشود • لأن المحادثات كما تعلمون اذا لم يكن أساسها الرضا الكامل فلا خير فيها • فرضى الشعوب في هذه الأيام وخصوصا في حالة الحرب أثمن من كل مركز استراتيجي • وأنا بعد ذلك لا أطيل التحدث في هذه الحواشي لكي نعود الى محادثاتنا العملية ولكني أود قبل ذلك أن أقول بأننا ننظر الى مسألة الدفاع الجوى لا من زاوية كفاية الدفاع الجوى المصرى في الوقت الحاضر ولكن من زاوية عدم وجود الحاجة الى بقاء قواتكم الجوية في وقت السلم ما دمنا مستعدين بمقتضى المحالفة لأن تقبل حضورها بمجرد نشوب الحرب للتعاون في الدفاع عن مصر •

سعادة السفير البريطاني — أظن أنه من السهل جدا من الوجهة الفنية أن ننقض حجتكم عن ضرورة جلاء الدفاع الجوى في وقت السلم • فقد كانت تجربة مريرة بدول كثيرة في عشر السنين الأخيرة انها عانت الأهوال لأنه لم يكن لها دفاع جوى وقت السلم • ولا فائدة في أيامنا هذه من محاولة اتخاذ اجراءات بعد نشوب الحرب • اذ ليس ثمة شيء يصعب نقله مثل القوة الجوية • واذا حاولت أن تدافع عن بلد من الخارج فانك تجعل مهمتك أصعب وأعلى بكثير بحيث لا يمكن لأمة أن تتحملها • وقد أوضح المشروع الذى وضع في محادثات السنة الماضية ما هو ضرورى بما في ذلك الأولوية الجوية المقاتلة والمنشآت الأرضية والرادار • الخ • وان ما أعلمه عن هذا المشروع يحدونى الى الاعتقاد بأنه خارج نطاق مقدرة الدفاع الجوى المصرى • والآن يمكننا النظر في المشروع نفسه ونطلب الى قائد اللواء الجوى جزارين توضيحه لنا •

معالي وزير الخارجية — أود فقط قبل أن أعطى الكلمة لقائد اللواء الجوى إبراهيم جزارين أن أقول اننى بعقليتى المدنية أفرق بين

المعدات وبين الرجال • أما عن المعدات فلا مانع مطلقا من أن تستوفى استيفاء كاملا لكي يجدها الطيارون والفنيون صالحة للعمل عند اللزوم • ولا شك أننا نستطيع أن نجد من المصريين من يصلح للمحافظة عليها في وقت السلم ولكن معارضتنا منصبة على بقاء قواتكم في وقت السلم اذ يستطاع عند نشوب الحرب أن تصل الى مصر في ساعات قلائل من مطاراتكم التي تحيط بها من كل جانب •

سعادة السفير البريطاني — أظن أنكم تتكلمون دون معرفة ما يحتاج اليه الدفاع الجوى عن البلاد •

قائد اللواء جزارين — لا يمكن لأحد أن يقول ان مصر تستطيع بمفردها أن تقاوم خطر هجوم جوى من روسيا • كذلك لا يمكن للقوة الجوية البريطانية الموجودة أن تقاوم هذا الخطر • والموقف هو كالاتى :

هل من المهم حقا أن يكون عندنا قوة جوية أجنبية وقت السلم ؟
أو هل تستطيع طائراتكم أن تصل الى مصر عند نشوب الحرب للمساعدة في الدفاع ؟

ان لقوة الطيران الملكى قواعد في قبرص ومالطة وبرقة ويمكن أن تأتى طائراتكم المقاتلة من هذه الأماكن الى مصر في وقت قصير • والمسألة هي ما الذى يتطلبه الدفاع الجوى حتى يسير سيرا مرضيا • أنه يحتاج الى المطارات والورش وقطع الغيار والذخيرة والوقود والرادار للانذار • اننا على استعداد أن نضع تحت تصرفكم مطاراتنا وورشنا • وقد أعدنا العدة للرادار ووقعنا عقودا مع المصانع البريطانية لتزويدنا بالمهمات • فاذا وصلت هذه المهمات قريبا فسنستطيع أن نستخدمها وعندما تصل طائراتكم تستطيع هي الأخرى أن تستخدمها • واذا كانت لديكم هذه المعدات فيمكننا أن نستلمها منكم ونديرها وفقا لنظمكم الخاصة • أما عن القوات

اللازمة لإدارة طائراتكم فأظن أنكم توافقوننى أنه يمكن نقلها
بالجو مع طائراتكم المقاتلة •

والسؤال الثانى الذى أود أن أسأله هو أننا جميعا نعلم أنه اذا
قامت حرب كبرى فستكون مصر عرضة للهجوم الجوى ولكن متى
يقع مثل هذا الهجوم ؟ هل يبدأ من بدء الحرب أو يبدأ بعد ذلك
عندما تقترب القوات الروسية البرية من مصر ؟ ألا يكون من
الأفضل لقائد السلاح الجوى الروسى أن يرسل قاذفات قنابله
الاستراتيجية الى انجلترا وأوروبا حيث يكون الهجوم أجدى وأكثر
ثمرة ؟ ألا يكون هناك متسع من الوقت لطائراتكم أن تصل الى
مطارات معدة اعدادا جيدا بدلا من أن تبقى هنا وقت السلم على
غير رغبة البلاد ؟

سعادة السفير البريطانى — أود أن أعلق على سؤال اللواء الجوى جزارين
الأخير • هل يكون هناك متسع من الوقت لوصول طائراتنا ؟ أن
هذا لا يعرفه أحد وكل ما أستطيع أن أقوله هو أن الهجوم قد يحدث
منذ بدء الحرب • وقد يبدأ الروسىون بقطع المواصلات بيننا وبين
أستراليا أو بضرب أوروبا بالقنابل • ونقط الهجوم الظاهرة هى
بالطبع الغرب والشرق الأوسط وربما الشرق الأقصى • على أى
حال فاذا لم يكن لديكم دفاع جوى منظم فلا أمل لكم فى دفع
الهجوم الجوى • أى ما نرجوه هو أن نجعل من الدفاع الجوى
الحاضر قوة جوية تستطيع أن تقوم بذلك •

الكومودور الجوى هيز — أظن أن هناك نقطة أو نقطتين :

أما عن القواعد فى قبرص وبرقة فإن القاعدتين الأوليين معدتان
وصالحتان ولكن توسيع قواعد جديدة يستغرق بالضرورة وقتا
طويلا • وإنشاء قاعدة فى برقة سوف يستغرق وقتا طويلا • ولاستطيع
القوات الجوية المصرية أو البريطانية الموجودة الا أن تدفع هجوما
كبيرا كما قال جزارين •

وأما النقطة الثانية فهي كما قال سعادة السفير أننا لا نعرف متى يقع الهجوم وقد دلت التجربة أن الهجوم قد يقع فجأة في أى وقت • والقوة المقسمة أى تقل القوات الى قواعد أخرى لا تثمر ثمرتها • اذ يجب أن يكون هناك مركز وهذا كما يوافق جزارين يجب أن يكون في مصر • وعامل الوقت عامل مهم جدا فاذا عدنا الى برقة فالتنا نخطئ باتجاهنا هذا الاتجاه ولن يكون لنا أمل في دفع هجوم قوى اذا لم تكن لدينا قوة جوية مشتركة •

وهناك نقطة أخرى أثارها جزارين هي اعداد كل شيء لاستقبالنا • أظن أن الاعداد للعمليات الحربية يستغرق وقتا اذ أن هناك شيئا كثيرا من التدريب يجب القيام به وانى أكرر هنا أنه اذا انقسمت القوات فان مشروع الدفاع لا بد أن يفشل •

قائد اللواء جزارين — ما هي قوة طائراتكم المقاتلة في قنال السويس ؟

الكومودور الجوى هيز — خمسة ألوية •

قائد اللواء جزارين — يمكننا أن نعتبر سلاح الطيران المصرى هو النواة

التي نبني عليها أن ألويتكم الجوية الحاضرة لا يمكن أن تدفع هجوما كبيرا • ما هو أقصى ضرر يمكن لهجوم جوى تقوم به قاذفات القنابل على مصر ؟ هل يجعلها مثل هذا الهجوم ويجعل قنال السويس خرابا تاما ؟ ولماذا يضرب الروسيون مصر بالقنابل عند نشوب الحرب وهناك أهداف أكثر أهمية في بريطانيا وأوروبا ؟ ألا يكون من المتيسر أن يضرب الروس مصر بالقنابل عند نشوب الحرب ، لقد اقترحت وضع ألويتكم الجوية الخمسة في قواعد أخرى • ان لكم قاعدة في برقة يمكن أن تتوسع • ولا شك في امكان ذلك • لقد قلتم ان انشاء قاعدة يستغرق زمنا طويلا ولكنى لا أظن أنه يستغرق أكثر من ستة الى تسعة شهور • كذلك قلتم ان تدريب القوات يستغرق وقتا ولكننا لا نرى أنه يستغرق أكثر من تسعة أشهر •

الكومودور الجوى هيز — هذا سؤال محرج ولكنى لا زلت أشعر على

أى حال بضرورة وجود القوات الجوية الكاملة غير المقسمة في
قواعد اذا نحن أردنا أن نواجه هجوما عندما يقع •

سعادة السفير البريطاني — وبمعنى آخر اننا نحتاج الى قوة مشتركة
موحدة •

قائد اللواء جزايرين — اذا كنتم تريدون الدفاع عن مصر فانكم لا تضعون
كل ألويتكم الجوية بها • والواجب أن يكون لكم قاعدة أخرى
وسنعمل نحن على اعداد كل شيء لقدم قواتكم عند نشوب الحرب •
سعادة السفير البريطاني — انى مع هذا لا زلت أصر على أنه لا بد أن
تكون القوة كاملة غير موزعة لمواجهة الهجوم •

قائد اللواء جزايرين — بوصف كونى طيارا ما الأثر الذى يلحقه هجوم
روسى بالقنابل على القنال ؟ ان من الممكن فى أقل من ٤٨ ساعة أن
تنظف القنال من القنابل •

سعادة السفير البريطاني — ان هذا يكون متعذرا اذا لم نكن نحن
موجودين هنا •

قائد اللواء جزايرين — ان ما أستطيع أن أضيفه الى ما قلت هو أن لدينا
نواة لقوة جوية وهى نواة صالحة للبناء عليها • وليس هناك قيمة
للهجوم الروسى على مصر اذا ما الذى تستطيع أن تحققه روسيا
بضربها مصر بالقنابل ؟

سعادة السفير البريطاني — ان مسألة الهجوم مسألة تقديرية من الوجهة
الاستراتيجية • وان المشروع المقترح فى السنة الماضية يتطلب أكثر
من القوة الحاضرة بكثير •

قائد اللواء جزايرين — ان المشروع يقوم على اعداد عشرين لواء جويا
يوم نشوب الحرب •

سعادة السفير البريطاني — يجب كما اقترح الفيلد مارشال سليم فى نقطه
الأربع أن يكون هناك دفاع جوى موحد لا قوة جوية موزعة فاذا

لم تكن القوات الجوية على أهبة الاستعداد في مكانها المعين فلن يكون من الممكن مواجهة الهجوم •

قائد اللواء جزارين — لا زلت أقول انه يمكن أن تأتي الى مصر من القواعد القريبة •

معالي الوزير — في الواقع أن هذه المناقشة الفنية التي دارت انما أكدت الأفكار التي كانت تدور في ذهني وتؤيد ما نذهب اليه من عدم وجود أية ضرورة لبقاء طياريتكم أو سلاح دفاعكم الجوي في وقت السلم • والمثل الانجليزي ينصح بأن لا نضع جميع البيض في سلة واحدة • وأنا أظن أن هذا المثل ينطبق في حالتنا هذه تماما وأن المصلحة كل المصلحة في توزيع الدفاع الجوي على النمط القائم بالفعل الآن • فاذا كان لكم قاعدة على أهبة الاستعداد في مالطة ومثلها في قبرص وأمكن توسيع قاعدتي برقة وشرق الأردن وتوطيد دفاعكم الجوي في العراق فان قاعدة الدفاع في مصر تكون بعد ذلك كله بحيث يكفي أن يتولاها في وقت السلم سلاح الطيران المصري بشرط أن نعمل على استكمال معداته في أقرب وقت الأمر الذي تحرص مصر عليه أكثر من حرصكم • وقد فهمت الآن من قائد اللواء الجوي ابراهيم جزارين أنقاذات القنابل الروسية تحتاج الى نحو اثنتي عشرة ساعة لكي تصل الى مصر بينما تستطيع المقاتلات أن تصل اليها من كل هذه القواعد المحيطة بمصر في ساعتين أو ثلاث وهذا في الواقع يسقط كل حجة يمكن ابدائها لبقاء قوات جوية بريطانية في مصر في وقت السلم • اذ أن مراكز الرادار تستطيع أن تبني جميع القواعد الجوية في الوقت المناسب فيخف بعضها لملاقاة هذه القاذفات قبل وصولها الى مصر • ويمكن على كل حال أن تصل مقاتلات بريطانية كافية لتولي مهمة الدفاع قبل وصول قاذفات القنابل الروسية بوقت كاف • أما المعدات المختلفة من مطارات وورش ومخازن وقطع غيار • الخ • فقد سبق أن قلنا

وكررنا أننا لا نجد أى مانع من استيفائها استيفاء تاما بحيث تجد هذه المقاتلات كل ما يلزم لها عند وصولها • وإذا كانت لنا شكوى فى هذا الشأن فشكوانا فى الواقع هى من تأخر وصول هذه المعدات إلينا • فمع توفر النية الطيبة يمكن استكمالها فى وقت قريب •

ومن أجل ذلك كله قلت وكررت أن علينا أن نفرق بين أمرين : المعدات وهذه تقبل بل نعمل على استيفائها والقوات المقاتلة وقد بينا أنه لا حاجة مطلقا لبقائها فى وقت السلم • ويبقى بعد ذلك أمر واحد سبق أن ذكرت أننا مستعدون للنظر فيه وهو ما قد يحتاج إليه الأمر من تمرين مشترك بين القوتين •

سعادة السفير البريطانى — لا أدعى بأنى خير بالرادار مثل جزارين بك • كذلك لا أعرف اذا كان من الممكن أن ننظم دفاعنا على نطاق واسع • وحتى لو استطعنا ذلك فكيف يمكن تنفيذ القيام بالتمرين المشترك ؟ قائد اللواء جزارين — يمكن ذلك كما يمكن لقطع من الأسطول أن تزور الاسكندرية لأسبوع أو نحوه •

الكومودور الجوى هيز — لقد عملنا جميعا باستمرار على تدريب قوة الطيران المصرية تديبا صالحا •

قائد اللواء جزارين — ان وجود قواتكم الجوية هنا ليس هو الذى يدرب سلاح الطيران المصرى •

معالي سراج الدين باشا — يجب أن نقيم وزنا للرأى العام وخصوصا وانكم وافقتم فى سنة ١٩٤٩ على اجلاء هذه القوات •

سعادة السفير البريطانى — لست مفوضا من حكومة جلالة الملك أن أتقدم باقتراحات مطلقا ولكن المارشال سليم قال بضرورة أربعة أشياء منها دفاع جوى موحد تندمج فيه كل من قوتى البلدين الجوية الموجودة فى مصر وهذا كما فهمت غير مقبول لدى مصر •

ونحن نقول ان توحيد القوتين واندماجهما ضرورى ليس فقط

فيما يتعلق بالمنشآت الأرضية بل بأسراب الطائرات أيضا • ويبدو
أن هذا غير مقبول أيضا لدى مصر •

ان المنشآت الأرضية تستغرق زمنا لإنشائها • وأنتم لا تريدون
الا أن نساعدكم (بالمعدات والتدريب والتوجيه) في انشائها •
ويترك تقدير عدد الفنيين اللازمين الى لجنة مشتركة من الجانبين •
معالي سراج الدين باشا — هذا أساس معقول •

سعادة السفير البريطاني — ان المنشآت الأرضية تتضمن الدفاع الجوي
بالمدافع المضادة للطائرات •

قائد اللواء جزايرين — لقد أعطى هذا الدفاع في الحرب الأخيرة الى
المصريين لادارته •

سعادة السفير البريطاني — والدفاع الساحلي ؟

قائد اللواء جزايرين — لقد قررت اللجان أن المدافع الخاصة بالدفاع
الساحلي كافية •

سعادة السفير البريطاني — ان أقل ما تقبله الحكومة المصرية اذن هو
المساعدة في المنشآت الأرضية ولمدة محدودة •

قائد اللواء جزايرين — تسعة أشهر •

معالي وزير الخارجية — بضع شهور فقط •

معالي سراج الدين باشا — اذا أبقيتكم قواتكم الجوية في مصر فسينظر
اليها على أنها احتلال • ان المصريين يساورهم الشك في نياتكم
ويجب أن تفعل شيئا لازالة هذا الشك •

ليس لكم جيوش في العراق ولكم فيها طائرات فقط ومع ذلك
فان وجود هذه الطائرات ينظر اليه في العراق وفي مصر على أنه
احتلال •

محضر

محادثة بين معالى وزير الخارجية وسعادة السفير البريطانى

يوم ١٧ أغسطس سنة ١٩٥٠ - الساعة ٣٠٠ مساء

الحاضرون

سعادة سير رالف ستيفنسون

حضرة صاحب المعالى محمد صلاح الدين بك

» » المعالى ابراهيم فرج بك

» » السعادة عبدالفتاح عمرو باشا

» الأستاذ على زين العابدين حسنى

سعادة السفير البريطانى - أود أن أبدى بعض ملاحظات تمهيدية قبل تناول كل نقطة من النقاط الثلاث •

الواقع أنه شيء ذكرته من قبل وأود أن أؤكد أهميته وهو سوء الموقف الدولى المضطرب • كان يحدونا الأمل منذ أربع سنين فى أن نجد وسيلة سلمية مع روسيا السوفيتية ولكن رأينا الثابت الآن أن الاتحاد السوفيتى معاد لنا عداء صريحا والحوادث الأخيرة تؤيد ذلك • ونتيجة هذا كله أن السياسيين أصبحوا فى مركز أضعف من ذى قبل وأصبحت للعسكريين الكلمة العليا وأرجو أن يكون ذلك مؤقتا • أن الميزانية البريطانية لأغراض الحرب التى تبلغ ٧٨٠ مليون جنيه هذه السنة قد زيدت بنسبة ٤٥٪ للسنوات الثلاث القادمة • ومعنى هذا أن إعادة البناء فى بلادنا ستؤجل وأن مستوى المعيشة لا يمكن أن يرتفع وأن مصاعب جديدة ستفرض على السكان المدنيين • ولا يمكن لأية حكومة بريطانية أن تفكر فى الوقت ذاته فى أى شيء يضعف من دفاعنا فى أى جزء من العالم • أما فيما يتعلق بمصر فإن حكومة الوفد مسئولة عن الدفاع عن مصر وعن رفاهية أهلها وسلامته •

والسؤال الذى يجب أن تسألوه لأنفسكم هو : هل تقدرّون على الاضطلاع بهذه المسئولية وأدائها ؟ انكم تقولون أن مصر يمكنها الدفاع عن نفسها بمفردها وبجهودها الخاصة بشرط أن تعطوا المعدات اللازمة • فهل يمكن للميزانية المصرية أن تتحمل عبء سياسة دفاعية واسعة النطاق ؟ أن القوات البريطانية فى مصر تبلغ بين ٤٠ و ٥٠ ألف • وهى غير كافية حتى مع وجود الجيش المصرى • ومشروع الدفاع يقول بضرورة مضاعفة الأسراب الجوية الموجودة الآن ثلاثة أضعاف وعليكم إذا أردتم أن تهيئوا القوات المصرية على أساس دفاعى أن تصرفوا مبلغ ٤٠ أو ٥٠ مليون أخرى سنويا • فهل تستطيع مصر تحمل هذا العبء ؟ قلتم أن يكون ذلك على أساس الاعارة والتأجير • ولكن إذا لم تكن البلد التى ستتلقى هذه المعاونة فى مركز يسمح لها أن تقيّد كل الفائدة من المعدات فإن البلد المغيرة تأبى أن تقدم هذه المعدات لها • أما فيما يتعلق بمدة التدريب فإن المصريين من السهل تدريبهم ولكن ذلك لا يمكن أن يتم فى تسعة أشهر فإذا بدأنا من الحالة التى عليها الجيش المصرى الآن لا يمكننا أن نقوم بذلك حتى مع رجالنا فى تسعة أشهر • وأود أن أقول أنى أزمع بعد هذا الاجتماع أن أزور قواد الجيش يوم الأحد ٢١ الجارى وأسمع آراءهم فى المقترحات المصرية المعارضة ثم نجتمع هنا ثانية يوم الثلاثاء وبعد ذلك سأبعث بتقرير الى لندن •

وانى أود أن أوجه نداء الى الحكومة أن تنبه الشعب المصرى الى اخطار الموقف الحالى والى ضعف الجيش المصرى • كما أود أن تقنعوا الشعب المصرى بذلك فإن البلاد تكاد تكون عديمة الدفاع ولا ينجيها من اخطار الموقف سوى الدفاع المشترك وأخيرا أود أن أنبهكم الى مسئولية مصر أمام الدول العربية اذ يجب عليها أن تكون البادئة فى هذا الأمر ولا تصر على محاولة الوقوف بمفردها فى حين أنه من الواضح جدا أن ليس ثمة بلد مهما بلغت قوته يستطيع الدفاع عن نفسه بمفرده •

معالي وزير الخارجية — لقد نقلتم المناقشة نقلا بارعا الى قدرة مصر على

أن تدافع عن نفسها بمفردها • وأنا أسلم لك كما سلمت فيما مضى باستحالة ذلك بل لقد قلنا في مناسبات ماضية وكررنا أن بريطانيا العظمى نفسها لا تستطيع بمفردها أن تدافع عن نفسها • وقال لنا الفيلد مارشال سير وليم سليم أنه لا توجد أمة تستطيع ذلك بمفردها ولهذا فقد أبلغناكم من أول يوم أننا مستعدون لعقد محالفة دفاعية معكم • ولكن توجد مسألة أخرى هي مسألة قواتكم الموجودة في مصر والتي لا يستطيع الشعب المصرى بحق للأسباب الكثيرة التي أوضحناها ولا حاجة الى أن نرجع دائما اليها أن يقبل بقاءها في أرضه على أية صورة من الصور لأنه يجد دولا كثيرة أخرى معرضة لأخطار الحرب العالمية وقد يكون بعضها أكثر تعرضا لها من مصر وكلها كما أسلفنا لا تستطيع أن تتولى وحدها أمر الدفاع عن نفسها ومع ذلك فأنتم لا تحتلونها ولا يحتلها غيركم من الدول الكبرى • واذا كنتم قد ضربتم لنا مثلا بهولندا فاني أستطيع أن أضرب لكم أمثالا كثيرة تؤيد ما أقول فالهند وباكستان وإيران وتركيا وأكثر دول أوروبا الغربية لا توجد فيها قوات أجنبية كما توجد قوات لكم في مصر •

أما ما تشيرون اليه في بعض الأحيان من وجود قوات أمريكية في بريطانيا نفسها فقد سبق أن رددنا عليه بأن المقارنة لا تستقيم لوجود فوارق كثيرة فليس لأمريكا ماض في احتلال بريطانيا حتى ينظر الشعب بعين الكراهة والتوجس الى هذا الاحتلال بل هو على العكس يرحب بهذه القوات • والدولتان في مستوى واحد من القوة والمركز الدولي بحيث لا يتصور أن احدهما تعتدى على سيادة الأخرى • ووجود القوات الأمريكية عندكم رهين بقبولكم ، فاذا أردتم في أى وقت جلاءها بادرت الى الجلاء ، وليس الحال كذلك في مصر •

وهذه الأسباب جميعها بالإضافة الى تكرار وعدكم بالجلاء وتكرار نقض هذا الوعد قد خلقت أزمة الثقة المستحكمة التي نعانيها في الوقت الحاضر والتي لا نستطيع التغلب عليها الا بإزالة أسبابها أى بجلاء القوات البريطانية عن مصر جلاء تاما ناجزا • وإذا كان العسكريون يتسلطون في الوقت الحاضر بالنظر الى أخطار الحرب فمن واجب العسكريين أنفسهم ألا يغفلوا في استعدادهم العوامل النفسية في الشعوب المختلفة تلك العوامل التي قد تكون في بعض الأحيان أبعد أثرا وأشد خطرا من العوامل العسكرية المحضة • ومن واجب العسكريين أن يفهموا أن مصر الراغبة الواثقة الصديقة وان لم يبق فيها جندي بريطاني واحد خير لبريطانيا ولقضية السلام العالمى من مصر الكارهة الغاضبة بفعل الاحتلال البريطاني في الماضى والحاضر ، فاذا لم يفهم ذلك العسكريون فمن واجب الساسة والدبلوماسيون أن يفهموا ذلك وأن يقتنعوهم به •

على أننا في هذه المحادثات الطويلة الدقيقة نقرب الأمر معكم على وجوه العملية من حيث الاستفادة بالقاعدة الموجودة في فايد وبمعدات الدفاع الجوى وحلول المصريين في كل ذلك محلهم وبناء هذه الاستعدادات حية صالحة للعمل واستكمالها اذا اقتضى الحال بشرط أن يكون ذلك كله في أيدي المصريين ومع الاستعانة بالعدد القليل اللازم من الفنيين للمدة المعقولة التي لا تثير شبهات المصريين وتعيد الى الأذهان فكرة الاحتلال • ويضاف الى ذلك عقد المحالفة الدفاعية التي أشرنا اليها التي تبيح لكم ولحلفائكم الحضور الى مصر بمجرد نشوب الحرب فتجدون معدات الدفاع اللازمة مستكملة فيها • وهذا هو جوهر وجهة النظر المصرية التي نعالج بها التوفيق بين جميع الاعتبارات أى أننا لا نغفل الناحية العسكرية مع العناية بالناحية السياسية التي لا يمكن لنا ولكم اغفالها •

بقيت مسألة التكاليف التي تقتضيها استعدادات الدفاع وأنا لا أزعم لكم أن الميزانية المصرية تتسع لما تتسع له ميزانية

الولايات المتحدة أو ميزانيتكم في هذا الشأن ولكن المسألة نسبية ومصر على استعداد لأن تبذل ما في وسعها في حدود طاقتها المالية • ولكن التضامن العالمى يجب أن يلعب دوره هنا كما هو الشأن بالنسبة لدول الأطلنطى أو لليونان أو لتركيا أو ليران وبنفس القواعد والأساليب •

لقد كررتم القول بأن على الوفد المصرى وعلى الحكومة الحاضرة لفت أنظار الشعب الى الخطر الشيوعى باقناعه ببقاء قوات بريطانية للدفاع عن مصر وأود هنا أن أكون صريحا غاية الصراحة فألفت نظركم الى أن الشعب الذى لمس فى الماضى آثار الاحتلال البريطانى ولا يزال يشعر بأن هذا الاحتلال يمس سيادته واستقلاله من الصعب عليه أن يفهم فى هذه الظروف ذلك الخطر المحتمل على حقيقته أى أنه يقارن بين أمرين : الاحتلال القائم فعلا وخطر محتمل يراد اقناعه به وبأن يدفع سيادته ثمنا لدرئه • وبديهي أن الوفد مهما كان تأثيره عظيما انما يعرض نفسه لفقدان ثقة الشعب اذا حاول أمرا من هذا القبيل •

وأخيرا يجب أن لا يغيب عنا أن أكبر سلاح تستغله الدعاية الشيوعية فى مصر وفى جميع البلاد التى يحتلها الأجنبى هو هذا الاحتلال نفسه • والآثار الاقتصادية والاجتماعية التى ترتبت عليه • وتجد هذه الدعاية أرضا خصبة فى نفوس الوطنيين الحريصين على استقلال بلادهم حتى ليخشى أن يختلط الأمر بالتدريج بين الوطنية والدعاية الشيوعية • وقد دلت التجربة فى مصر على أن جميع نشرات الدعاية الشيوعية التى ضبطت تستخدم فى الغالب هذا السلاح بل تكاد تستخدمه وحده دون الأسلحة النظرية المعروفة •

سعادة السفير البريطانى — هذه حجة طيبة • وأود الآن اذا وافقتم أن أتناول النقط الثلاث :

١ — القاعدة : اقترح الفيلد مارشال سليم أن تكون فى مصر قاعدة

لصيانة وتموين القوات المصرية والبريطانية في الشرق الأوسط
واقترح أن يكون الاشراف على هذه القاعدة للجنة مصرية
بريطانية مشتركة •

٢ - القيادة العامة : هذه مسألة ضيافة من جانب مصر وقد قال أن
القيادة العامة تكون مشتركة كذلك وأن قنال السويس هو أنسب
مكان للقيادة •

٣ - القوات المتحركة الضاربة : ان خير مكان لها هو على القنال •
وعليها أن تتقدم الى الأمام عند نشوب الحرب لتقوية مقاومة بلاد
الشرق الأوسط • ولها فائدة أخرى هي أنها تزيد في سرعة تدريب
المصريين •

معالي وزير الخارجية - يؤسفني بعد هذه المحادثات الطويلة معكم أن
تعودوا الى ما قاله الفيلد مارشال سليم منذ اللحظة الأولى وقبل
أن نبدأ محادثاتنا السياسية وكأننا لم نستفد منها أى شئ ولم نخط
فيها أية خطوة نحو التفاهم والاتفاق • مع أنتى بذلت كل جهدى
للتوفيق بين جميع الاعتبارات واقترحت حلولاً أعتقد أنها مرضية
وتؤدي غاية العسكريين كما تؤدي غاية السياسيين •

ولقد فهمت منكم أنكم توافقون على جلاء القوات المقاتلة وهذه
خطوة طيبة نرى وجوب اكمالها بالخطوات الآتية :

١ - جلاء جميع القوات الموجودة بالقاعدة لأنها كما سبق أن بينت انما
تخدم القوات المقاتلة وقوات الحرس كما تخدم نفسها فلا حاجة
اذن الى بقائها فما عدا مئات قليلة من الفنية في شئون الذخيرة ومن
المهندسين والصناع المهرة اللازمين للورش على أن يعمل معهم
مصريون يحلون محلهم بعد استكمال تدريبهم •

٢ - جلاء مركز القيادة العامة في نفس الوقت التي تجلو فيه جميع هذه
القوات والفيلد مارشال سليم نفسه يقول ان الأمر هنا أمر ضيافة

أى ليس أمر ضرورة حرية مؤكدة • وعلى كل حال فالمعقول أن يكون مركز القيادة الى جانب القوات المقاتلة •

٣ — جلاء جميع قوات الطيران والدفاع الجوى فيما عدا العدد الضرورى من الفنيين اللازمين لصيانة المعدات التى لا يوجد مصريون يستطيعون القيام بصيانتها ويقوم هؤلاء الفنيون كذلك بتدريب من يحل محلهم من المصريين • ويمكن الاتفاق على اجراء مناورات مشتركة بين السلاحين الجويين المصرى والبريطانى •

٤ — عقد محادثة دفاعية تسمح لقواتكم وقوات حلفائكم بالحضور الى مصر فى وقت الحرب للتعاون فى الدفاع وقد ورد تفصيل ذلك فى اجتماع رفعة النحاس باشا الأخير بالقيلد مارشال سليم •

سعادة السفير البريطانى — تعلمون أنى غير مقوض بتقديم أية مقترحات أو الموافقة عليها • لقد كنا نحاول الوصول الى أساس للاتفاق وقد قدمتم مقترحات خاصة • وليس من الواضح لى تماما كيف تزمعون معالجة بعض النقاط • القوة المتحركة الضاربة مثلا ؟ •

معالى وزير الخارجية — هل لى أن أسأل فيم كنت تفكر عندما أشرت الى امكان جلاء هذه القوات المحاربة ؟

سعادة السفير البريطانى — ان النحاس باشا قد اقترح انتقالها الى شقة غزة فى محادثة مع القيلد مارشال سليم •

معالى وزير الخارجية — اذن فلتكن شقة غزة •

سعادة السفير البريطانى — اذا كانت الحكومة المصرية تقترح أن ترابط هذه القوات فى غزة فهل تدركون الملبسات السياسية لهذا الأمر بما فى ذلك عقد تسليح مع اسرائيل ؟ •

معالى وزير الخارجية — نحن الآن فى هدنة دائمة مع اسرائيل ولا تسمح هذه الهدنة بأن يهاجم أحد الطرفين الآخر أو يعتدى على خطوط الهدنة •

سعادة السفير البريطاني — هذا لا يكفي الا اذا كانت هناك حالة صلح نهائي واتفاق بأن تسمح اسرائيل بمرورنا في أراضيها اذ لا يمكننا اقتحام طريقنا في اسرائيل لملاقاة جيش العدو •

معالي وزير الخارجية — هذا أمر يمكنكم أن تتفقوا عليه مع اسرائيل ولا شك أن للولايات المتحدة الأمريكية التي يهملها أيضا أمر الدفاع عن الشرق الأوسط تستطيع أن تساعدكم في ذلك مساعدة فعالة وأنا ألاحظ أنكم لم تبرموا بعد صلحا مع ألمانيا أو مع اليابان فالحالة القائمة بين مصر واسرائيل ليست بدعا في العرف الدولي وعلى كل حال فلماذا نضع العربية أمام الفرس إذا أردنا أن نتغلب على جميع الصعوبات القائمة أمامنا ووافقتم على الجلاء الكامل الناجز بالشكل الذي أوضحته فلم يتعذر اذ ذاك التماس المخرج من هذه الصعوبة الخاصة باسرائيل •

سعادة السفير البريطاني — هناك شيء آخر غير واضح لي هو مسألة القاعدة • لقد أشرت أنها ليست مستودع سلاح وحيث أنها ستتناول في عملها الامدادات المصرية والبريطانية فيجب أن يكون موظفوها من المصريين والبريطانيين فهل تقبل مصر فكرة ادارة القاعدة بواسطة مصريين وبريطانيين ؟ •

معالي وزير الخارجية — لقد سبق أن قلت وكررت أن ادارة القاعدة وقت السلم تكون في يد المصريين أما في وقت الحرب فتكون في يد المصريين والبريطانيين •

محضر

محادثة بين معالى وزير الخارجية وسعادة السفير البريطانى
يوم الخميس ٢٤ أغسطس سنة ١٩٥٠ - الساعة ٣٠ ٥ مساء

الحاضرون

سعادة سير رالف ستيفنسون

حضرة صاحب المعالى محمد صلاح الدين بك

» المعالى ابراهيم فسرچ بك

» الأستاذ على زين العابدين حسنى

سعادة السفير البريطانى - اقترح أولا أن أطلعكم على تعليقات
العسكريين على ما أبدىتموه فى شأن النقاط الأربع التى اقترحها
القيلد مارشال سليم :

١ - الدفاع الجوى : اقترح نقل الأسراب الجوية • قال قائد الطيران
العام أن نقل الأسراب يضعف مركز مصر فى اللحظة الحرجة ويفسد
مشروع التدريب المشترك ولا يمكن النظر فيه الا عندما يتم
اعداد الأسراب المصرية وتدريبها حتى تتسلم هذا الدفاع •

أما فيما يتعلق بالدفاع ضد الطائرات المغيرة فقد قال أنه من
المصلحة أن يتسلم المصريون هذا فى أقرب فرصة ممكنة وقد سأله
إذا كان من الممكن تخفيض عدد الموظفين الاداريين والفنيين فأجاب
أنه اذا حدث ذلك فيكون على حساب كفاية القوات •

٢ - القاعدة : قال القائد العام فيما يتعلق بالحد الأدنى الممكن تخفيض
قوات القاعدة اليه أن هذا التخفيض لا يمكن أن يكون الا على
حساب الكفاية وهو لا يمكن أن ينفذ الا بتقسيم القاعدة ومعنى
ذلك مضاعفة النفقات ومضاعفة العمل وقد سأله اذا كان من

الممكن الاكتفاء بقاعدة « هيكلية » ولكنه قال أن هذا لا يجدى .
على أنه ليس ثمة شئ مستحيل والقرارات السياسية قد تجب
الاعتبارات العسكرية .

أما عن الحرس فإن الجيش المصرى لا يمكنه فى الأحوال
الحاضرة أن يحرس القاعدة فإن الخسائر الحالية تبلغ آلاف من
الجنيهات كل شهر وإذا أقصى حرس أهالى جزيرة موريس فلا يمكنه
أن يتحمل المسؤولية تجاه دافع الضريبة البريطانى . وإذا وقع هذا
التغيير لأسباب سياسية فيجب أن تسوى مسألة المسؤولية بين
الحكومتين . ثم استطرد فى الحديث عن القاعدة نفسها وقال انه
سيحاول أن يرى الوفد المصرى الذى سيصل فى اليوم التالى لزيارة
القاعدة مبلغ عظم هذه المنشأة فانها تتناول تمويل واصلاح جميع
منطقة الشرق الأوسط والأعمال الفنية اللازمة لها .

٣ - القوة المتحركة الضاربة : أكد لى القائد العام أن الصلح بين مصر
واسرائيل وموافقة اسرائيل على منح التسهيلات فى وقت الحرب
ضرورية لوضع القوة الضاربة فى غزة . وليس فى غزة ميناء ولا بد
من نقل جميع أدوات التمويل بالسكة الحديد . ويجب أن تنشأ
فيها أماكن تتكلف بين ٨ - ١٢ مليون من الجنيهات .

كذلك لا بد من ايواء تدريب القوة الضاربة والتدريب المشترك
مع الجيش المصرى فى صحراء سيناء .

٤ - القيادة العامة : قال القائد العام أن القيادة العامة العسكرية يجب
أن تكون بالقرب من القاعدة وأن فكرة نقلها الى غزة مستحيلة
بسبب عدم توفر المواصلات وكذلك لأنها تمنع تنسيق العمل
وتدريب الجيشين .

على أنى أكرر مرة أخرى أن هذه تعليقات عسكرية وانه من
الممكن دائما لحكومة جلالة الملك أن تدخل عليها التعديل لأسباب
سياسية .

وأود مرة أخرى أن ألتبس من الوزير أن يضع خطورة الموقف الدولي موضع الاعتبار ولعل ما يبرهن على هذه الخطورة ما شاهده الوفد المصرى الذى زار القاعدة فى منطقة القنال فقد شاهدوا معدات التجنيد تعد وتجمع للتوزيع • ليست بريطانيا أو مصر حرة التصرف فكلانا يواجه مستقبلا تقاتل فيه من أجل حياتنا ولا يمكننا أن نأمل فى الحياة منعزلين ويجب علينا أن نخضع مصالحنا القومية الضيقة • ان مصر تواجه الآن حيرة شديدة فهم يريد من جهة أن تدافع عن نفسها وأن تحقق من جهة أخرى مطالبها القومية وهذان الغرضان لا يمكن بلوغهما فى وقت واحد •

ويجب على الحكومة المصرية أن تقبل هذه الحقيقة القاسية وهى أن الجلاء الكامل الناجز لا يتفق مع الدفاع عن البلاد ويجب أن نجد وسيلة للتوفيق بين مطالب الدفاع العاجلة وبين كرامة مصر القومية • وليس هناك شئ لا يتفق والكرامة المصرية فى قبول مساعدة تقدم طوعية واختيارا •

انى أود أن أوجه اليك رجائى أن توجه هذا السؤال الى رئيس الوزراء والى زملائك الوزراء :

هل تقبل مصر حتى ولو مؤقتا مع اعادة النظر فى المسألة فى فترات متفق عليها مبدأ الاستعداد الحربى المشترك فى وقت السلم ؟ فإذا كانت لا تقبل ذلك فليس ثمة شئ يمكن لحكومة جلاله الملك أن تقترحه لحل هذه المشكلة • ولكن اذا أمكن قبول هذا المبدأ فانى على يقين أن حكومة جلاله الملك تكون على استعداد فى النظر فى أى اقتراحات تسهل على الحكومة المصرية اقناع الشعب المصرى بحقيقة العلاقة الجديدة بين بلدينا • انى متأكد كل التأكد أن الوفد يستطيع أن يقنع الشعب بضرورة الاستعدادات الحربية المشتركة فى وقت السلم اذا أحسن استخدام الصحافة فى ذلك •

ولا تنس أننا في بريطانيا قد قررنا إعادة فرض نظام التشفير على الشعب ولا يمكن لأية حكومة بريطانية أن تقبل في هذه اللحظة إضعاف مركزنا الدفاعي في أى مكان •

معالي وزير الخارجية — أؤكد لكم انى واقف تمام الوقوف على خطورة الحالة الدولية الحاضرة ولكنى من جهة أخرى أحمل مسؤولية الدفاع عن حقوق بلدى والسعى الى تحقيق مطالبنا وأعرف ما يقبله المصريون وما يرتضونه بالاجماع ولا حاجة بى الى أن أكرر ما سبق أن أجبت به على جميع هذه الاعتبارات التى ذكرتموها وكذلك ما فصلته المرة بعد المرة فى اجتماعاتنا السابقة ولخصت نتيجته تلخيصا دقيقا فى اجتماعنا الأخير • واذا كان قد استجد شئ فهى زيارة مندوبى الحكومة المصرية للقاعدة البريطانية فى فايد وقد عاد الينا المندوبون ويتلخص تقريرهم فى أنهم زاروا القاعدة زيارة سريعة على أساس برنامج مقرر من قبل ولم تخرج الزيارة عن هذا البرنامج حتى عندما كانوا يجدون حاجة الى زيارة بعض الأماكن الأخرى أو استطلاع بعض الأمور التى لم يشملها البرنامج وقد أكد لى المندوبون أن الأماكن التى زاروها والمعدات والمنشآت التى شاهدهوها كلها عادية وعند الجيش المصرى نظيرها وليس فيها مطلقا ما يصعب على المصريين أن يحلوا فيه محل قواتكم • بل تكون هناك معدات أو منشآت أخرى لا ينطبق عليها هذا الوصف ولكنى الآن أعطيك نتيجة الزيارة كما وقعت وفى الحدود التى رسمت لها •

والخلاصة أن الشئ الوحيد الجديد يؤيد وجهة نظرى ويؤكددها • وأرجو أن لا تتصور أنها وجهة نظر شخصية فأنا أشعر شعورا أكيدا بأنها أيضا وجهة نظر رئيس الوزراء وزملائى الوزراء وهى وجهة نظر البلاد كلها • والواقع انك أحلت الأمر جميعه الى الحكومة البريطانية لترى من جهة هل تؤيد العسكريين أم يكون

لها رأى آخر ، والى رفعة النحاس باشا من جهة أخرى ليعلم الى أى حد وصلت محادثاتنا ويرى رأيه فيه • وهذا أمر طبيعى جدا ولكنى أود فقط أن أوجه نظرك بكل اخلاص الى ضيق الوقت والى ما أخشاه من نتائج هذه الأزمة التى انتهت اليها محادثاتنا وبخاصة اذا بلغت غايتها وانتهى الأمر بعجزنا عن الوصول الى أساس صالح للمفاوضة والاتفاق •

وأرجو أن تعلم أن الرأى العام فى مصر كان فى السنوات الأخيرة قد اقتنع بأنه لا جدوى من المفاوضات وبأن على مصر أن تعدل نهائيا عنها كوسيلة لادراك حقوقها • وأن تبحث عن كل وسيلة أخرى تستطيع بها تحقيق مطالبها • ولكن الوفد بعد انتصاره فى الانتخابات العامة الأخيرة استطاع مع ذلك أن يواجه الرأى العام بأنه سيحاول المفاوضة من جديد وقبل الرأى العام ذلك منه على مضض ولسبب واحد هو يقين المواطنين فى مصر والسودان من أن الوفد اذا دخل المفاوضة فانما يدخلها على أساس تحقيق مطالب البلاد كاملة غير منقوصة • فاذا فشلنا فى هذه المرة فأخشى أن يفقد المصريون نهائيا كل رجاء فى امكان حل مشكلاتنا عن طريق المفاوضة وبذلك تزداد أزمة الثقة استحكما ونصل الى المأزق الذى لا مخرج منه • ولا يخفى عليكم ما فى ذلك من ضرر بليغ للطرفين وكيف تستطيع الدعاية الشيوعية أن تستغله فى الداخل والخارج بالأضرار بنا جميعا •

والآن ينتظر الرأى العام كما تعلمون بفارغ الصبر نتيجة مباحثاتنا وتطالبنا الصحافة كل يوم بأن تصح لهم عما يجرى وسيأتى قريبا جدا الوقت الذى يجب علينا فيه أن نصرح بشيء جدى • ومن المرجح أن أغادر مصر الى أوروبا فى الأيام الأولى من شهر سبتمبر لاقابل رفعة النحاس باشا وسأسافر بعد ذلك الى أمريكا لحضور اجتماعات الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة

ولا ينتظر أن أعود قبل نهاية أكتوبر أو أوائل نوفمبر • أن البرلمان المصرى يجب أن يجتمع فى الأسبوع الثالث من نوفمبر وفى هذا الاجتماع يلقي خطاب العرش ولا بد لنا فيه من أن نقدم الى البرلمان والى الشعب حسابا عن سياستنا الخارجية وتناجها فى السنة المنصرمة أى أن الأسبوع الثالث من نوفمبر هو فى الواقع الحد الذى يتعين فيه أن يعرف مصائر الأمور بل يتعين أن نعرفها قبل ذلك بزم من كاف ليتسع لنا الوقت لاعداد ما نقول •

لقد وجهتم الى رجاء يتلخص فى أن نعمل على اقناع الشعب بالأخطار المحيطة وتعذر اجابة مطلبه الخاص بالجلء الكامل الناجز فى الظروف الدولية الحاضرة وأنا بدورى أوجه اليكم رجاء أن تتركوا جانبا تصلب العسكريين ومبالغاتهم المعروفة التى هى فى الواقع جزء من مهنتهم وأن تعالجوا الأمر من وجهته السياسية والنفسية وهما فى اعتقادى أولى بالاعتبار فى الظروف الحاضرة من وجهة النظر العسكرية البحتة وبخاصة اذا شابتها المبالغة كما لاحظت فى آراء رجالكم العسكريين •

انكم لستم الآن فى حرب حقيقية ولكنكم فى حرب باردة وقد يطول أمد هذه الحرب الباردة وأؤكد أن بقاء الاحتلال والاصرار على الآراء الاستعمارية القديمة من أمضى الأسلحة التى تستخدم فى الدول الغربية فى هذه الحرب الباردة فاذا انتقل الحال لا قدر الله الى حرب حقيقية فيجب أن يعلم العسكريون ان حالة الشعوب النفسية ورضاهم واقتناعهم بالقضية التى تجرى الحرب من أجلها واخلاصهم المبنى على هذا الاقتناع كل هذه أمور أنفع وأجدى من الاستعدادات العسكرية المحضنة التى يحيط بها سخط الناس وتبرمهم بل ان هذه العوامل النفسية كثيرا ما تكون حاسمة فى نتائج الحروب •

وليس لى ما أضيفه الى هذا كله الا أن أقول بصراحة ان

موقف رجالكم العسكريين من اقتراحاتنا التي رمينا بها الى تسهيل الوصول الى حل يرضاه الطرفان لا تفسير له الا أنهم لا يثقون بالجيش المصرى والشعب المصرى • وقد قال القائد العام بصراحة للمندوبين المصريين الذين زاروا فايد ان المسألة ليست مسألة توفر الكفاية اللازمة لادارة القاعدة ولكنها مسألة ضرورة بقاء هذه القاعدة فى السلم والحرب تحت الادارة البريطانية • وهذه الروح لا تنسجم مع فكرة التحالف التى يجب أن يكون أساسها الثقة المتبادلة •

سعادة السفير البريطانى — هنا نقط عدة أود أن أعلق عليها :

١ — القاعدة : لقد أشرت الى زيارة المندوبين المصريين للقاعدة على أنه الشئ الجديد الوحيد الذى استجد وأود أن أذكرك أن الفكرة كانت لنريهم أن القاعدة ليست مستودعا للسلاح ولكنها منشأة حية تمون جميع منطقة الشرق الأوسط • أما بيان القائد العام فانه لا يثير مسألة الثقة ولكنه يؤكد ضرورة أن تكون القاعدة فى أيدي موظفين بريطانيين اذ أن عليها أن تستقبل امدادات بريطانية أو من الممتلكات الحرة يتكلمون نفس اللغة • وقد اقترح الفيلد مارشال سليم أن تدير القاعدة لجنة مصرية انجليزية مشتركة •

٢ — أما عن ضيق الوقت فانى أتنفق معكم فى ذلك وعلينا أن نبذل جهدا للوصول الى اتفاق ودى اذ أن تدعيم جميع منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط يتوقف فى نظرى على ذلك •

٣ — أما فيما يتعلق بانتظار الرأى العام لنتائج محادثاتنا فقد وصلنا الى موقف يجب أن نتخذ فيه قرارا فعليكم أن تحيلوا الأمر الى النحاس باشا والى زملائكم الوزراء وعلى أن أحيل الأمر الى حكومة جلالة الملك ويبدو الى أن الشئ الوحيد الذى يمكن أن نقوله هو أنه قد جرت محادثات فى جو ودى وسنواصل هذه المحادثات عند عودتكم الى مصر •

٤ - أما عن التهمة التي وجهتموها بخصوص تصلب العسكريين ومبالغتها فاني أؤكد لكم أنها ليست هذا ولا ذاك فقد قدمت لكم رأى العسكريين الفنى فاذا قبلت المبدأ العام للاستعدادات العسكرية فى وقت السلم أمكن ولا شك اجراء تخفيفات •

٥ - أما عن الناحية النفسية للمسألة فلا شك أن الشعب الصديق أثمن من الاعتبارات العسكرية واني لهذا السبب ذاته أطلب اقامة أساس جديد من العلاقة الودية بين بلدينا •

واني أرجو أن تعرضوا الأمر بقوة على النحاس باشا وعلى زملائكم الوزراء تحثوهم على قبول مبدأ الاستعدادات العسكرية المشتركة وقت السلم حتى ولو كان ذلك مؤقتا ومع اعادة النظر فيه فى فترات متفق عليها •

معالي وزير الخارجية - اذا كنتم قد أشرتتم الى مبالغة العسكريين فذلك بجانب انه أمر معروف يرجع الى أنهم قد ذهبوا الى حد تصعيب احلال حراس مصريين محل الحراس الموجودين الآن من أهل جزيرة موريس وهذه مبالغة واضحة مهما كانت العلة فيها • واذا كنتم من جهتكم تحتاطون الى هذا الحد بالنسبة لمصر والجيش المصرى فمن حقنا أن نكون على حذر شديد بالنسبة للنتائج المنتظرة اذا نحن قبلنا ما تعرضون من بقاء هذا العدد الهائل من القوات البريطانية بحجة ادارة القاعدة ادارة مشتركة ولنا العذر كل العذر اذا اعتبرنا ذلك استمرارا للاحتلال واذا أشرنا الى وعود سابقة باعداد الجيش المصرى وتمرينه على يد بعثتكم العسكرية وكيف كانت النتيجة : بقاء الجيش ضعيفا تنقصه المعدات والأسلحة وهذا ما نخشى وقوعه اذا ما سلمنا بنظريتكم • أى أنكم ستكتفون دائما بالاعتماد على قواتكم فينعدم الحافز الى المعاونة الجدية فى تقوية الجيش المصرى أما اذا تقرر الجلاء الناجز الكامل فسيكون من مصالحكم المبادرة بكل ما فى الامكان الى معاونتنا على تقويته برفع مستواه •

أما القول بإمكان إعادة النظر في الأمر في فترات محددة فانه لا يقدمنا عما نحن فيه خطوة واحدة ولا يمكن أن نعتمد عليه وليس من المصلحة أن تترك الأمور معلقة على هذا النحو بل تقضى مصلحتنا ومصلحتكم بأن نحسم الأمر على وجه نهائي معروف لا يترك مجالا للشك الذي يجب أن نعمل للقضاء عليه واحلال الثقة المتبادلة محله •

لقد أشرتم الى القاعدة الأمريكية في بريطانيا وذكرتم أنه لولاها لما قبل الأمريكيون أن يحضروا لمعاونتكم عند الضرورة ولكنى أذكركم بأن الجنود الأمريكيين تدفقوا على أوروبا في الحربين العالميتين الماضيتين لتحريرها دون أى اتفاق سابق بينهم وبين الدول الأوروبية على قواعد أو نحوها بل لم تكن هناك محادثات أو معاهدات تربط بينهم وبينها • كما أن جنودكم ذهبوا مرتين الى فرنسا ودول أوروبا الغربية دون أن يسبق ذلك اتفاق على انشاء قواعد فيها • وذلك كله لتوافر الثقة التى نرجو أن يتوافر مثلها بيننا وبينكم • ومع ذلك فالقاعدة موجودة وفى الامكان أن يحتفظ بها المصريون صالحة للعمل ولاستقبال الجيوش المتحالفة فى حالة الحرب فتكون عند وصولها فى حالة أفضل من حالة الجنود الأمريكيين أو البريطانيين الذين ذهبوا الى أوروبا فى الحرب الماضية •

سعادة السفير البريطانى — من المحزن لى دائما أن تبدى مثل هذا الشك وعدم الثقة • وأود أن أقول فيما يتعلق بأهالى جزيرة موريس الذين يحرسون القاعدة أن القائد العام أراد أن يقول انه اذا تغير الحرس فانه يجب نقل المسؤولية عن سلامة المخازن الى غيره • ولا يمكنك أن تعد ذلك مبالغة عسكرية •

لم أكن هنا عندما قدمت البعثة العسكرية البريطانية الى مصر ولكنى سمعت انهم بذلوا ما فى وسعهم والحكومة المصرية هى التى استغنت عنهم •

أما عن أن الجلاء التام يحفزنا الى رفع مستوى الكفاية في الجيش المصرى فان الفكرة هى الاحتفاظ بدفاع فى الفترة التى يدرّب فيها الجيش المصرى ويرفع مستواه • ولا يمكننا القيام بذلك اذا لم نكن موجودين هنا • وأرجو أن تتذكر أن بريطانيا ليست على ما كانت عليه من القوة وكلما أسرعنا فى التخلص من جزء من هذا العبء كلما كان ذلك خيراً لها وأجدي • ولهذا فانه من مصلحتنا أن نسارع بقدر الامكان الى تدريب الجيش المصرى وتجهيزه بالمعدات •

انى أوافقكم تمام الموافقة على أن قرارا حاسما خير لكل جانب من تدبير مؤقت يخضع لاعادة النظر فى فترات محددة • وقد اقترحت هذا التدبير الأخير أملا فى تسهيل الأمور للحكومة المصرية • أما فيما يتعلق بالقواعد العسكرية فانى أكرر أن المسألة مسألة توقيت • فاذا كنتم ستتشئون قاعدتكم بعد نشوب الحرب فانكم تفقدون وقتا ثميناً وتسببون آلاماً لا حصر لها للبلد •

محضر

محادثه بين معالى وزير الخارجية وسعادة السفير البريطانى
يوم السبت ٢٦ اغسطس سنة ١٩٥٠ - الساعة ٣٠ ر٥ مساء

الحاضرون

سعادة سير رالف ستيفنسون

حضرة صاحب المعالى محمد صلاح الدين بك
» » المعالى ابراهيم فرج بك
» الأستاذ على زين العابدين حسنى

معالى وزير الخارجية — قبل أن ننتقل الى الكلام عن وحدة مصر والسودان
أود أن أقول عبارة قصيرة تعليقا على ما ورد فى بيانكم الأخير
من أن البعثة العسكرية كانت تبذل غاية وسعها لأداء مهمتها وأن
الحكومة المصرية هى التى استغنت عنها • ولست أريد أن أدخل
فى جدل حول هذا الموضوع فأنا أكتفى بأن أقول ان الحكومة
المصرية انما استغنت عن هذه البعثة لأنها اقتنعت بالتجربة انه لا خير
فى بقائها •

سعادة السفير البريطانى — لم أكن فى مصر فى ذلك الوقت • ولكنى
فهمت أن البعثة العسكرية البريطانية بذلت غاية وسعها ، ولكنها
شكت من عدم تعاون السلطات المصرية معها •

معالى وزير الخارجية — والآن أنتقل الى الشطر الآخر من حقوق مصر
وأعنى وحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى • وفى اعتقادى
أن خلوص النية فى هذا الموضوع يؤدى الى الاتفاق عليه من أقرب
سبيل اذ لا توجد فيه هذه المشكلات الاستراتيجية ومسائل الدفاع
التي تثار بالنسبة للجلاء عن مصر أى أنه ليس هناك من شىء

يتصل بالحالة الدولية وحالة الحرب المنتظرة يحول بينكم وبين المبادرة الى الاعتراف بحقوق مصر والسودان وتسليمها الى أصحابها الشرعيين •

والأمر في اعتقادي بسيط غاية البساطة لأن وجودكم في السودان ترتب على احتلال مصر • وأنتم تعرفون الآن بأن زمن الاحتلال قد انقضى على كل حال ، فالنتيجة الطبيعية هي أن ينتهي أيضا وجودكم في السودان • وأحب أن أقول بكل صراحة أن انسحاب مصر من السودان واعادة فتحه بواسطة قوات مصرية بريطانية وعقد اتفاق سنة ١٨٩٩ كل ذلك كان نتيجة للاحتلال وجرى تحت سلطانه • ومع ذلك لم تكونوا اذ ذاك تدعون أنكم تعملون لأنفسكم أو تحملون مسؤوليات نحو السودانيين بل كنتم تقولون بصراحة كما قلتم في حادث فاشودة وكما ورد مرارا في تقارير اللورد كرومر أنكم تعملون لحساب مصر وتقصدون فقط ابعاد السودان عن نظام الامتيازات الأجنبية التي ورثتها مصر عن تركيا • وهذا كله يؤدي الى نتيجة واحدة هي أن تتركوا مصر والسودان وشأنهما وأن تجلوا عن السودان كما تجلون عن مصر وينتهي أجل الحكومة الثنائية ليحل محلها النظام الذي يتفق عليه بين مصر والسودان •

سعادة السفير البريطاني — ذكرتم في بيانكم أن الوقت قد حان لتسليم السودان الى أصحابه الشرعيين • ونحن لا يخامرنا شك في من هم أصحاب السودان الشرعيين • فهم الشعب الذي يعيش هناك وستسلم الحكومة البريطانية البلد لأصحابه عندما يحين الوقت • ان الملخص الذي أتيتم به عن الماضي صحيح تماما ولكن النتائج التي رتبتموها عليه ليست كذلك • والواقع أن السودانيين يطالبون بالاستقلال • وانسحاب جميع الرعايا البريطانيين من السودان انسحابا ناجزا يؤدي الى الفوضى وهذا الحل ليس من الحلول العملية

في شيء • واني على يقين أن الحكومة البريطانية على استعداد لأن تنظر في أي حل عملي تقترحونه بشرط أن لا يتعارض رغبة السودانيين أو يكون بدون رضاهم •

معالي وزير الخارجية — يسرني أنكم تعترفون بصحة الوقائع التاريخية التي أشرت إليها ، ولكني أخالفكم فيما ذهبتم إليه من أن هذه الوقائع لا تؤدي إلى النتيجة التي وصلت إليها فهي لا يمكن أن تؤدي إلى غير هذه النتيجة مهما زعمتم أخيرا من تغير الظروف في السودان • ان هذه المقدمات التاريخية تنطق كلها بأن السودان كان باعترافكم وديعة لمصر في أيديكم أو في يد الحكومة الثنائية التي هي في الواقع حكومة أحد الطرفين وأعني به الطرف البريطاني • ومصر الآن بل منذ أن نهضت تطالب بحقوقها تطلب رد هذه الوديعة إليها • وهذا هو الأمر الوحيد القائم بيننا وبينكم وبتعبير آخر ليس لكم أي حق لأن تتحدثوا عن السودانيين لأن الحقائق التاريخية والشرعية لا تعطosكم مثل هذا الحق وإذا فرضنا صحة ما تذهبون إليه من أن السودانيين يطلبون الآن الاستقلال فهذا أمر يسوى بيننا وبينهم ولا يصح أن يكون لكم شأن فيه •

سعادة السفير البريطاني — أخشى أننى لا أوافقكم على ذلك فإن علينا نتيجة لادارتنا للسودان خمسين عاما مسئولية نحو شعوب السودان لا يمكننا أن نجرد نفسنا منها مهما كانت الاعتبارات الشرعية أو التاريخية أو الأدبية • ان السودانيين يبلغون ٧٥٥ مليون منهم ٣٥٥ مليون من الوثنيين وهؤلاء لا يتكلمون اللغة العربية • والواقع أن البلد لا يستطيع حتى الآن أن يحكم نفسه • وطلب مصر الجلاء عن السودان ليس ممكنا من الوجهة العملية • وحتى ولو أمكن ذلك وحاولنا تنفيذه واحلال المصريين محل رعايلنا فلن تجدوا عددا كافيا من المصريين للذهاب إلى السودان • وإذا أرادت مصر أن تفعل شيئا

فان عليها أن تقدم دليلا عمليا للنظام القائم • فهل تريد مصر أن
تنتهى الحكم الثنائى والادارة انهاء تاما ؟ ذكرتم فيما ذكرتموه اتفاقا
بين المصريين والسودانيين فهل تعنون أن يقوم هذا الاتفاق مع وجود
الادارة الحالية أو أنكم ترمعون تغيير النظام القائم ؟

معالي وزير الخارجية — ان خمسين عاما أو مائة عام من الادارة البريطانية
لا يمكن تغير الواقع الشرعى والحقائق التاريخية وخصوصا وقد كنتم
فى أثناء هذه الادارة تعترفون صراحة بأنكم تعملون باسم مصر •
وهذه النعمة الجديدة نعمة رغبة السودانيين فى الاستقلال
والمسئوليات الملقاة على عاتقكم نحوهم لم تبرز الى الوجود الا حينما
نهضت مصر للمطالبة بحقها أى أنكم عندما كانت الأمور فى مصر مواتية
لكم ولم يكن فيها مقاومة جديدة لسلطتكم لم تكونوا تجدون حاجة الى
ادعاء مسئوليات نحو السودانيين • ولكن عندما شعرتم بأن الحالة
فى مصر قد تغيرت وأنها بدأت تطلب حقوقها وتعمل على ادراكها
بدأتم هذه النعمة الجديدة لا لشيء الا لفصل السودان عنها
مع أنكم كما سبق أن ذكرت كنتم تعتبرونه وديعة لها فى أيديكم •
وأخشى أن أقول ان هذه النهاية هى التى رسمتموها لمصر والسودان
من أول يوم والا فقد كانت خمسون عاما كافية وفوق الكفاية
لاستقلال السودان والخلاص من مسئولياتكم قبل السودانيين •
ثم انكم لا ترمون فى الواقع الا لاستمرار حكمكم فيه تحت ستار
الحكم الثنائى لأنكم كما صرح رجال السياسة عندكم مرارا
وكما تصرحون سعادتكم الآن تعتبرون السودان بعيدا عن أن يحكم
نفسه بنفسه وتشيروا الى جنوب السودان الذى عملت حكومة
السودان على أن يظل على حاله البدائية ليكون ذلك من الحجج
التي تدعى لتأخير وصول السودان الى الحكم الذاتى أو لفصل
جنوب السودان عن شماله بمثل الحجج والوسائل التى لجأتم اليها

لمحاولة فصل السودان كله عن مصر • فالأمر اذن أمر سياسة
استعمارية مبيتة مدروسة لا أمر مشيئة السودانين أو مسؤولياتكم
نحوهم • ونحن نستطيع أن نقارن الآن بين حالة السودان وحالة
ليبيا فنجد أن السودان أكثر تقدما وأهلية للحكم الذاتى من ليبيا
التي قررت هيئة الأمم المتحدة تمتعها بالحكم الذاتى بل بالاستقلال
فى غضون عامين ينتهيان فى سنة ١٩٥٢ • وهذا مقياس دولى
معترف به يشير الى حل فى غاية البساطة اذا حسنت نياتكم حقا
وهو أن تكون هناك فترة انتقال لا تزيد على عامين تجلون فى خلالها
عن السودان وتنتهى الادارة الثنائية ويصبح للسودان بعد ذلك
حكومته الخاصة فى وحدة مع مصر تتمثل فى التاج المصرى
وفى وحدة السياسة الخارجية والنقد والجيش وما قد يتفق عليه
المصريون ومواطنوهم السودانيون من المسائل الأخرى ولا شك
أن وحدة مصر والسودان تجعل هذا الحل أيسر بكثير من الحل
الذى اتفقت عليه هيئة الأمم المتحدة بالنسبة لليبيا •

سعادة السفير البريطانى — تعليقا على ما ذكرتموه فى بيانكم فيما يتعلق
باستقلال السودانين ومسؤولياتنا نحوهم وانها نعمة جديدة لا أرى
أن هذه هى الطريقة الصحيحة للنظر فى مثل هذه المسألة لأنه منذ أن
بدأت مصر تطالب بمطالبها فى السودان لم يعارض أحد فى هذه
المسئولية • ليس لبريطانيا مصلحة اقتصادية أو استراتيجية حيوية
فى السودان ، وهى لا تهتم اذا كانت مصر والسودان بلدا واحدا
أو لا • والواقع أنه لا يمكن لأحد أن يفصل السودان عن مصر
لأنه لا يمكن لبلدين يعيشان على نهر واحد أن يتفصلا الا اذا أتى
المصريون أنفسهم بعمل يثير عداء السودانين •

أما فيما يتعلق بمسألة مدى أهلية السودانين لحكم أنفسهم

فهى رأى شخصى • اننا لا نرى أن السودانين قد نضجوا نضوجا كافيا لذلك على حين أن الليبيين أصبحوا أهلا لذلك •

ولا يستطيع أحد أن يتهم بريطانيا بأنها تحكم السودان بالقوة فقد تعلمنا فى الهند سنة ١٨٥٧ أنك لا تستطيع أن تحكم الشعب بالقوة وأن ذلك لا يمكن أن يحدث الا برضاء الشعب •

وانى لا أرى أن فترة انتقال مدتها سنتان كافية • وعليكم أن تقبلوا الحقيقة الواقعة من أن السودانين يريدون أن يحكموا أنفسهم وأن الشئ الذى ينبغى لمصر وبريطانيا أن تفعله هو أن تجد وسيلة تهيم بها السودانين لحكم أنفسهم • والسودانيون أنفسهم لا يعرفون ماذا يريدون فيما يتعلق بعلاقاتهم مع مصر • ومن العسير جدا أن نعرف ذلك •

معالي وزير الخارجية — أوافقكم تمام الموافقة على ما ذكرتموه بشأن الواقع الجغرافى الذى يجعل من مصر والسودان وحدة لا تتجزأ لأنهما يعتمدان كلاهما على نهر واحد هو نهر النيل • وأرحب بما قلموه من أنكم لا ترمون الى اخضاع السودان بالقوة • وأرجو أن نرى نتيجة ذلك قريبا على نحو ما فعلتم فى الهند • واذا كان السودان كما ذكرتم لا يفيدكم شيئا فانى فى الواقع لا أرى أن هناك مشكلة بيننا وبينكم • اذ ما عليكم الا أن تتركوه لمصر التى تعتبره جزءا لا يتجزأ منها حيوا لحياتها ولحياة السودان نفسه بل ألزم لها من الاسكندرية كما قال زغلول باشا فى مفاوضاته مع المستر مكدونالد سنة ١٩٢٤ • وانى فضلا عن ذلك كله لعلى يقين من أن هذه ليست رغبة المصريين وحدهم بل هى أيضا رغبة الأغلبية الساحقة من مواطنيهم السودانين ولا تنقصنا الشواهد على ذلك فمنها نتائج الانتخابات البلدية ونتائج الانتخابات لمؤتمر الخريجين الذين هم صفوة المثقفين من أهل السودان وعواطف الطوائف الدينية •

وأود في هذا الصدد أن أسألكم هل توافقون على استفتاء يجرى الآن في السودان وتتوفر له الشروط والضمانات اللازمة لاستفتاء حر يجرى تحت إشراف محايد وفي طليعة هذه الشروط بالطبع جلاء القوات البريطانية والإدارة البريطانية عن السودان ؟ أما المقارنة بين السودان وليبيا واختلافكم معي فيها فإنها مسألة رأي • ولكني أذكر لكم مقياسا واحدا يؤيد رأيي بكل جلاء وهو نسبة المتعلمين والقادرين على تولي الإدارة الحكومية في البلدين • فهذه النسبة أعلى بكثير في السودان منها في ليبيا • وبناء على ذلك تكون فترة الستين كافية لانتقال السودان من حالته الحاضرة إلى الحالة التي وصفتها • وعلى كل حال فيهمني هنا أن أعرف بدوري رأيكم بالنسبة لهذه المدة وكم ترون أن تكون •

سعادة السفير البريطاني — يجب على أن أقول لكم بصراحة اني لم أرد إثارة هذه المسألة • والسبب هو أننا أيضا لنا ناحية عاطفية تجاه هذه المسألة ، وهي صفة غريبة من صفات الخلق البريطاني • ان ما ذكرتموه من أنه ليس لبريطانيا مصالح اقتصادية أو استراتيجية في السودان صحيح تماما ، كما أنه صحيح أن ليس لبريطانيا مصلحة فيما اذا أصبحت مصر والسودان بلدا واحدا •

لقد تكلمتم عن ثقتكم بأن السودان في جانبكم • واني متأكد أن التقارير التي تصلكم تختلف عن التقارير التي ترفع إلينا • أما فيما يتعلق بالاستفتاء فلست أهمل هذا الاقتراح بتاتا ، وسأطلب من حكومة جلالة الملك رأيها فيه •

واني أفترض أن القوات المصرية ستسحب بالطبع مع القوات البريطانية • ولكني لا أرى كيف يمكن سحب الإدارة لأنه إجراء غير عملي • فهناك ١٢٠ موظفا سياسيا فقط في إدارة السودان وهؤلاء لا يمكنهم أن يخضعوا الشعب أو يؤثروا فيه بالاتجاه في ناحية من الناحيتين • أما فيما يتعلق بمستوى التعليم فاني

لا أعرف ما بلغه هذا المستوى في ليبيا ولكنى أعرف أن ٣/ من
السودانيين فقط يعرفون الكتابة والقراءة •

أما فيما يتعلق بفترة الانتقال فإن تقديري لها هو عشر سنوات
على الأقل • وهذا تقدير منخفض أكثر منه تقدير عال •

هل من رأى الحكومة المصرية أن تكون هناك فترة انتقال
مدتها سنتان يليها انسحاب الجنود البريطانيين والادارة البريطانية؟
وثانيا عمل استفتاء بعد انسحابهم وانسحاب الجنود المصريين
مباشرة • وهل يشمل الانسحاب أيضا انسحاب الموظفين المصريين؟

معالي وزير الخارجية — قبل أن أجيب على أسئلتكم أود أن أشير الى
نقطة واحدة في بيانكم الأخير وهى الخاصة بالناحية العاطفية التى
تجعلكم تفقون موقفكم من السودان • وأظنكم توافقوننى على
أن هناك من الناحية العاطفية بين مصر والسودان وبين المصريين
والسودانيين ما لا يمكن أن يقاس به هذا الاعتبار العاطفى البريطانى
الذى أشرتكم اليه • فوحدة مصر والسودان تستند الى التاريخ
والجغرافيا والطبيعة والدين واللغة والأصل العربى وتمائل العادات
والأخلاق فضلا عما سبق أشرنا من أنهما يكملان بعضهما ويعتمد
كلاهما فى حياته على نهر واحد هو نهر النيل • وقد شبه مستر
تشرشل نفسه مصر والسودان بنخلة ساقها عند منابع النيل وفروعها
فى الدلتا • والآن أجيب على أسئلتكم فأقول ••

ان الحل الذى اقترحته يقتصر فى الواقع على أن تكون هناك
فترة انتقال مدتها عامان تجلو فى خلالها القوات البريطانية وينتهى
الحكم الثنائى ويصبح بعدها للسودانيين حكومتهم الخاصة بهم
تحت تاج مصر ومع وحدة السياسة الخارجية والجيش والنقد
وما قد يتفق عليه المصريون والسودانيون من المسائل الأخرى •
ويجب أن يكون مفهوما أننى أقصد أن يكون هذا الحل نهائيا
لا حاجة معه الى استفتاء أو نحوه • أما الاستفتاء فقد أردت

بإشارتي إليه أن أبرهن لكم على مبلغ يقيننا من عواطف مواطنينا
السودانيين ومطالبهم الحقيقية وأن أعرف من ناحية أخرى مبلغ
استعدادكم لأن ترجعوا الأمر حقا إلى مشيئة السودانيين وهل
تذهبون في ذلك إلى حد الموافقة على جلاء القوات والإدارة
البريطانية في السودان • ولا أزال أعلق أهمية كبيرة على اجابتكم
على هذا السؤال • وفي حالة ما إذا كان ردك بالإيجاب فمن اليسير
الاتفاق على الشروط التي تضمن حيده الاستفتاء التام من جهتم
ومن جهتنا وتدبر في نفس الوقت وسيلة حكم السودان في فترة
الاستفتاء •

ملخص

حديث بين معالي محمد صلاح الدين بك وزير الخارجية

وسعادة مستر بيغن وزير خارجية المملكة المتحدة

في ٢٨ سبتمبر ١٩٥٠ الساعة ٦ مساءً بفندق والد ورف - استوريا بنيويورك

الحاضرون

سعادة مستر ارنست
بيغن
مستر باركلي

حضرة صاحب المعالي محمد صلاح الدين بك
الأستاذ علي زين العابدين حسني

في صباح يوم الخميس ٢٨ سبتمبر ١٩٥٠ في أثناء انعقاد الجمعية العمومية اتصلت سكرتارية الوفد البريطاني بسكرتارية الوفد المصري وأبلغتها أن سعادة المستر بيغن يرحل نيويورك في صباح يوم الجمعة ويسره أن يقابلني قبل سفره - وقد اتفق على أن تجري المقابلة مساء الخميس بفندق المستر بيغن . وفي هذه المقابلة لم يحدث أى تقارب في وجهات النظر فقد كان هم المستر بيغن افهامي أن بريطانيا لا تستطيع أن تتحمل مسؤولية الدفاع عن مصر والشرق الأوسط مع اصرار مصر على أن لا يكون هناك أى اشتراك للقوات البريطانية في اعداد وسائل الدفاع في وقت السلم كما أنه تعمد أن يذكر أن كثيرا من المصريين يتصلون بهم طالبين بقاءهم في مصر وأنه يظن أن الصعوبة آتية من السياسة وحدهم وانهى حديثه الى أنه سيعرض الأمر على مجلس الوزراء البريطانى ولكنه هو شخصيا لن يستطيع أن ينصح بقبول وجهة النظر المصرية وأن على المجلس في هذه الحالة أن يقرر ماذا يفعلون لمواجهة الموقف . ومن أهم ما قاله أن له الآن ست سنوات وهو يبذل جهده للاتفاق مع مصر ويسير على سياسة موافقة للعرب ولكنه لم يجد أى صدى لمجهوده من الناحية المصرية .

وقد كان ملخص ردى أن المستر بيغن قد ورث تركة مثقلة من أخطاء
 بريطانية في مصر وفي فلسطين واننا مع تقديرنا لصداقته لا نستطيع
 الا الاستمسك بحقوقنا الوطنية ولكننا في الوقت نفسه قد بذلنا غاية
 ما في وسعنا لتقريب وجهتى النظر فقبلنا عقد محالفة وحضور القنات
 البريطانية في وقت الحرب لا الى منطقة القنال وحدها بل حيث يقتضى
 الدفاع • واننى في حديث لم يدون مع السفير البريطانى قدرت مدة سنة
 كفترة انتقال يتم بعدها الجلاء ويستوفى في خلالها وسائل تقوية الجيش
 المصرى ، وان من المحتم على أية حال أن يكون هناك حد معروف ومتفق
 عليه يتم فيه الجلاء الكامل وأن على الجانب البريطانى اذا لم يكن موافقا
 على ما اقترحته أن يبين ما يقترح من جهته لا أن يكتفى بالرد السلبى •
 وقد أطلت في الرد على ما ذكره من اتصال بعض المصريين بهم طالبين بقاءهم
 في مصر فبينت له أن وجهة النظر التى أبديتها في محادثاتى مع السفير
 البريطانى هى وجهة نظر رفعة الرئيس وزملائى الوزراء والبرلمان والرأى
 العام كله واتخذت مما ورد على لسانه من أنه لم يجد صدى لجهوده مدة
 ست سنوات دليلا على أن موقف الحكومة هو موقف مصر كلها لأنها
 لم تتول الحكم الا منذ شهور أى أن قوة الرأى العام هى التى حالت
 فى الماضى دون الاتفاق على ما لا يحقق المطالب الوطنية وهى التى تقف
 اليوم وراء الحكومة فى مباحثاتها مؤيدة لموقفها • وأضفت أنى عندما
 ذكرت لرفعة النحاس باشا أننى اقترحت مدة سنة كفترة انتقال يتم بعدها
 الجلاء الكامل لم يرتج رفعته الى تصرفى واستكثرت مدة العام • وانتهيت
 الى أننا فى الواقع قد بذلنا غاية ما نستطيعه لتقريب وجهات النظر ولكن
 الجانب البريطانى لم يفعل مثل ذلك من جهته لأنه متأثر بمبالغات
 العسكريين مع أن هناك اعتبارات سياسية كثيرة يجب على الساسة أن
 يحلوها محلها من الاعتبار •

على أنى قد حرصت فى أثناء الأخذ والرد على فتح بعض الأبواب
 فقد انتهزت فرصة اشارته الى الجهود التى تبذل لاستكمال استعداد دول

الأطلنطى اشعارا للروس بما ينتظرهم اذا أقدموا على الحرب فسألته ولماذا اذن رفضتم حتى الآن انضمام تركيا الى حلف الأطلنطى ؟ غير أنه أبى باصرار أن يدور حديثنا عن تركيا وقال ان تركيا حليفتنا فسألته هل هم على استعداد لأن يعقدوا معنا مثل محالفتهم مع الترك فأبى أيضا أن يجيب كما ذكرت أن المبادئ التى يقوم عليها حلف الأطلنطى تختلف تمام الاختلاف عن المبادئ التى تقوم عليها سياستهم مع مصر وانه اذا أريد عقد مثل هذا الحلف فى الشرق الأوسط ليكون اشعار الروس بقوة الجبهة الغربية كاملا من جميع نواحيه فمن المستطاع أن نبحث معهم فى ذلك •

هذا ولم يتسع الحديث لأى تفصيل أوفى بل هو لم يتسع للكلام فى مسألة السودان لأن المستر بيفن كان مقيدا بميعاد مع مستر أتشسون الذى حضر فى ميعاده وانتظر قليلا حتى أتممنا حديثنا فى النقط التى كان الحديث يدور عليها عند حضوره وقد كانت آخر عبارة للمستر بيفن أنه سيبلغنا قرارهم بعد البحث • وافترض بالطبع أن هذا القرار سيكون على جميع ما تناولته مباحثاتى مع السفير البريطانى •

محضر

محاضرة بين وزير الخارجية البريطانية والمصرية في وزارة الخارجية البريطانية

بتاريخ ٤ ديسمبر سنة ١٩٥٠ - الساعة ٤ مساء

الحاضرون

معادة مستر بيغن	حضرة صاحب المعالي محمد صلاح الدين بك
» مير رالف ستيفنسون	» » السعادة عبد الفتاح عمرو باشا
» مستر بوكسر	» الأستاذ علي زين العابدين حسني
» مستر ستواث	

مستر بيغن — قال بعد التحيات المعتادة أنه درس المعاهدة المصرية البريطانية المعقودة في سنة ١٩٣٦ وفي رأيه أن المادة الثامنة الخاصة بوجود قوات بريطانية في القنال هي — كما يبدو — مصدر الصعوبة القائمة بين حكومتى جلالة الملك والحكومة المصرية ومع ذلك فإنه يسأل ما إذا كانت هناك وجوه أخرى في معاهدة سنة ١٩٣٦ يريد وزير الخارجية المصرية مناقشتها .

صلاح الدين بك — لا شك أن المادة الثامنة وهي المادة الخاصة بالاحتلال هي المادة التي نعترض عليها أكثر من غيرها ولكن هناك مواد أخرى هي محل اعتراضنا وقد أثبت العمل فعلا أن بعض مواد المعاهدة لم يعد ملائما كالمادة الخاصة بأسبقية السفير البريطاني وجرى العمل بالفعل بموافقة الحكومة البريطانية على خلاف هذه المادة . والواقع أن جميع المواد التي تتنافى مع قاعدة المساواة في السيادة أو يشتمل منها شيء من الاكراه كل هذه المواد تحتاج حتما الى إعادة النظر . وليست أمامى المعاهدة الآن ولكنى أذكر على سبيل التمثيل المادة الخاصة بأبديّة المحالفة . وليس معنى هذا أننا نكره أن نرتبط على الدوام بعلاقات الود والصداقة مع بريطانيا ولكن تأييد المحالفة

يشعر كما أسلفت بشيء من الاكراه ولا فائدة في الصداقة اذا لم يكن مصدرها الرضا التام في جميع الظروف والأحوال •

مستمر بيغن - قال انه كدليل على حسن نية حكومته يقرر أنها على استعداد لمناقشة أى شيء في المعاهدة • ولكنه يود أن يلفت نظر وزير الخارجية المصرية الى المادة الأولى منها وهى المادة التى تنص صراحة على انتهاء احتلال مصر وبناء عليه يكون كلام الحكومة المصرية عن احتلال مصر كلاما لا يطابق الواقع ما دامت هذه المسألة قد سويت فى سنة ١٩٣٦ والحقيقة أن الأمر ليس أمر احتلال بل أمر دفاع مشترك • وهو يريد أن يعرف ماذا تود الحكومة المصرية احلاله محل المادتين الثامنة والسادسة عشرة اللتين تعارض فيهما بصفة خاصة •

صلاح الدين بك - الذى تطلبه مصر هو جلاء القوات البريطانية جلاء فعليا عن أرضها ولا عبرة هنا بالألفاظ بل العبرة بالواقع واذا كان الأمر كما تذكرون أمر دفاع مشترك فان الدفاع المشترك لا يستلزم دائما وجود قوات أجنبية فى حدود احدى الدولتين المتعاقبتين وقد سبق أن وافقت الحكومة البريطانية فعلا فى سنة ١٩٤٦ على جلاء القوات البريطانية برا وبحرا وجوا فى أجل أقصاه شهر سبتمبر سنة ١٩٤٩ وذلك بالرغم من عبارات معاهدة سنة ١٩٣٦ التى تنص على أن وجود قوات بريطانية فى مصر لا يعنى احتلالها • وهذا فيما أعتقد لأنكم أدركتم أن رأى العام المصرى لا يكره من الاحتلال اسمه فحسب ولكن يكره حقيقته ويطالب بوضع حد له من الناحية الفعلية •

مستمر بيغن - قال أنه لا يظن من المفيد العودة الى محادثات سنة ١٩٤٦ وهو يفهم الآن أن الحكومة المصرية لا تعارض فى وجود قوات بريطانية فى مصر وقت الحرب وأن الصعوبة هى كيف تتقرر عودة القوات البريطانية وزيادة على ذلك هناك مسألة ابقاء القاعدة

المصرية في حالة تسمح لبريطانيا بأداء واجبها وقت الحرب وهو يسأل وزير الخارجية المصرية ما اذا كانت لديه أية اقتراحات في هذا الصدد .

صلاح الدين بك — نعم وافقنا على أن تحضر القوات البريطانية الى مصر في وقت الحرب بمقتضى المحالفة التى أبدينا استعدادنا لعقدها والمقياس هو وقوع الحرب فعلا وقد تضمن مشروع صدقى — بين تفصيلا فى هذا الشأن وكذلك أورد رفعة النحاس باشا تفصيلا فى حديثه مع المارشال سليم وهو وقوع عدوان على مصر أو اشتباك بريطانيا العظمى فى حرب من أجل وقوع عدوان على جارات مصر . وعلى كل حال فقد دلت الحربان العالميتان الماضيتان على امكان تحديد مثل هذا الوقت . أما فيما يتعلق بالقاعدة ففى محادثاتى مع السفير البريطانى مناقشات طويلة عنها كانت وجهة نظرنا فيها امكان الاحتفاظ بالقاعدة صالحة للعمل بل صالحة للتوسع عند اللزوم دون أن يكون هناك احتلال بريطانى وذلك بأن يحتفظ بها الجيش المصرى وتجندونها قائمة وصالحة للعمل عند وقوع الحرب .

مستمر بيفن — ان الصعوبة هى أن الحرب لا تعلن الآن اعلانا رسميا فهى تشب فجأة وقد دلت التجارب على ضرورة وجود القوات فى المكان المهدد وابقاء القاعدة فى حالة استعداد مستمر .

صلاح الدين بك — أعلم أن الحرب تقع الآن دون اعلان ولكن الحربين العالميتين الماضيتين كما سبق أن ذكرت أثبتتا أن العالم جميعه يعلم أن هناك حربا كبرى بمجرد وقوعها . فبمجرد اغتيال أرشيدوق النمسا فى سنة ١٩١٤ أو بعد ذلك بساعات قلائل عرف العالم كله أنه فى حالة حرب عالمية وكذلك الحال فيما يتعلق بالحرب الماضية اذ بمجرد أن اجتاحت ألمانيا أرض بولونيا عرف العالم كله أن الحرب العالمية الثانية قد ابتدأت . أما فيما يتعلق بصلاحيه القاعدة للعمل فهذا ما أبدينا كل استعدادنا لأن نكفله مع العلم

بأن مصر لا تقع في الخط الأول من خطوط القتال المحتمل ولا بد أن
تمضى بضعة أشهر قبل أن تتعرض مصر لغزو برى *

مستمر بيغن — أشار الى أخطار الغزو الجوى وقال أنه من المستحيل
صد هجوم جوى الا اذا كان الدفاع الجوى عن البلاد المهاجمة
على أحدث نظام وأعلى كفاية * والقواعد البريطانية في البلاد
المتاخمة كبرقة لا تنفع حتما في الدفاع عن مصر * ومع ذلك فهو
يقترح أن تسجل الحكومتان البريطانية والمصرية اتفاقهما على امكان
عودة الجنود البريطانية الى مصر في وقت الحرب * ويسأل
ما اذا كان هذا الاتفاق الخاص بالجنود البريطانية يمكن أن يعتبر
شاملا لجنود الولايات المتحدة لأن من المحتمل أن تندمج القوات
الجوية لبريطانيا وللولايات المتحدة الأمريكية في وقت الحرب *

صلاح الدين بك — أما عن الغزو الجوى فلذلك حديث آخر تجردونه
أيضا مدونا في المحادثات التي دارت بينى وبين سعادة السفير
البريطانى وكانت وجهة نظرنا فيها عدم الحاجة الى أية قوات
بريطانية جوية في وقت السلم لا مكان حضورها على الفور من
المطارات القريبة ان لبريطانيا مطارات كثيرة قريبة محيطة بمصر
من جميع النواحي فتستطيع الطائرات البريطانية أن تتصدى
للطائرات المهاجمة في أثناء الطريق كما أن المقاتلات البريطانية
تستطيع أن تحضر الى مصر في ساعات قلائل من هذه المطارات
في حين يحتاج وصول قاذفات القنابل الثقيلة من مطارات روسيا
الى نحو اثني عشر ساعة ويجب أن لا ننسى أن هناك سلاحا جويا
مصريا وأنا نستطيع متعاونين أن تقويه ونرفع مستواه الى الحد
اللازم ليحل محل العدد المحدود من رجال الطيران البريطانى
المنصوص عليه في معاهدة سنة ١٩٣٦ *

أما فيما يتعلق بإمكان حضور حلفائكم وقت الحرب فذلك
ما قد تقبله مصر من حيث المبدأ ولا يصعب اتخاذ الاجراء السياسى
اللازم في هذا الشأن *

مستمر بيفن — سأل وزير الخارجية المصرية ما اذا كان في أى وقت من الأوقات قد فكر في احتمال استخدام قوات موحدة تحت قيادة عليا في الدفاع عن مصر • فقد يكون وزير الخارجية المصرية قد فكر في شيء كهذا عندما أشار في مقابلتها بنيويورك الى امكان اشراك مصر في حلف الأطلسي •

صلاح الدين بك — ان هذه الاشارة التي وردت في حديثي معكم في نيويورك واتخذت صبغة عامة دون تفصيل أو تحديد تدل على رغبتنا الحقيقية في التغلب على جميع الصعوبات التي تعترضنا والوصول الى اتفاق تعتبره مصر محققا لأهدافها وتعتبرونه من جهتكم محققا لأغراضكم الدفاعية • وأنا من جهتي أعتقد أن اتفاقا على هذا النحو يمكن أن يكون مقبولا اذا تحقق معه جلاء القوات الأجنبية عن مصر • ويكون أكثر قبولا اذا جرى في نطاق ميثاق هيئة الأمم المتحدة وقرارات جنيتها العمومية وأظن أن القرار الذي صدر أخيرا تحت عنوان « العامل المشترك للسلام » إنما أريد به أمر كهذا • وعلى كل حال فإن الحكومة المصرية على تمام الاستعداد لأن تبحث بشكل جدى ما يمكن أن تقترحوه في هذا الصدد • ولا شك أن تجاربكم فيه أكثر من تجاربنا مما يجعلنا نتظر أن يأتي الاقتراح من جانبكم •

مستمر بيفن — قال ان الحل قد يكون بين قرار هيئة الأمم واتفاق ثنائي يعقد بين بريطانيا العظمى ومصر وربما كان من الممكن ايجاد حل على أساس اتفاق يعقد بين عدد محدد من الدول ولو أنه لا يرمى بذلك الى تقديم اقتراح رسمى • ومع ذلك فهو يرى من الضروري أن يؤكد أن أحداث تغيير جوهرى في أساس نظام الدفاع عن الشرق الأوسط قد يكون شديد الخطر • وحكومة جلالة الملك لا تريد أن ترى فراغا • على أنه يود أن يسأل وزير الخارجية المصرية هل اذا تم الاتفاق على عودة الجنود البريطانية الى مصر في وقت

الحرب لا توضع قيود على الأراضى التى يمكن أن تستخدمها هذه القوات أو تتحرك فيها •

صلاح الدين بك - أما فيما يتعلق بالتماس حل بين قرار هيئة الأمم المتحدة وبين الاتفاق الثنائى فذلك ما ينطبق عليه استعدادنا لبحث كل حل من هذا القبيل يمكن أن تقترحوه بشرط واحد وهو أن يحقق جلاء القوات الأجنبية عن مصر وأن يكون الحلف المعقود على أساس المساواة التامة فى السيادة • وأما ما أشرتكم اليه بشأن الحالة الدولية فإن الحكومة المصرية تدرك خطورة هذه الحالة وهذه الخطورة نفسها هى التى تستدعى منا سرعة الوصول الى اتفاق حتى لا تفاجئنا الحوادث ونحن مختلفون • والحرب قد تقع وقد لا تقع ويجدر فى الحالين أن نحل مشاكلنا ونسوى علاقاتنا أما ما سألتكم عنه بشأن اتخاذ الاجراءات اللازمة لمواجهة مقتضيات الدفاع فى وقت الحرب دون تقييد بمنطقة القتال فذلك ما وافقت عليه صراحة فى محادثتى مع سعادة السفير البريطانى وهو ما يجرى عليه العمل بين الحلفاء فى وقت الحرب •

مستر ييفن - سأل ما هى التدابير التى يمكن اتخاذها للمحافظة على الورش والمخازن والمعدات الموجودة الآن فى قاعدة القتال اذا تم جلاء القوات البريطانية •

صلاح الدين بك - وجهة نظرنا هى امكان المحافظة عليها بواسطة الجيش المصرى وانه اذا كانت هناك بعض الأعمال الفنية الدقيقة التى لا يستطيع المصريون القيام بها فمن الممكن الاحتفاظ بعدد قليل من الفنيين البريطانيين لمدة محددة يتمرن فيها المصريون على هذه الأعمال وبعد انتهاء هذه المدة تترك فى أيدينا •

مستر ييفن - أخذ علما بذلك ثم عاد الى مسألة الدفاع عن الشرق الأوسط وهى المسألة الأهم فقال أنه يشعر بأنها تكون مسئولية بالغة الخطر اذا تركت معاهدة سنة ١٩٣٦ دون اعداد تدبير فعال

ليحل محلها • وهو يسأل وزير الخارجية المصرية بصفة غير رسمية ما اذا كانت مصر مستعدة أن تنظر في اتفاق مصري بريطاني يمكن أن يشمل أيضا بعض دول أخرى من دول الشرق الأوسط كإسرائيل والعراق •

صلاح الدين بك — أوافقكم على أن نبذل جهدنا لتصل مصر وبريطانيا الى اتفاق يرضاه الطرفان • وأعتقد أن مثل هذا الاتفاق يسهل توسيع نطاقه في الشرق الأوسط وقد اشتركت الدول العربية فعلا في اعداد نظام جماعي للدفاع ولكنى بينت لسعادة السفير البريطاني أنه لا توجد دولة عربية تستطيع أن تشارك مع إسرائيل في مثل هذا النظام وليس الرأي العام في البلاد العربية مستعدا للدخول في أية علاقة مع إسرائيل • ولكنكم تستطيعون أن تتفقوا مع إسرائيل على ما ترونه دون أن يكون لنا به أية علاقة فيسد اتفاقكم معها أى نقص تجدونه فيما قد يعقد من اتفاق بيننا وبينكم •

مستر يفن — قال ان الصعوبة هي أننا في الواقع في حالة حرب من بعض الوجوه فهل يوافق وزير الخارجية المصرية على أن الحالة الدولية تبرر وجود قوات بريطانية في منطقة القنال •

صلاح الدين بك — أعتقد بكل اخلاص أن هذه الأحوال الدولية الخطيرة التي تشيرون اليها توجب العمل في الحال على تقوية مصر لتأخذ نصيبها في الدفاع ما دامت حريصة على الدفاع عن نفسها وما دامت تبنى استعدادها للتحالف معكم • ومدة سنة تعتبر في اعتقادي كافية للوصول بالجيش المصري الى المستوى اللازم في هذه الظروف التي يسارع فيها العالم الى الاستعداد بأكثر ما يستطيعه من السرعة • وما عليكم الا تنظروا الى مصر كما تنظرون الى جميع الدول المستقلة كدول الأطلنطي وتركيا وإيران واليونان التي تتلقى الأسلحة بسخاء في حين تجد الحكومة المصرية كل صعوبة في الحصول على السلاح اللازم لجيشها • فاذا غيرتم

نظرتكم الى مصر وعاملتموها مثل هذه المعاملة كانت السنة في الظروف الحالية كافية ليصبح جيش مصر مستعدا لا أقول لمحاربة روسيا ولكن بالتأكيد ليحل محل العدد المحدد من قواتكم الذي تسمح معاهدة ١٩٣٦ ببقائه في مصر وقت السلم • أما في وقت الحرب فتستطيع قواتكم وقوات حلفائكم أن تحضر الى مصر كما سبق البيان •

مستمر يفرن — أشار الى قول وزير الخارجية المصرية أنه يريد عقد اتفاق جديد على أساس الثقة المتبادلة ولكن هل يكفي الحل الذي تقترحوه أساسا للاتفاق في مواجهة الظروف الدولية القائمة وهل تستطيع حكومة جلالة الملك أن تكون على ثقة من أن الحكومة المصرية لا تنكر حقوق بريطانيا العظمى التي يتضمنها هذا الاتفاق في وقت الحرب •

صلاح الدين بك — اننى أنظر الى الحل المستطاع كوحدة لا تتجزأ ويتلخص اقتراحنا في أن مصر تقبل عقد محالفة معكم وأن تكون هناك فترة انتقال مدتها سنة تجلو فيها الجيوش البريطانية تدريجيا ويرفع فيها مستوى الجيش المصرى في نفس الوقت الى الحد اللازم ليحل محل القوات البريطانية التي تسمح معاهدة سنة ١٩٣٦ ببقائها في مصر وقت السلم • وهذا الحل في جملة يصلح لمواجهة أى احتمال فلو اتفقنا اليوم عليه وبدأت الحرب بعد شهر لا يكون قد جلا من قواتكم في هذا الشهر عدد يذكر أما اذا وقعت الحرب بعد ستة أشهر مثلا فيكون الجيش المصرى قد تقوى في أثنائها الى حد لا بأس به وتكون لكم في نفس الوقت قوات لا تزال باقية أما اذا وقعت الحرب بعد سنة فيكون الجيش المصرى قادرا على أن يتلقى الصدمات الأولى حتى يأتى مددكم ومدد حلفائكم ويجب أن نذكر دائما أن القوات التي تسمح المعاهدة ببقائها في وقت السلم محدودة العدد ومن السهل أن يحل محلها الجيش المصرى اذا كنتم حقيقة تجدون في معاومتنا على رفع مستواه • وأود أن أقول بكل

صراحة أن أزمة الثقة القائمة بيننا وبينكم ليست بنت اليوم حتى يمكن أن تتهم بأننا نتكل عن تعهداتنا في الأوقات الخطيرة • ولكن هذه الأزمة نتيجة أجيال من الاحتلال البريطاني ونتيجة تطور علاقاتنا بعد الحرب العالمية الأخيرة تطورا يؤسف له مما لا أود أن أدخل في تفصيلاته حرصا على وقتكم الثمين •

مستر بيفن — طلب من وزير الخارجية المصرية أن يطلع على ما يدور بخلفه •

صلاح الدين بك — حينما عقدنا معاهدة ١٩٣٦ كنا نعتقد أن خير ما فيها هو أن تتمكن من تقوية الجيش المصرى فى أسرع وقت مستطاع ليتم الجلاء فى أسرع وقت مستطاع فلم نكن ننظر الى مدة العشرين عاما الا باعتبارها أجلا أقصى ليس هناك ما يمنع من اتمام الجلاء قبل حلوله ولكننا لم نجد المساعدة التى كنا ننتظرها لتقوية الجيش بل كنا ولا نزال نجد كل صعوبة تقام فى سبيلنا مما أكد ما كان مستقرا فى أذهاننا من قبل من أن بريطانيا لا تحب أن ترى جيش مصر قويا لتستديم حجتها فى احتلال مصر • ثم ان مصر كانت تنتظر بعد خروج الحلفاء منتصرين من الحرب الأخيرة وبعد تأليف هيئة الأمم المتحدة أن تشعر بريطانيا من تلقاء نفسها بأن الظروف قد تغيرت فتقيم علاقاتها بنا على أساس يتفق مع هذه الظروف الجديدة • وأعتقد أن خمس سنوات كانت فوق الكفاية لتقوية الجيش المصرى من جهة وتقرير هذه العلاقة الجديدة من جهة أخرى •

مستر بيفن — قال ان من المفيد تلخيص بعض نقاط الاتفاق التى ظهرت فى مناقشاته مع وزير الخارجية المصرية مدى الساعتين الماضيتين •

وهنا ذكر مستر بيفن وواقفه وزير الخارجية المصرية أن الحكومتين متفقتان على ضرورة محالفة جديدة وعلى ضرورة التعاون الكامل فى وقت الحرب دون قيد على الأماكن • وهما أيضا متفقتان على أنه يجدر بهما مناقشة صعوباتهما بروح ودية وقد

علق مستر بيغن على هذه النقطة الأخيرة قائلاً انه يظن أن إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ بمعرفة الحكومة المصرية يكون له أثر سيء جداً وطلب الى وزير الخارجية المصرية أن يعطيه توكيداً بأن الحكومة المصرية لا تنوى اتخاذ مثل هذا الاجراء وأضاف مستر بيغن أن نقطة الخلاف الأساسية هي كما يظهر وجود قوات بريطانية في منطقة القنال وسأل مستر بيغن وزير الخارجية المصرية ما اذا كانت لديه أية اقتراحات للتغلب على هذه الصعوبة غير اقتراح جلاء القوات البريطانية عن مصر في فترة عام وأضاف أنه لا ينتظر تقديم هذه الاقتراحات على الفور اذ لا شك أن وزير الخارجية المصرية يريد التفكير في الأمر •

صلاح الدين بك — لقد تفضلتم بامهالي للتفكير في اقتراح حل آخر وسأنتهز فرصة هذا الامهال للتفكير في جميع المسائل الأخرى التي أشرت اليها الآن فأعطيكم الجواب عنها في الاجتماع المقبل ولكنني أود أن أقول قبل انتهاء هذا الاجتماع أنني لا زلت مقتنعا تمام الاقتناع للأسباب التي أوضحتها الآن والتي سبق أن أوضحتها في محادثات مع سعادة السفير البريطاني بأن مدة العام كافية تماماً • كما أود أن ألفت نظركم الى أن حديثنا اليوم جرى كله حول أحد شطري القضية وهو الخاص بالجلاء وبقي الشطر الآخر الذي لا يقل أهمية وهو وحدة مصر والسودان •

مستر بيغن — قال انه يسره مناقشة مسألة السودان في وقت آخر ولكنه لا يستطيع الآن أن يرى أى أمل في الاتفاق بين الحكومتين البريطانية والمصرية الا على أساس أن يكون للسودانيين حق تقرير مصيرهم • ثم اتفق علي استئناف المحادثات في أواخر الأسبوع •

محضر

محادثة بين وزيرى الخارجية البريطانية والمصرية فى وزارة الخارجية البريطانية

بتاريخ ٧ ديسمبر سنة ١٩٥٠ - الساعة ٤ مساء

الحاضرون

معادة مستر بيفن	حضرة صاحب المعالي محمد صلاح الدين بك
» سير رالف ستيفنسون	» » السعادة عبد الفتاح عمرو باشا
» مستر بوكير	» الأستاذ على زين العابدين حسنى
مستر ألن	
مستر ستيوارت	

محمد صلاح الدين بك — لقد فكرت مليا فى المسائل التى أشرتكم اليها فى آخر الجلسة الماضية ولم يتسع الوقت للرد عليها ويمكن تلخيصها فى ثلاث نقط :

أولا — ما طلبتموه منى من اعطائكم تأكيدا بأن الحكومة المصرية لا تنوى أن تتخذ اجراء لالغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ •

ثانيا — ما طلبتموه من اقتراح حل آخر غير جلاء القوات البريطانية فى فترة انتقال مدتها سنة •

ثالثا — ما ذكرتموه من أنه لا أمل فى أى اتفاق على مسألة السودان الا على أساس اعطاء السودانين حق تقرير مصيرهم •

أما عن الأمر الأول فانى لا أملك اعطاءكم مثل هذا التأكيد وأعتقد أن الحكومة المصرية لا يمكن أن تقبل ذلك وقد حددت موقفها فى هذا الشأن بكل وضوح فى خطاب العرش الأخير وأنتم لا تجهلون أهمية خطاب العرش باعتباره عهدا من جانب الحكومة

لمثلنى الأمة فى البرلمان • وأتم بالطبع من جهتكم أحرارا فى أن تقبلوها
وجهة نظر الحكومة المصرية بشأن معاهدة سنة ١٩٣٦ أو لا تقبلوها
ولكن الحكومة المصرية لها أسبابها القوية التى تعتمد عليها فى اتخاذ
الموقف الذى أوضحته فى خطاب العرش • وإذا كنتم تكرهون هذا
الموقف وتشكون منه فانى أستطيع من جهتى أن أعدد لكم مواقف
كثيرة وقفتها الحكومة البريطانية ولا تزال تقفها من مصر وكلها ضارة
بحقوق مصر ومصالحها ومن حقنا أن نشكو منها ولكن تبادل الشكوى
على هذا النحو لا يقدمنا كثيرا فالأولى أن نصرف همنا الى محاولة
تذليل العقبات التى تعترض سبيلنا والوصول الى اتفاق يرضى
الطرفين • هذا مع العلم بأن خطاب العرش نفسه قد ذكر أن الحكومة
المصرية لا تزال تنتظر منكم اقتراحات تحقق تلاقى وجهات النظر
بما يؤمن حقوق مصر ويرضى رغبات شعب وادى النيل أى أن
اتصال الحكومتين ما زال قائما فى سبيل الوصول الى اتفاق مرض
وهو ما يجب علينا الآن أن نحصر فيه كل همنا •

أما ما طلبتموه من أن أقترح عليكم حلا آخر غير الحل الذى
اقترحته الحكومة المصرية فى محادثاتها مع الفيلد مارشال سليم
ثم فى محادثاتها مع السير رالف ستيفنسون فانى ألاحظ على هذا
الطلب أنكم من جهتكم لم توضحوا موقفكم من هذا الحل ايضا
كافيا لكى نعلم هل ترفضونه رفضا باتا أم تعترضون فقط على بعض
تفصيلاته وما هى هذه التفصيلات التى تعترضون عليها وما هى
أسباب اعتراضكم الخ • أما اذا كان المقصود الاتجاه الى حل تشترك
فيه دول أخرى مع مصر وبريطانيا العظمى فقد سبق أن بينت أنى
أنتظر أن يأتى الاقتراح من جانبكم لأنكم أكثر خبرة فى هذا النوع
من الاتفاقات فاذا أضفنا الى ذلك كله أن الحكومة المصرية تنتظر
ردكم كما أوضحته فى خطاب العرش كان لى فى هذا الطور من

محادثاتنا أن أترك لكم ابداء ما ترونه من اقتراحات جديدة
أو تعديلات على الحل الذى اقترحنه •

بقى ما ذكرتموه عن السودان واكتفى الآن بأن أعلق عليه بأن
الحكومة المصرية لن تقبل من جهتها أى حل لا يتضمن الاعتراف
بوحدة مصر والسودان قولاً وعملاً • وانها تستغرب موقف الحكومة
البريطانية التى لخصتموه فى الجلسة الماضية بعد أن كانت اعترفت
اعترافاً صريحاً فى مشروع صدقى — ينفى بهذه الوحدة تحت تاج
مصر ووافقت على أن توضع فى نطاقها تفصيلات حكم السودان
أى أنكم هنا أيضاً ترجعون عما سبق لكم الموافقة عليه ولا شك
أن الرجوع فى مسألتى الجلاء والوحدة ليس من شأنه تيسير
الاتفاق أو كسب ثقة الحكومة المصرية والشعب المصرى •

مستر بيفن — قال ان بيان وزير الخارجية المصرية له على كل حال ميزة
الوضوح ومع ذلك فهو لا يعتقد أن اقتراح جلاء القوات البريطانية
فى مدة عام يتيح حلاً عملياً لأن الجلاء فى غضون هذه المدة يعنى
أنه ينتظر من بريطانيا أن تأخذ على عاتقها الدفاع عن الشرق الأوسط
فى وقت الحرب دون أن تتمكن من اتخاذ الاستعدادات الكافية
وأشار مستر بيفن الى صعوبة تركيب الرادار وتنظيمه كمثل على
الصعوبات الفنية التى ينتظر أن تقوم فى وقت الحرب اذا لم تتخذ
من قبل الاستعدادات اللازمة •

ثم أضاف أن حكومة جلالة الملك لا ترى سبباً لترك معاهدة
سنة ١٩٣٦ اذا لم يحل محلها شئ فعال وأكد أنه لا الجيش المصرى
ولا الجيش البريطانى يستطيع القيام بمهمته اذا قدر الحد الزمنى
بعام واحد •

أما عن السودان فان مستر بيفن اتفق مع صدقى باشا على أن
يكون للسودانيين تقرير مصيرهم كما اتفقا على أن السودنة الكاملة

تستلزم نحو العشرين عاما ودعيت الحكومة المصرية مرتين للاشتراك في تطور السودان السياسى ولكنها رفضت وهو مطمئن الى أنه بنفسه قد نفذ ولا يزال ينفذ كل ما تعهد به في ذلك الوقت لصدقى باشا على الرغم من عدم وجود ما يلزمه بذلك • وفى رأيه أن من المؤسف أن وزير الخارجية المصرية رأى من الضروري أن يقول أن مسترييفن عدل عن تعهداته ، فالسودان في الواقع قد أصاب في السنين الأخيرة تقدما كبيرا من النواحي الادارية والاقتصادية والسياسية ، ومستوى الحياة فيه يماثل مستوى الحياة في أى بلد من بلاد هذه الناحية من العالم أو هو أعلا منه •

صلاح الدين بك — قبل أن أرد مطولا على ما تفضلتم به الآن أود أن أسأل هل هي مدة السنة التى تعترضون عليها باعتبارها غير كافية لوصول الجيش المصرى الى الحد اللازم لسد الفراغ أم أنكم تعترضون على الحل كله ؟

مسترييفن — قال أن ذهنه غير مغلق بحال ولكنه لا يستطيع أن يقيد نفسه حتى يرى دليلا على أن تفكير الحكومتين في مسائل الدفاع قد تقارب تقاربا كبيرا لأن العبارة المصرية المعادة عن الجلاء ووحدّة مصر والسودان لا تنهض أساسا عمليا يمكن البناء عليه وهو يرى مع ذلك أنه اذا أمكن العثور على مثل هذا الأساس فان مسألة الحد الزمنى يمكن مناقشتها فيما بعد • وأضاف أنه غير مفوض في أن يقدم مقترحات ولكنه يحاول ايجاد وسيلة مشتركة لحل المسألة • أما فيما يتعلق بالغاء مصر لمعاهدة سنة ١٩٣٦ فان ما أراد ايضاحه هو أنه اذا كان الطرفان يحرصان على تسوية المسألة بطريق المفاوضة فان الالغاء لا يتفق وهذه الروح •

صلاح الدين بك - أود أولا أن أؤكد لسعادتكم اننى أجهد نفسى لكى تكون تعبيراتى لاثقة ومتفقة مع ما أحمله لكم من تقدير واحترام

واذا كنت قد أشرت الى رجوعكم فيما سبق ان قبلتموه في مسألتى
 الجلاء ووحدة مصر والسودان فانى لم أقصد شخصكم ولكن
 قصدت التعبير عن الموقف الذى وصلنا اليه • وسأعود بعد قليل
 الى ايضاح ذلك فيما يتعلق بوحدة مصر والسودان • ولكنى أبدأ
 بالرد على ما ذكرتموه الآن بالنسبة للحل المقترح لمسألة الجلاء •
 وردى بسيط للغاية وهو أن المدة التى يتم فيها الجلاء مرتبطة
 ارتباطا وثيقا بما أشرتم دائما اليه من وجوب سد الفراغ • وعلى
 الرغم من أن رأى العام فى مصر لا يربط بين الأمرين ويطلب
 بالجلاء الكامل الناجز باعتباره حقا طبيعيا من حقوق مصر كدولة
 مستقلة ذات سيادة وباعتباره نتيجة لاشتراك مصر فى هيئة الأمم
 المتحدة على أساس المساواة فى السيادة مع جميع الدول الأخرى
 على الرغم من هذا فقد أردنا أن نوفق بين وجهتى النظر فاقترحنا
 مدة سنة كفترة انتقال يتم فى خلالها الجلاء ويكون الجيش
 المصرى فى الوقت نفسه قد بلغ المستوى اللازم لسد الفراغ ويهمنى
 أن أكرر هنا أن الفراغ المطلوب سده هو هذا العدد المحدود من
 القوات البريطانية الذى تسمح معاهدة ١٩٣٦ ببقائه فى منطقة
 القتال فى وقت السلم • وأعتقد مخلصا أن هذا العدد المحدود
 يمكن سده بمعرفة الجيش المصرى فى مدة السنة • ولهذا قلت
 وأكرر أن فترة السنة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالصعوبة التى تثيرونها
 ضد الجلاء • وتعتبر ردا كافيا عليها ومن أجل هذا سألتكم هل
 هى مدة السنة التى تعترضون عليها وتعتبرونها غير وافية بالغرض
 المقصود؟

مستمر يافن — وافق على أن عدد القوات المحاربة فى منطقة القتال محدود
 ولكن يوجد عدا هذه القوات مسألتا القاعدة والقوات الجوية
 وهو دون أن يقلل من قيمة سلاح الطيران المصرى يرى أن من
 المستحيل أن تكفى سنة واحدة لتدريب هذا السلاح لكى يعهد
 اليه بأعمال سلاح الطيران الملكى البريطانى لأن تطورات الطيران

سريعة وذات صبغة فنية دقيقة ومهما يكن من الأمر فمن الضروري تنظيم نقل السلطة كما حدث عند انسحاب الانجليز من الهند حيث ترك عدد كبير من الضباط والفنيين للعمل في الجيش الهندى . وأضاف المستر بيغن أن الحاح وزير الخارجية المصرية فى ضرورة الجلاء لا يتيح الفرصة لتنظيم نقل المسؤولية تنظيما صحيحا .

وجدير بوزير الخارجية المصرية أن يذكر أن القاعدة وحدها يلزم أن تمون جيشا كبيرا فى وقت الحرب فمن المستحيل بالطبع على حكومة جلالة الملك أن تغفل اتخاذ كل احتياطات لى تضمن أن تكون هذه القاعدة مستعدة عند الحاجة . وأضاف مستر بيغن أنه يكره ترديد عبارة الجلاء ويود أن يرى هذه العبارة غير الموفقة تستبدل بشيء مثل عبارة « نقل السلطة » وهو شخصيا كان يتخيل دائما أن حكومة جلالة الملك ستصل عاجلا أو آجلا الى اتفاق مع مصر وهذا هو ما فكر فيه عندما اقترح انشاء مجلس دفاع مشترك فى محادثاته مع صدقى باشا . وهو يود التخلص من الموقف الحالى الذى يضغط فيه المصريون بمطالبهم ويضطر البريطانيون الى مقاومتها . ان تكرار الحديث عن الجلاء يبدو كانهذار نهائى وهو يؤكد لوزير الخارجية المصرية أن البرلمان البريطانى يعضده بالاجماع فى مقاومة ذلك . ومع هذا فهو يقتضى أن الغرض النهائى الذى يرمى اليه وزير الخارجية المصرية هو نفس الغرض الذى يرمى هو اليه أى الصداقة بين بلديهما . وهو شخصيا يرى أنه اذا أمكن تدريب الجيش المصرى وتزويده بالمعدات على أساس صحيح فقد يكون من الممكن الاتفاق على نقل السلطة . كما أنه يود أن يرى خبراء بريطانيا وخبراء مصر الجوين يبحثون معا مسألة الدفاع الجوى عن مصر . وليس على هؤلاء الضباط أن يتعرضوا للمسائل السياسية ولكنه يظن أن هناك بعض الفائدة فى التفريق بين طرق معالجة مسائل الدفاع الثلاث فى الجو والبر والبحر . وكل هذا لا يمكن اتمامه فى سنة

أو سنتين • وهو يقترح مخلصا على وزير الخارجية المصرية أن يحاول الطرفان الاقلال من تركيز اهتمامهما على الناحية السياسية من المسألة • وزيادة تركيزه على الناحية العملية • وإشار المستر بينن الى استخدام اليد العاملة المصرية كمثل على التعاون العملى المثمر • وأضاف أنه يود قبل كل شىء أن يتفق مع وزير الخارجية المصرية على أن مسائل الدفاع يجب أن تكون محل البحث العملى بمعرفة ذوى الخبرة • كما يود الاتفاق على تعريف (يمكن تسجيله فى خطابات متبادلة) للظروف التى يسمح فيها للقوات البريطانية بالعودة الى مصر • فإذا أمكن ذلك أمكن تجنب الاضطراب السياسى فى المستقبل وأخيرا فانه يود أن يبحث مع مصر امكان اشراك دول عربية أخرى فى تدبيرات الدفاع عن الشرق الأوسط •

وختم المستر بينن قائلا أنه أوضح أفكاره بكل صراحة وهو يرجو أن لا يساء استعمال ثقته • ومع ذلك فان عليه أن يؤكد أنه انما قال ما قال على مسؤوليته وحدها • وأن كل اقتراح عرضه يجب أن ينال موافقة حكومته ومستشاريها •

صلاح الدين بك — أرى من واجبى أن أوضح لكم أمرين أعتقد أن من المهم جدا ايضاحهما لكى تفهموا موقف الحكومة المصرية وموقف الشعب المصرى على حقيقته • لقد أبديتهم عدم الميل الى كلمة الجلاء وأكدتم أن جميع أعضاء مجلس العموم لا يميلون الى هذه الكلمة التى انعقد عليها الاجماع فى مصر الى الحد الذى جعلكم تصفونه بأنه قد أصبح قولاً معاداً ولكن المصريين لا يرددون هذه الكلمة اعتباطاً ومن غير سبب فقد احتلت بريطانيا مصر منذ سبعة وستين عاما واحتجت مصر دائما على هذا الاحتلال • وكان الساسة البريطانيون يؤكدون دائما انه احتلال مؤقت ويبدلون الوعود المتكررة بالجلاء ولكن شيئا من ذلك لم يتحقق • واتتهزت بريطانيا العظمى فرصة الحرب العالمية الأولى فأعلنت الحماية على مصر تلك الحماية التى لم يقبلها الشعب المصرى كما لم يقبل الاحتلال • وترتب على ذلك قيام الحركة الوطنية المصرية بعد نهاية الحرب •

وكان انتصار الحلفاء في هذه الحرب يسمح لبريطانيا بالاستجابة لمطالب مصر ولكنها لم تفعل وحاولت في جميع مفاوضاتها مع الحكومة المصرية أن تستبقى الاحتلال فعلا وأن تستبقى أيضا معنى الحماية الى أن عقدت معاهدة ١٩٣٦ التي تخلصت فيها مصر من كل أثر للحماية • ولكنها لم تتخلص في الواقع من الاحتلال • وقد كان السبب الأكبر الذي دعا مصر لعقد معاهدة سنة ١٩٣٦ هو ما اعتقدناه من أن هذه المعاهدة ستتيح لمصر تقوية جيشها وبالتالي التخلص من الاحتلال الذي قاومه الشعب المصري أكثر من ستين عاما ولكن الحوادث التالية خيبت ظن مصر • وبالرغم من البعثة العسكرية البريطانية التي نص عليها في المعاهدة فقد بقي الجيش المصري ضعيفا وبقيت بريطانيا متمسكة بحجة ضعفه لبقاء قواتها في مصر ومن أجل هذا يتمسك الشعب المصري بكلمة الجلاء ويميل اليها بمقدار ما تبغضونها أتم في بريطانيا • والسبب هو تاريخ الاحتلال وأثره السيئ في الجيش المصري واختلاف الوعود الكثيرة التي بذلها الانجليز بالجلاء هذا هو الأمر الأول الذي أحرص على ايضاحه لتكرن عندكم فكرة صحيحة عن موقفنا •

والأمر الثاني هو أن ما يخالجنا من شك في أى ترتيب يتفق عليه لتقوية الجيش المصري وتعليق جلاء القوات البريطانية على تمام هذه التقوية • وبالتالي للوفاء بوعود الجلاء المتكررة بل أن المدة التي مضت منذ عقد معاهدة ١٩٣٦ كافية وحدها لهذا الغرض • ومع ذلك بقي للجيش المصري في حالته الراهنة وبقي الاحتلال بحجة ضعف هذا الجيش أى أننا أمام حلقة مفرغة يتعين من وجهة النظر المصرية الخروج منها • ولا يكون ذلك الا بتحديد وقت معين لجلاء القوات البريطانية عن مصر دون أن تربط بين ذلك وبين الترتيبات التي يتفق عليها لتقوية الجيش المصري •

هذه هي الطريقة الوحيدة التي تؤدي في نظري الى مواجهة هذا الشك الذي يخالج بحق الشعب المصري وجميع المسؤولين المصريين •

وهنا أرد على المقارنة التى عقدتموها مع حالة الجلاء عن الهند فقد قلت أنكم جلوتهم عنها لوجود علاقة قديمة بينكم وبين الجيش الهندى سمحت باطمئنانكم الى تسليمه زمام الأمر ولكنكم ترون مما سبق أن أوضحت أن هذه العلاقة قائمة أيضا يتعلق بالجيش المصرى فقد كان تحت القيادة الفعلية لرجالكم لغاية سنة ١٩٣٦ ثم سلم بعد ذلك الى البعثة العسكرية بحيث يمكن القول بأن العامل الموجود بالنسبة للجيش الهندى موجود أيضا بالنسبة للجيش المصرى • وأضيف الى ذلك أن الجيشين المصرى والبريطانى تعاونا بالفعل تعاونا طيبا شهد به قوادكم فى أثناء الحرب العالمية الماضية وعهد الى الجيش المصرى وحده ببعض الأعمال الهامة ومنها عمليات مقاومة الغارات الجوية • ومهما يكن من أمر فانى أستطيع أن استخلص من ردكم أنكم لا تعارضون فى أن فترة السنة قد تكون كافية لاعداد الجيش المصرى لسد الفراغ المترتب على جلاء العدد المحدود من القوات البرية الذى تسمح معاهدة سنة ١٩٣٦ ببقائه فى مصر وقت السلم • غير أنكم تبدوون تخوفا من ناحية القاعدة ولكنى فى محادثاتى مع سعادة السفير البريطانى أجبت على هذه المخاوف بعد دراسة تفصيلية لعدد القوات الموجودة فى هذه القاعدة والأعمال المختلفة التى تقوم هذه القوات بها فأوضحت أن هذه الأعمال كلها يمكن أن يقوم بها جيش مصر الا عددا قليلا من الأعمال الفنية الدقيقة يمكن أن يحتفظ بعدد قليل من الفنيين البريطانيين لفترة محدودة من الزمن يدربون المصريين على هذه الأعمال ثم يتركونها فى أيديهم وفى اعتقادى أن فترة السنة نفسها كافية لهذا التدريب والنتيجة هى احتفاظ مصر بهذه القاعدة صالحة للعمل فتجدونها معدة عند وقوع الحرب وحضور جنودكم الى مصر بمقتضى المحالفة والواقع أننى لا أجد أى مبرر للخوف على القاعدة اللهم الا أمرا واحدا هو عدم الثقة مع أن الثقة أساس أى محالفة ولا معنى للمحالفة دون توفر الثقة •

أما الطيران فألاحظ أيضا فى شأنه أن العدد الذى تسمح معاهدة

سنة ١٩٣٦ ببقائه في مصر من رجال الطيران في وقت السلم عدد محدود ولا يصعب اعداد قوات من رجال الطيران المصري تحل محلهم في فترة السنة •

وعلى كل حال ومع احتفاظي بالرد على فكرة الحل التي شرحتها فاني أبدأ لكم اغتباطي بتطور محادثاتنا الى هذا الحد الذي سمح بأن تعاونونا بأفكاركم على ما نحاوله من الوصول الى حل مقبول وهو فيما أعتقد مهمة الطرفين لا مهمة الجانب المصري وحده • ولا شك أن ابداء رأى من جهتنا في فكرة الحل التي اقترحتها يتوقف على تبلورها وعلى ما يبدى لكم خبراءكم من رأى في المسائل التي ذكرتم أنكم ستأخذون رأيهم فيها • على أنى أعتقد أن ذلك لا يتطلب طويل وقت اذ لا شك أن لدى هؤلاء الخبراء فكرة حاضرة لأن جميع هذه المسائل كانت بالتأكيد موضع بحثهم في أثناء المحادثات السابقة وفي أثناء محادثاتنا أى مدى السنوات الأربع الماضية •

مستر يفن — قال ان مدة السنة التي ذكرها وزير الخارجية المصرية ليست كافية على كل حال ومن الضروري أن تتذكر الموقف الدولي الذي يهدد بالخطر • وأضاف أن عليه الآن أن يبحث آراءه التي يؤكد مرة أخرى أنها شخصية محضة — مع زملائه ومع المستشارين العسكريين البريطانيين • ولكنه مع ذلك يقول ان هذه الآراء اذا اتضح في النهاية أنها تصلح أساسا للتفاهم فانه سيبدل غاية جهده لكي يضمن تقديم كل معونة لتدريب الجيش المصري • على أنه يظن في نفس الوقت أن من مصلحة البلدين أن يمتنعا عن عمل أى شيء من شأنه خلق المصاعب السياسية •

صلاح الدين بك — لم يتسع الوقت اليوم لمناقشة مسألة السودان فأرجو مناقشة هذه المسألة في اجتماعنا القادم •

واتفق على أن يستأنف الوزيران الاجتماع في الساعة الحادية عشرة من صباح ٩ ديسمبر سنة ١٩٥٠ للتحدث عن السودان •

محضر

محادثة بين وزيرى الخارجية البريطانية والمصرية فى وزارة الخارجية البريطانية

بتاريخ ٩ ديسمبر سنة ١٩٥٠ - الساعة ١٢ ظهرا

الحاضرون

سعادة مستر بيفن	حضرة صاحب المعالى محمد صلاح الدين بك
سعادة سير رالف ستيفنسون	حضرة صاحب السعادة عبد الفتاح عمرو باشا
سعادة مستر بوكر	حضرة الأستاذ على زين العابدين حسنى
مستر الن	
مستر ستيفوارت	

صلاح الدين بك - أدلى بالبيان الآتى :-

أريد الآن أن أشرح لكم وجهة النظر المصرية فيما يتعلق بالسودان بنفس الاخلاص والصراحة اللذين توخيتهما فى شرح وجهة النظر المصرية فى شأن الجلاء •

تتمسك مصر بأنها مع السودان بلد واحد له تاج واحد هو التاج المصرى وهذه الوحدة طبيعية يؤيدها التاريخ منذ القدم فقد كان السودان يكون دائما وحدة مع مصر وتؤيدها الجغرافيا اذ يجمع بينهما النيل ولا تفصلهما أى حدود طبيعية فضلا عما يربط بين أهل مصر ومواطنيهم أهل السودان من روابط الأصل واللغة والدين والتقاليد والعادات الخ ولم يكن لبريطانيا أى شأن فى السودان قبل احتلالها لمصر • ولكنها انتهزت فرصة هذا الاحتلال فأكرهت الحكومة المصرية على اخلاء السودان ثم أكرهتها على إعادة فتحه بالاشتراك مع بريطانيا ثم أكرهتها على توقيع اتفاقيتى سنة ١٨٩٩ التى نصت على ادارة السودان ادارة

مشتركة ولولا الاحتلال البريطاني لمصر لما تم شيء من ذلك ولما
 كان لبريطانيا اليوم أى وجود فى السودان وبالتالي لما أمكنها أن
 تدعى ما أصبحت أخيرا تدعيه من مسؤوليات قبل السودانين •
 أقول أخيرا لأن بريطانيا بعد توقيع اتفاقية سنة ١٨٩٩ لم تكن
 تدعى أنها تعمل فى السودان لحسابها أو لحساب السودانين بل
 كانت تعترف بكل جلاء بأنها تعمل باسم مصر ولحساب مصر
 وتفسر اشتراكها فى إدارة السودان بشيء واحد هو رغبتها فى أن
 تبعد عنه الامتيازات الأجنبية التى كانت مصر وقتئذ تشكو منها
 وتقارير اللورد كرومر وحادث فاشودا خير شاهد على ما أقول
 أى أن مصر لا تستند فيما تنادى به من وحدة مصر والسودان على
 الحق الطبيعى وحده ولكن تستند أيضا على المركز القانونى بينما
 لا تجد بريطانيا سنداً واحداً تعتمد عليه فى موقفها الذى تزعم فيه
 لنفسها مسؤوليات قبل السودانين • وليس الأمر قاصراً على انتفاء
 كل حق لبريطانيا فى السودان بل يتعدى ذلك الى انتفاء كل
 مصلحة أيضاً فقد سألت سعادة السفير البريطانى هل يريدون
 استعمار السودان؟ وهل يريدون استغلاله اقتصادياً؟ فأجاب بالنفى
 كما أن العامل الاستراتيجى الذى تستندون اليه فى مسألة الجلاء
 لا وجود له بالنسبة للسودان • وهذا كله يخولنا أن نطلب منكم
 بحق أن ترفعوا أيديكم عن السودان وتتركوه لشعب مصر
 والسودان وهو شعب واحد فى وطن واحد كما سبق البيان
 وما دتم تسلمون بانتفاء احتلالكم لمصر فعليكم أيضاً أن تسلموا
 بانتفاء كل علاقة لكم بالسودان فقد كانت هذه العلاقة كما بينا
 نتيجة لهذا الاحتلال ويجب أن يزول المسبب بزوال السبب ثم اننا
 لا نعتد فى موقفنا من مسألة السودان على الحق الطبيعى والشرعى
 فحسب بل نعتد كذلك على ارادة موامئنا السودانين لأن
 أغليتهم الساحقة تتمسك بما تتمسك به مصر من وحدة مصر
 والسودان واليكم بعض الأدلة على صحة ما أقول •

١ - نتائج الانتخابات التى تجرى كل عام لمؤتمر الخريجين الذى يضم جميع مثقفى السودان على وجه التقريب فهذه النتائج تأتى كلها لصالح القائلين بوحدة مصر والسودان •

٢ - نتائج الانتخابات البلدية فهى أيضا تعطى أغلبية ساحقة تقرب من الاجماع للقائلين بوحدة مصر والسودان • ولا حاجة بنا الى القول بأن هذه الانتخابات البلدية تجرى باشراف حكومة السودان ولا يمكن أن تنتهك هذه الحكومة بأنها تتدخل فى الانتخابات لصالح أنصار مصر •

٣ - مقاطعة انتخابات الجمعية التشريعية اذ لا تتجاوز نسبة المشتركين فى انتخابات هذه الجمعية ٢٪ من مجموع الشعب السودانى و ٢٠٪ من عدد الناخبين وذلك بالرغم من محاولات الادارة فى سبيل اشتراك أكبر عدد من الناخبين •

٤ - ما هو معروف من تمسك أكثر الطوائف الدينية عددا بالوحدة مع مصر • وهذه الطوائف تكون فى الواقع سواد الشعب السودانى • لا حق لكم اذن فى الاحتجاج برغبات السودانيين وادعاء الحرص على مصالحهم • وهذه الأقلية الضئيلة التى تطالب بالانفصال عن مصر لا تسعفكم فى هذا الشأن • فليس بمستغرب أن توجد مثل هذه الأقلية فى السودان مع قيام ادارة ثنائية اسما انجليزية فعلا وجهت دائما وبخاصة فى السنوات الأخيرة كل همتها الى تنفير السودانيين من مواطنيهم المصريين •

وأود أن أضيف بكل صراحة واخلاص أن هذه المهارة السياسية التى وجهتكم فى السودان الى الظهور بمظهر المدافع عن حقوق السودانيين بازاء مواطنيهم المصريين لا تنفعكم شيئا فأنتم ترددون القول باعطاء السودانيين الحكم الذاتى وحق تقرير المصير ولكننا حين نسألكم هل أنتم على استعداد للموافقة على أن تقوم فى الحال حكومة سودانية ديمقراطية تستند حقيقة الى مجلس

تمثيلي منتخب وتسلم اليها الادارة الحالية مقاليد الحكم تعلمت
كما أجبني سعادة السفير البريطاني بأن السودانيين لم يبلغوا بعد
هذه الدرجة من استحقاق الحكم الذاتي • فإذا سألناكم متى
يبلغون في تقديركم هذه الدرجة؟ قدرتم مدة تتراوح بين عشر سنين
 وخمس عشرة ومنكم من يرفع هذه المدة الى عشرين عاما فإذا رددنا
عليكم بالمقارنة بين السودان وليبيا التي وجدتها هيئة الأمم المتحدة
جديرة بالاستقلال والحكم الذاتي في فترة عامين ينتهيان في شهر
يناير سنة ١٩٥٢ أجبتم بأن السودانيين لم يبلغوا بعد مبلغ الليبيين
مع ما في هذه الاجابة من حكم قاس على ادارتكم للسودان أكثر
من خمسين عاما • والواقع أن هذا كله لا يدل على عناية حقيقية
برفاهية السودانيين أو احترام ارادتهم ولكن يدل على شيء واحد
هو أن الحكومة البريطانية التي كانت في البداية تقرر أنها تعمل
في السودان باسم مصر ولحسابها قد أصبحت اليوم تعمل من كل
سبيل على فصل السودان عن مصر بحجة اعداد السودانيين للحكم
الذاتي واعطائهم حق تقرير مصيرهم ولا تنقصنا الشواهد على
امعان حكومة السودان في هذه السياسة الضارة حتى لقد بلغ
الأمر بوزير المعارف السودانية حد تهديد مصر بالحرب في تصريح
علني ادلى به • والآن نسأل بصراحة لماذا تعمل الحكومة البريطانية
على فصل السودان عن مصر وتعمل في الوقت نفسه على تأجيل
تمتع السودان بالحكم الذاتي قدر الامكان فلا نجد غير جواب
واحد هو أن بريطانيا تعمل في السودان لحساب نفسها لا لحساب
مصر أو لحساب السودانيين وهناك شاهد كبير الدلالة يؤيد هذا
الاستنتاج المنطقي بكل وضوح وهو السياسة التي تتبعها حكومة
السودان في جنوب السودان سياسة ابقائه على الفطرة والفصل الكامل
بينه وبين شمال السودان وتحريم دخوله على أهل الشمال •
ولا أظن أحدا يستطيع أن يزعم أن هذه السياسة التي يمكن وصفها
باسدال ستار حديدي على جنوب السودان هي في مصلحة

السودانيين أو في مصلحة أهل جنوب السودان أنفسهم • ولكننا نستطيع أن نستنتج منها في سر أن بريطانيا انما تعمل في السودان لمصلحة نفسها • أما مصر فقد سبق أن أوضحت أن سياستها ترمى الى أن يتمتع السودانيون بالحكم الذاتي في أقرب وقت وقد اتفقت كلمتها مع كلمة الأغلبية الساحقة من السودانيين على أن يكون للسودان حكومته الخاصة به وبرلمانه الخاص مع وحدة تتمثل في تاج مصر والسياسة الخارجية والجيش والنقد وما قد يتفق عليه بين المصريين ومواطنيهم السودانيين من أمور أخرى • ومن السهل تحقيق هذا كله في بحر عامين وهي المدة التي اعتبرت كافية لاستقلال ليبيا وتمتعها بالحكم الدستوري واني بعد هذا العرض الشامل لأرجو مخلصا أن تعدل الحكومة البريطانية عن سياستها في السودان وأن تقبل هذا الحل الذي يتفق مع رغبات شعب مصر والسودان ويحقق رفاهية السودانيين ويكفل مصالحهم على خير وجه • اننا نرى الأمم تميل اليوم الى التكتل فيما بينها كما يحدث في أوروبا نفسها فلماذا تعمل الحكومة البريطانية على شطر الوطن المصري السوداني الذي ظل موحدا منذ أقدم عصور التاريخ ولقد شاهدت بنفسى قبل حضوري الى هنا كيف كان الوفد البريطاني في هيئة الأمم المتحدة يبذل كل جهده لتحقيق وحدة اريتريا مع اثيوبيا تحت التاج الاثيوبي حتى تم ذلك أخيرا • فهل يمكن لأى منصف أن يقول بأن العلاقات التي تربط بين هذين البلدين تعادل العلاقات التي تربط مصر والسودان ولماذا تفرق الحكومة البريطانية هذا التفريق الفاضح في المعاملة فتعمل على توحيد اثيوبيا واريتريا من جهة بينما تعمل من جهة أخرى على فصل مصر والسودان ، اننى أقرر بصراحة أن مثل هذه السياسة لا يمكن أن تتفق مع ما نشده من توطيد روابط الصداقة بين مصر وبريطانيا وأملى أن يبادر المستر بينفن الى مراجعة حكومته لتبادر الى العدول عنها ، ولا سيما وقد سبق للحكومة البريطانية أن وافقت

على وحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى فى مشروع صدقى
— بيفن • واذا كان مستر بيفن قد قال فى الجلسة الماضية أن هذه
الموافقة لم يكن مقصودا منها أن تستبعد حق السودانين فى تقرير
مصيرهم ولو اختاروا الانفصال عن مصر فانى أرد على هذا القول
بأمرين :-

أولا — أن صدقى باشا نفسه وهو أحد الطرفين المتفاوضين أعطانا غير هذا
التفسير •

ثانيا — اتنا بازاء هذا الخلاف لا نملك غير الرجوع الى بروتوكول
السودان فى مشروع صدقى — بيفن فنجده يبتدىء بتقرير قاعدة
عامة أساسية وهى أن تجرى السياسة التى يتبعها الطرفان فى
السودان تحت تاج مصر المشترك • ثم ينتقل البروتوكول الى
تحديد الأغراض الأساسية لهذه السياسة وهى ضمان رفاهية
السودانيين ومصالحهم واعدادهم للحكم الذاتى وبالتالى لمباشرة
حقهم فى اختيار الوضع المقبل للسودان •

ولا شك أن هذا كله يجب أن يتم فى نطاق وحدة مصر
والسودان وهو المبدأ الأساسى الذى ابتدأ البروتوكول بتقريره
وقيد به قبل كل شىء سياسة الطرفين المتعاقدين أى أن اختيار
السودانيين لوضعهم المقبل يجب أن يتم فى نطاق وحدة مصر
والسودان تحت تاج مصر المشترك فلهم فى هذا النطاق أن يقرروا
تفصيلات الوحدة كيف تكون وعلام تشتمل من أوجه العمل
الحكومى وما الى ذلك • وهذا وحده هو ما قصده البروتوكول
بعبارة النظام المقبل للسودان •

والآن أعتذر اليكم عن هذه الاطالة ولكن الأمر جد خطير
وقد نوه المستر بيفن بصعوبته فكان على أن أبذل من جهتى كل
ما أستطيع من جهد لتذليل هذه الصعوبة بإيضاح وجهة النظر
المصرية وبيان الأسانيد القوية التى تستند اليها •

مستمر بيقن — شكر وزير الخارجية المصرية على بيانه وقال ان حكومة
جلالة الملك ترغب بالطبع في دراسته ولكن من واجبه أن يشير الى
أن أى موقف سياسى يتضمن الحقائق كما يتضمن النظريات
وقد أحدثت الاشارة الى التاج المصرى فى بروتوكول صدقى باشا
رد فعل خطير فى السودان • وهو قد حاول جهده تسوية مسألة
السودان فى سنة ١٩٤٦ ولكن تفسير صدقى باشا فى عبارات الاتفاق
جاوز حدود ما تم التفاهم عليه فى لندن كذلك يرى من واجبه أن
يشير الى أن بيان وزير الخارجية المصرية تجاهل المحاولات التى
بذلتها حكومة جلالة الملك منذ سنة ١٩٤٨ لاشراك مصر
فى التطورات السياسية فى السودان ولم تكن حكومة جلالة الملك
باعتبارها احدى الدولتين المسئولتين عن السودان تستطيع أن
تنهض بمسئولياتها دون اتخاذ الخطوات اللازمة لمساعدة السودانين
على التطور السياسى وهو يأسف على أن وزير الخارجية المصرية
قد وجد من الضرورى أن يربط بين مسألة السودان ومسألة الدفاع
فهما مسألتان مختلفتان فى الجوهر ومن رأيه أنهما اذا عولجا
متفرقتين أمكن التقدم نحو الاتفاق ولقد سبق ان قال أن حكومة
جلالة الملك لا يسعها الا أن تتشدد فى مسألة السودان ولكنه
هو شخصيا يود أن يرى ما اذا كان من المستطاع تسوية مسألة
الدفاع •

صلاح الدين بك — أود أولا أن أقدم لكم شكرى على صبركم وحسن
اصغائكم لبيانى المطول عن السودان وما وعدتم به من حالته الى
الحكومة البريطانية لدرسه ولكنى أطمع فى أكثر من ذلك وهو أن
تدرسوه بروح العمل على كسب الصداقة المصرية ومراعاة مصلحة
السودانيين الحقيقية التى نعتقد بكل اخلاص أنها تتلخص فى
وحدتهم مع مصر كما أوضحت فى بيانى • وانى لعلى يقين من أنكم
اذا تدبرتم الأمر بهذه الروح أمكن أن تتقارب وجهات النظر وأن
يسهل حل مسألة السودان فى نفس الوقت الذى تحل فيه مسألة

الجلء • ولقد أخذت علما بما ذكرتموه من أن تعليماتكم تقضى بالتشدد فى مسألة السودان وأنا آسف لذلك أشد الأسف فليس الأمر أمر تشدد وتساهل ولكنه أمر تفاهم واتفاق على ما يقضى به الحق والعدل والمصالح الحقيقية لجميع الأطراف واذا كنتم تكرهون أن تربط مصر بين مسألة الجلء والسودان فإن مصر من جهتها لا تستطيع أن تتحول عن ربط المسألتين وقد ربطت دائما بينهما وتناولتهما فى جميع المفاوضات التى جرت بين مصر وبريطانيا وقد فشلت بعض المفاوضات الأولى مرتظمة على صخرة السودان كمفاوضات سعد — ماكدونالد ومفاوضات النحاس — هندرسون • وفى المفاوضات التى مهدت لعقد معاهدة سنة ١٩٣٦ تناول البحث المسألتين معا كما تناولهما الحل الذى وصل الطرفان اليه وتضمنته أحكام هذه المعاهدة فليس بدعا ما تتمسك به الآن من ربط المسألتين • وأرجو أن تلاحظوا أن سياستكم الخارجية واسعة المدى تكاد تشمل جميع المسائل العالمية أما سياستنا الخارجية فمحدودة محصورة تكاد تتلخص فى هاتين المسألتين اللتين تتباحث فيهما الآن • مسألة الجلء ومسألة وحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى • وأقرر بكل صراحة أن المسألة الثانية ليست أقل خطورة وأهمية عند مصر من المسألة الأولى بل هى فى الواقع مسألة حياة أو موت بالنسبة لها • لقد شبه مستر تشرشل نفسه مصر والسودان بشجرة ساقها فى السودان وفروعها فى الدلتا فهل تتصورون أن تحيا الفروع اذا فصل عنها الساق ان هذا التشبيه وحده كاف لأن يبرر لكم موقفنا فى هذه المسألة وما تتمسك به من الربط بينها وبين مسألة الجلء • ويهمنى وقد قررتهم بصراحة أن تعليماتكم تتضمن التشدد فى مسألة السودان أن أقرر لكم من جهتى أن تعليماتى تتضمن أيضا أن أتشدد فيها وفى الربط بينها وبين الجلء • والذى أرجوه أن نجد المسألتين تسهلان بين أيدينا بفضل النية الصادقة والرغبة المخلصة فى الوصول الى اتفاق • بل أنا أعتقد

مخلصا أن مسألة السودان أسهل من مسألة الجلاء اذ هي لا تتصل
بالمسائل الاستراتيجية وبالحالة الدولية التي تستندون إليها في تبرير
موقفكم من مسألة الجلاء • فلم يبق الا أن تراجعوا بامعان بياني
عن مسألة السودان وما يتضمنه من حجج تاريخية وشرعية
ومن توخى مصلحة السودانيين فيسهل عليكم قبول وجهة النظر
المصرية • ومن الخير هنا أن أكرر مقارنتي بين موقفكم من وحدة
أريتريا وإثيوبيا من وحدة مصر والسودان ومقارنتي بين السودان
وليبيا التي أعتقد بحق أنها أقل تقدما من السودان وأن أرجو منكم
تدبير المسألة في ضوء هاتين المقارنتين فتجدونها سهلة ميسرة • وعلى
كل حال فاني أعتقد أننا نتفق بالفعل على مسائل كثيرة أهمها اتفاقنا
على اعداد السودانيين للحكم الذاتي وهذا ما يجب أن نمضي فيه
بكل همة وسرعة واذا كانت فترة الستين غير كافية لهذا الاعداد
بالرغم من المقارنة المنطقية التي أجريتها مع حالة ليبيا فاني أسألكم
مرة أخرى كم تقدرون من الوقت للوصول الى هذه الغاية ؟ ثم انه
من الممكن أيضا أن نتفق على المسألة الأساسية التي تهتم مصر
وهي وحدة مصر والسودان في ضوء ما اتفقتم عليه مع صدقي باشا
والتفسير المنطقي الذي أوضحته في بياني وهو تفسير بسيط وواضح
اذ أننا حين نقول أن السياسة التي يتعهد الطرفان المتعاقدان باتباعها
في السودان في نطاق وحدة مصر والسودان تهدف الى كيت وكيت
فمن الواضح جدا أن لا تتنافى هذه الأهداف مع الوحدة • والقول
بغير ذلك لا معنى له الا أن الطرفين تعهدا أن تجيء عبارتهما متناقضة
وأن أحدهما وهو مصر تعهد بأن يعمل ضد مبدأ الوحدة الذي
يتمسك به وهذا بالطبع فرض لا يمكن للعقل أن يقبله ، كل ذلك
أرجو أن يوضع تحت نظر الحكومة البريطانية لتدبيره •

مستمر ييفن — كرر أنه سيدرس بيان وزير الخارجية المصرية بعناية كبيرة
ولكن يجب عليه أن يقول انه لا يستطيع أن يقبل ما لاحظته الوزير
من أن حكومة جلالة الملك تتبع في السودان سياسة الأنانية

وهو نفسه قد اهتم اهتماما شخسيا بتطور السودان ودعا الحكومة المصرية مرارا للتعاون في ذلك كما يشهد بذلك سفير مصر في لندن وهو يعتبر — دون أن يقصد عقد مقارنات ظالمة — أن مستوى الادارة والتطور العام في السودان يقارن بمثيله في مصر وهو لا يطلب من الحكومة المصرية أن تتنازل عن مطالبها في السودان ولكنه يرى أن مسألة السودان أقل استعجالا من مسألة الدفاع حتى من وجهة نظر الحكومة المصرية • ولذلك فهو يرغب في أن يعود الى الكلام عن مسألة الدفاع • وهناك تقطتان يريد عرضهما على وزير الخارجية المصرية فهو يود أولا أن يعرف ما اذا كان وزير الخارجية المصرية مستعدا لاعتبار التدابير الحالية المستمدة من معاهدة ١٩٣٦ قائمة اذا نشبت الحرب فجأة وذلك في حالة ما اذا تم الاتفاق بين الحكومتين على العمل على أساس نقل المسؤولية • وهو يسأل ثانيا هل يمكن أن توافق الحكومة المصرية على بقاء القاعدة الموجودة في منطقة القنال بريطانية على الرغم من نهوض الحكومة المصرية بمسئولية المحافظة عليها ؟ وهنا أوضح المستر بيفن أن سلامة القاعدة مسألة على أكبر جانب من الأهمية وأنه لا يجب أن يتعرض أى اتفاق بين الحكومتين في شأن هذه القاعدة لخلافات سياسية أو مالية •

محمد صلاح الدين بك — هذه أمور هامة ويجب أن أتدبرها قبل أن أدلى برد عليها •

مستر بيفن — سأل ما اذا كان وزير الخارجية المصرية يميل الى فكرة نقل السلطة أكثر من فكرة الجلاء فهو يود أن يرى تطورا تدريجيا في العلاقات المصرية البريطانية أكثر من تحول فجائي • لقد نصت المادة الثامنة في معاهدة سنة ١٩٣٦ على امكان اعادة النظر في المعاهدة وهو يسأل اذا أمكن الاتفاق فهل يكون من المستطاع جعل المادة الثامنة نقطة ابتداء ؟ وهو يذكر وزير الخارجية المصرية بأن هذه المادة سمحت ببقاء قوات بريطانية في منطقة القنال « الى أن

يحين الوقت الذى يتفق فيه الطرفان المتعاقدان على أن الجيش
المصرى قد أصبح قادرا على أن يكفل بموارده الخاصة الدفاع
عن القنال * ومن رأيه أنه يكون من مصلحة مصر تسجيل الاتفاق
على أن هذه الحالة قد أصبحت قائمة * وأضاف مستر بيغن أنه
لا يزال يرى أن مدة السنة غير كافية لتنظيم نقل المسؤولية وأنه طلب
من خبراء الحكومة البريطانية أن يبحثوا ماذا يجب عمله والمدة
الكافية له ولكنه يرجو في حالة ما إذا اتفقت الحكومتان من حيث
المبدأ أن لا تكون الغلبة لعامل الوقت * ثم أشار مستر بيغن الى
مسألة الفنيين العسكريين اللازمين للمحافظة على القاعدة في مستوى
الكفاية اللازمة وسأل وزير الخارجية المصرية ما اذا كانت الحكومة
المصرية تعارض في أن يرتدى هؤلاء الفنيون الذين سيكونون
بالطبع من موظفى القاعدة الملابس العسكرية وأوضح مستر بيغن
أنه من الصعب بلوغ مستوى الكفاية اللازم بواسطة المدنيين *
ومن رأيه أن الفنيين من الجيش البريطانى والمصرى ومن سلاحى
الطيران قد يستطيعون على أية حال أن يتفاهموا فيما بينهم بأسهل
مما يستطيع المدنيون من الجانبين * وأخيرا قال مستر بيغن انه يظن
أن من الضرورى التفاهم بكل وضوح على الظروف التى تعود فيها
القوات البريطانية الى مصر ولا يعنى قلقه في هذا الشأن بأية حال
عدم الثقة في الحكومة المصرية ولكن من الواضح أن الأمر له أهميته
الحيوية ومن حقه أن يطلب في صدده حماية عادلة * ثم أوضح
مستر بيغن أنه بالنظر لمشاغل أخرى يبدو أنه من الصعب على
حكومة جلالة الملك أن تعطى الحكومة المصرية رأيا مدروسا عن
هذه الآراء الابتدائية التى عرضها على وزير الخارجية المصرية قبل
منتصف شهر يناير ومع ذلك فهو يرى أن من المفيد أن يستطيع
وزير الخارجية المصرية اعطاء الاجابة الأولى للحكومة المصرية على
هذه الآراء عندما يجتمعان ثانية في ١٥ ديسمبر *

محضر

محادثة بين وزيرى الخارجية البريطانية والمصرية فى وزارة الخارجية البريطانية
بتاريخ ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٠ - الساعة ٤ مساء

الحاضرون

سعادة مستر بيفن	حضرة صاحب المعالي محمد صلاح الدين بك
سعادة سير رالف ستيفنسون	حضرة صاحب السعادة عبد الفتاح عمرو باشا
سعادة مستر بوكرا	حضرة الأستاذ على زين العابدين حسنى
مستر الن	
مستر ادموندز	

مستر بيفن - افتتح الاجتماع بتلاوة البيان الآتى :

فى اجتماعنا هنا بتاريخ ٩ ديسمبر تعهدت كما تذكرون
سعادتكم بأن أدرس بيانكم عن السياسة المصرية بشأن السودان
وبأن أعرضه على زملائى الوزراء غير أنى لم أستطع بعد عرضه
على مجلس الوزراء الذى كان جد مشغول بمسائل أخرى على
أنكم ترغبون فى أن تفقوا الآن على الأثر الذى تركه بيانكم
فى نفسى .

لقد أدهشنى فى المحل الأول مسافة الخلف التى تفصل بيننا
لا فيما يتعلق بالسياسة ولكن فيما يتعلق بتفسير الحقائق الخاصة
بالسودان وانى دون أن أرجع الى الماضى البعيد أود أن أذكر
أمثلة ثلاثة اشرتم اليها من تاريخ السودان القريب .

أولا - لا أستطيع أن أقبل الزعم بأننا انتهزنا فرصة وجود جنودنا فى
مصر لارغام الحكومة المصرية على الانسحاب من السودان
فى سنة ١٨٨٥ .

ثانياً — لا يوجد دليل أعرفه على أن سماح الخديوى للقوات البريطانية بالمساعدة فى إعادة فتح السودان وقع تحت الضغط .

وأخيراً فأتنا اذا سلمنا أن وفاق سنة ١٨٩٩ عقد تحت الضغط فإن من المستغرب أن يوقع رئيس وزراءكم الحالى فى سنة ١٩٣٦ معاهدة أخرى تتضمن مادة تنص صراحة على أن ادارة السودان تظل مستمدة من وفاق سنة ١٨٩٩ .

ثم هناك المسألة التى ناقشناها فى اجتماعنا الماضى وهى تفسير البروتوكول الذى وقعت ووقع المغفور له صدقى باشا عليه فى لندن بالحروف الأولى من أسمائنا منذ أربع سنوات وليس لدى ما أضيفه فى هذا الشأن الا أننى لم أوافق ولا أوافق الآن على التفسير الذى أضفاه صدقى باشا على هذا البروتوكول وزيادة على ذلك فمن المهم أن تذكر أننا قمنا فى السودان ببعض الأعمال التى جاءت فيما أعتقد متفقة فى روحها مع اتفاقى مع صدقى باشا وكنيجة لهذه الأعمال كان تطور السودان السياسى فى السنوات التالية سريعاً الى حد أنه جاوز مانص عليه البروتوكول ولقد ذكرتم سعادتكم فى بعض أجزاء بيانكم أن حكومتى فى سبيل منفعتها الخاصة تشجع عامدة سياسة فصل السودان عن مصر وانى أؤكد لكم قطعاً أن اهتمام حكومتى الأول فى السودان هو مجرد رفاهية الشعب السودانى وتقديمه نحو الحكم الذاتى وتقرير المصير على أنى مع ذلك قد أبرزت دائماً الحقائق الاقتصادية الخاصة بالنيل وان من الواجب أن لا يتخذ أى إجراء يهدد سلامة موارد مصر المائية والتوسع فيها الى أقصى حد ممكن . وان حكومتى لراغبة فى أن تساهم فى أية سياسة رشيدة ترسم للوصول الى تلك الغاية . كما أننا ننتظر من مصر ألا تعمل من جهتها شيئاً يضر مصالح السودان المائية .

ثم أنه يظهر بجلاء من النقط الأربع التى عددتوها فى بيانكم

أن لحكومتينا آراء مختلفة بشأن حقائق الموقف السياسى فى السودان سواء عن الماضى أو عن الحاضر • وسأتناول هذه النقط الأربع واحدة بعد الأخرى فالأولى تتعلق بمؤتمر الخريجين الذى فهمت أنه أعلن تأييده لوحدة مصر والسودان • ولكن هذا المؤتمر لا يمثل حتى أغلبية الطبقة المثقفة فى السودان • وقد وقع فى السنوات الأخيرة تحت سلطان عصبية من المتطرفين لا تمثل الا نسبة ضئيلة من الشعب السودانى •

أما فيما يتعلق بالانتخابات البلدية فانى فى الواقع لا أعتقد أن الحقائق تؤيد ما تذهبون معاليكم اليه من أن هناك ما يقرب من الاجماع فى جانب الوحدة فالواقع أن أنصار الوحدة أقلية فى الخرطوم وليس لهم فى أم درمان الا أغلبية صوت واحد •

أما فيما يتعلق بنسبة الناخبين الذين اشتركوا فى انتخابات الجمعية التشريعية فالحقيقة أن هذه الانتخابات أجري بعضها بطريقة مباشرة والبعض الآخر بطريقة غير مباشرة • فشغلت عشرة مقاعد بالطريقة الأولى وخمسة وخمسون بالثانية وقدر الذين أعطوا أصواتهم فى الانتخابات المباشرة بثمانية عشر فى المائة من الناخبين (وانى فى هذه المناسبة أعتقد أن خمسة عشر فى المائة فقط من ناخبى دوائر القاهرة أعطوا أصواتهم فى الانتخابات المصرية العامة التى أجريت أخيرا وأسفرت عن الحكومة التى أنتم من أعضائها) • أما الانتخابات غير المباشرة التى أجريت فى السودان فلا يمكن تقدير أية نسبة لها لأن انتخابات الدرجة الأولى التى بنيت عليها مرت دون تصويت •

وفما يتعلق بالنقطة الرابعة الخاصة بآراء الطوائف الدينية فى السودان فانى أرى لزاما على أن أقول أن معلوماتى تدل على أن السودانيين الذين يؤيدون الوحدة مع مصر لا يتجاوزون خمس سكان البلاد •

والآن أنتقل الى مسألة أخرى أثرتموها وهي وان بدت لأول وهلة ذات صلة بمستقبل السودان فانها فيما أعتقد لا علاقة لها بالموضوع وأعني القرارات التي اتخذتها هيئة الأمم أخيرا فيما يتعلق بمستقبل ليبيا واريتريا وينبغي في المحل الأول أن أوضح أن هذه القرارات اتخذتها هيئة الأمم وان حكومتى باعتبارها عضوا مخلصا من أعضاء هذه الهيئة ملزمة بالنزول على حكمها • ونحن نعتقد أن كلا القرارين لا يمثل الحل الأمثل وان من الواجب بذل عناية كبيرة في تنفيذها • لقد وافقنا على استقلال ليبيا في مدى سنتين لأن هيئة الأمم المتحدة أيدت ذلك • وما دام الأمر كذلك فإن همتنا الأول منصرف كما هو الحال في السودان الى أن يكون للشعب الليبي تقرير مصيره بنفسه •

وفيما يتعلق باريتريا كانت وجهة نظرنا أن ذلك الجزء من البلاد التي ترغب الأغلبية الساحقة من سكانه في الاتحاد مع اثيوبيا يجب أن يضم اليها ولكن حلا آخر قد تقرر وهو النظام الاتحادي وهنا أيضا نزلنا على حكم القرار اذ لم يكن مناص من ذلك في الظروف المذكورة •

ولكن الظروف في السودان تختلف عن ذلك اختلافا جوهريا وكما صرحت في مجلس العموم يكون من المخزن أن يعكر شيء صفو التقدم الذي حدث في الميدانين السياسى والمادى •

وأود الآن أن أقول كلمات قليلة عما تعتبره حكومتى لب المسألة السودانية وأعني مبلغ السرعة التي تصل بها البلاد الى الحكم الذاتى وتقرير المصير • وانى أهدف الى اقناع حكومتكم بالمساهمة مع حكومتى في سبيل هذه الغاية • ان السياسة التي أعلنتها كل من حكومتينا بشأن السودان واحدة وما يجب حله اذن هو المسألة العملية وأعني كيف تتوفر العناصر اللازمة لحكومة مستقرة في السودان وكيف يواجه الشعب السودانى نحو الحكم الذاتى وقبل أن أناقش هذه المسألة أود أن أنقض زعما ورد في بيان سعادتكم وهو الزعم بأن حكومة السودان قد تعمدت بموافقة حكومتى أبقاء جنوب السودان في حالة بدائية وفصلت بينه وبين

شمال السودان فصلا تاما ولم تسمح لسكان شمال السودان
بالدخول في الجنوب •

انى أصارحكم بأنكم اذا درستم جنوب السودان لوجدتم
هذا الزعم غير صحيح • فقد دل التاريخ الكرة بعد الأخرى على
أننا اذا أردنا الاحتفاظ بالثقافات الأهلية البدائية خشية أن تنقرض
عندما تتصل بقوم أكثر تقدما فمن الواجب معالجتها بأكبر العناية •
وهذا ما نجحت فيه حكومة السودان •

أن مدى الاختلاف بين تطور شمال السودان وتطور جنوبه
مشكلة خطيرة • على أن سكان جنوب السودان قد بلغوا في
السنوات الأخيرة مرحلة تسمح باتصال أكبر واليوم يجلس نوابهم
في الجمعية التشريعية السودانية حيث يتناقشون على قدم المساواة
مع زملائهم من نواب الشمال • وانى لأوصى سعادتكم بدراسة
مشروع حكومة السودان للتعليم في الجنوب الذى يتضمن أحكاما
خاصة بزيادة استخدام اللغة العربية في جميع المدارس بجنوب
السودان بما فيها المدارس التى تديرها البعثات المسيحية •

الواقع أنه اذا كانت هناك ناحية من نواحى ادارة الحكومة
السودانية تعلق على كل لوم فانى لا أشك في أن أية هيئة من
المحكمين العدول غير ذوى الغرض لا بد موافقة على أن هذه
الناحية هى ادارة المديرية الجنوبية •

والآن أعود الى ما سميته لب المسألة السودانية •

أن منح السودانين الحكم الذاتى هو فى اعتقادى مسألة وقت
وعلى كل من حكومتينا واجب تأديه فى هذا الشأن • فاذا نحينا
ما بيننا من ريبة أمكن أن نعمل معا لحل هذه المسألة ونكون قد
قمنا بعمل عظيم •

أن المجلس التنفيذى للحاكم العام فيه الآن أغلبية للسودانيين •
وحكومة السودان ترجو كما سبق أن ذكرت أن توسع أساس
اختيار الجمعية التشريعية قبل الانتخابات المقبلة • وهاتان خطوتان
مهمتان فى الطريق الصحيح وخطوة أخرى هى أن يشترك أنصار

الوحدة مع مصر في الانتخابات المقبلة للجمعية التشريعية فإذا فعلوا فإن الشعب السوداني يكون للمرة الأولى ممثلاً بهيئة ليست منتخبة انتخاباً ديمقراطياً فحسب بل هي أيضاً هيئة جاء أعضاؤها من جميع الطبقات والطوائف •

على أنني في الوقت الحاضر أرى لزوماً على أن أذكر لسعادتكم أن العقبة الرئيسية التي تحول دون انتخاب جمعية تشريعية تمثل السودان تمثيلاً تاماً هي الموقف الجامد الذي تقف به الحكومة المصرية من مستقبل السودان •

لقد يتطلب الأمر حلولاً وسطى • والمملكة المتحدة لها تجربة طويلة في توجيه الشعوب الأخرى بنجاح في آسيا وأفريقيا وغيرها نحو الحكم الذاتي • ولكن ما دامت الحكومة المصرية ترفض تعديل الحاجها في وحدة مصر والسودان فإن أنصارها في السودان يجدون بالطبع من الصعب أن يتفقوا على حل وسط مع هؤلاء السودانيين الذين يعتقدون باخلاص أن خير مصلحة لبلادهم هي في الاستقلال •

على أن سياسة حكومتى ستظل في هذه الأثناء كما كانت : أن تبذل كل ما في مقدورها لتضمن أن يكون اختيار السودانيين في النهاية للطريقة التي تحكم بها بلادهم اختياراً حراً •

وأود في الختام أن أقول أنني أعتقد أن حكومتينا متفقتان من حيث المبدأ على مستقبل السودان • واني سررت اذ رأيت سعادتكم في آخر بيانكم عن السودان توضحون أن حكومتينا متفقتان على أن هدفهما في السودان هو اعطاء السودان الحكم الذاتي بأسرع ما يمكن ولكن لسوء الحظ أننا لا نزال نختلف على الوسائل التي يمكن بها ادراك هذا الهدف •

فهل يمكن أن تتفق على تهيئة الظروف اللازمة لحصول السودان على الحكم الذاتي ؟

هل يمكن أن تتفق على نسيان ما بيننا من رغبة لنعري الشعب السوداني ونبذل كل ما في وسعنا لمساعدته في الوصول الى تلك الغاية ؟ اذا أمكن ذلك فإن مشكلة السودان تصبح ممكنة الحل •

صلاح الدين بك - أشكر سعادتكم على عنايتكم بدرس بياني والرد عليه ولا أريد الآن أن أعقب على هذا الرد فقد يطول تعقيبى • وقد يحسن أن أوجله الى ما بعد دراسة ردكم على مهل • ولكن هناك مسألة لا بد لى من أن ألفت النظر اليها • أننا نبذل الآن ما نستطيع من جهد لمناقشة المسائل المعلقة بين الحكومتين والتغلب على الصعوبات التى تحيط بها • والوصول الى حل نرضاه وترضونه وأظنكم توافقوننى على أنه من المستحسن اجتناب كل ما يعكر صفو مناقشتنا • أقول ذلك لأنى تلقيت من الحكومة المصرية فى مساء السبت الماضى برقية بشأن اقتراح مقدم الى الجمعية التشريعية فى السودان عن الحكم الذاتى وقد سمح الحاكم العام بمناقشة هذا الاقتراح • وتعتقد الحكومة المصرية بحق أن هذا الأمر مما لا يملك الحاكم العام أن يتصرف فيه بدون موافقتها • وأنه لا تكفى فيه موافقة الحكومة البريطانية على فرض أنها استشيرت ووافقت عليه • وقد اضطر رئيس الوزارة المصرية الى أن يبرق الى الحاكم العام موضحا ذاك طالبا منه وقف مناقشة الاقتراح وبعث الى رفعتة بنص برقيته الى الحاكم العام طالبا منى أن أتصل بكم لأشرح لكم هذا الموقف وأطلب منكم اصدار تعليماتكم الى الحاكم العام بعدم المضى فى هذه الخطة التى قد تعكر الجو علينا ونحن نريد أن تتحدث فى جو صاف • غير أنى لم أشأ ازعاجكم فى يوم العطلة فتولى سعادة عمرو باشا الاتصال برجال وزارة الخارجية فى هذا الشأن فوعده بالنظر والرد والآن أرجو أن تكون وزارة الخارجية قد اتخذت من ناحيتها اجراء يمنع المضى فى مناقشة الاقتراح المعروض على الجمعية التشريعية وينصح حكومة السودان بتجنب كل ما من شأنه اثارة الصعوبات أو اثارة رأى العام المصرى فى هذا التطور الدقيق المهم من محادثاتنا • فاذا لم تكن وزارة الخارجية قد فعلت ذلك فرجائى المبادرة به لأن سفيرنا لم يتلق رد الوزارة حتى الآن •

مستمر بيغن — بدأ اجابته موضحا أن الحاكم العام لم يستشر حكومة
جلالة الملك مقدما في هذا الشأن وأضاف أن قرار الحاكم العام
بالموافقة على اجراء هذه المناقشة هو في رأى المستر بيغن قرار من
حق الحاكم العام اتخاذه بمقتضى سلطته كحاكم عام • لقد ووجه
سير روبرت هاو بمسألة صعبة لا يستطيع تقديرها الا الرجل
الموجود هنالك •

وهنا أخبر مستر بيغن صلاح الدين بك بنتيجة المناقشة التى
وصلت توا الى علمه وتلا نص اجابة الحاكم العام على برقية رفعة
النحاس باشا التى كان صلاح الدين بك قد أشار إليها ثم قال انه
شخصيا يميل الى الاعتقاد بأن المناقشات اذا كانت قد أجلت
لأفضى ذلك الى حدوث سوء تفاهم غير مرغوب فيه فى السودان
والى قيام شك لا مبرر له حول المحادثات الدائرة بينه وبين
صلاح الدين بك • على أنه يوافق شخصا على أن اجراء مناقشات من
هذا النوع فى المرحلة الحاضرة كان من سوء الحظ • وبناء على
ذلك فقد طلب من الحاكم العام أن يعمل كل ما فى وسعه حتى
لا يتخذ فى الخرطوم أى عمل يحتمل بأية حال أن يثير جدلا بين
الحكومة المصرية وحكومة جلاله الملك كما أنه هو نفسه يتعهد
بأن يبذل غاية جهده حتى لا يقع فى لندن من جراء هذه المناقشات
أى شئ يعكر جو المحادثات الجارية • وهنا اقترح مستر بيغن
أن يبعث برسالة شخصية منه تتضمن آراءه السالفة الى رئيس
وزراء مصر •

صلاح الدين بك — الذى يهمنى الآن وقد تمت مناقشة الاقتراح فى
الجمعية التشريعية هوان لا يتكرر ما يدعو الى عدم ارتياح
الحكومة المصرية أو إثارة الرأى العام المصرى أو تعكير جو هذه
المحادثات • ويسرنى أنكم توافقوننى على ذلك وتعملون عليه •
كما يسرنى أن أبلغ رفعة النحاس باشا أنكم كنتم متفقين معه فى عدم
ملاءمة مناقشة الاقتراح فى أثناء محادثاتنا •

وانى أترك المسألة عند هذا الحد معتمدا على أن تعليماتكم
لا بد مشرة • فلا يحدث بعد الآن ما يستدعى أى شكوى •

مستر بيغن — عاد الى مسألة الدفاع فأخبر صلاح الدين بك بأن مجلس الوزراء قد كلف مستشاريه بأن يقوموا على الفور ببحث الاقتراحات التي عرضها بصورة شخصية محضة في اجتماعه الأخير بوزير الخارجية المصرية وهذا كله دون أى ارتباط • وكل ما يستطيع أن يقوله الآن هو أنه يحرص على تسوية مسألة الدفاع تسوية تجرى المفاوضة فيها على أساس المساواة والاحترام المتبادل وتتضمن من جهة أخرى أحكاما تكفل الدفاع عن الشرق الأوسط وهو شخصيا يعتقد أن طريقة العلاج التي عرضها بصفة شخصية تتيح خير الفرص اذا قورنت بأى اقتراح سابق لتحقيق هذين الغرضين • وأضاف مستر بيغن أن بحث الخبراء سيعطى أسبقية خاصة وهو يرجو أن يتمكن من الافضاء الى الحكومة المصرية بنتيجة دراسة حكومة جلالة الملك لطريقة العلاج المذكورة فى أواسط يناير أو فى أسرع وقت مستطاع بعد ذلك التاريخ •

صلاح الدين بك — ازاء ذلك ليس أمامنا الا أن ننتظر نتائج بحثكم ويسرنى أن أسمع منكم أنه سيجرى بأسرع ما يمكن وأن يبلغنا لبمجرد الانتهاء منه •

مستر بيغن — اختتم الاجتماع بالاعراب عن شكره لصلاح الدين بك على هذه الزيارة وقال أنه شخصيا كان يحرص دائما على الوصول الى تسوية مصرية بريطانية وهو يعتقد أن فرصة هذه التسوية قد سنحت اذا توافر التفاهم والثقة المتبادلان وهو يشعر بأن الطرفين يفهمان بعضهما خيرا من قبل كنتيجة لهذه المحادثات التى أنارت السبيل الى أبعد حد • وهو سيعمل على أن تمتنع الصحف البريطانية عن الخوض فى العلاقات المصرية البريطانية فى أثناء دراسة مقترحاته ويرجو أن يبذل فى مصر كل جهد ممكن لتهيئة جو صالح •

صلاح الدين بك — أمن على ذلك وبعد الاتفاق على صيغة بلاغ مشترك عن المحادثات انتهى الاجتماع •

نص البلاغ المشترك

جرت المحادثات بشأن المسائل الرئيسية المتصلة بالعلاقات المصرية الانجليزية بين وزير الخارجية المصرية ومستريفن بروخ الود والتعاون وأسفرت عن تبادل مفيد جدا للكرءاء •

وسيجل وزير الخارجية المصرية مشغولا في الآونة الحاضرة بمفاوضات الأرصدة الاسترلينية مع وزير المالية البريطانية ولكنه يأمل أن ينتهز فرصة العطلة البرلمانية للعودة الى مصر في أوائل العام الجديد للتشاور شخصيا مع النحاس باشا قبل استئناف محادثاته مع مستريفن •

رسالة شخصية

من مستر هربرت موريسون إلى الدكتور محمد صلاح الدين بك

يؤسفنى كثيرا ما وقع من تأخير فى استئناف المحادثات ، فانى كما يعلم الوزير لم أتسلم مقاليد الأمور الخارجية فى حكومة جلالة الملك الا أخيرا ، وأشعر بأنه من الضرورى فى معالجة مسألة لها مثل هذه الأهمية ان ألم بالتفصيلات وأن أبحث جميع ملابسات الموضوع ، وفى ظنى أنه يكون من الخطأ أن أحاول العجلة فى بحث المسألة ولو أنى أقدر تقديرا كاملا الصعوبات التى تواجهها الحكومة المصرية والجهود التى بذلتها لمنع المناقشة العلنية قبل أوانها ، وفى الوقت نفسه أرجو أن يفهم الوزير أنى أجد لزاما على وخصوصا بالنظر الى الصعوبات البرلمانية التى ظهرت فى مناقشة اتفاق الأرصدة الاسترلينية أن أتشاور تشاورا كاملا مع زملائى ، لذلك أرجو أن لا يجد الوزير من غير المقبول ألا أستطيع الافضاء الى الحكومة المصرية عن طريق سفير صاحب الجلالة البريطانية بأية رسالة حتى الأسبوع الأول من شهر أبريل •

٢٤ مارس ١٩٥١

رسالة شخصية

من الدكتور محمد صلاح الدين بك إلى مستر هربرت موريسون

يسر وزير الخارجية المصرية أن مستر موريسون يقدر تقديرا كاملا الصعوبات التي تواجهها الحكومة المصرية والجهود التي بذلتها لمنع المناقشة العلنية قبل أوانها •

ولا يشك وزير الخارجية في أن مستر موريسون يوافقه على أن المحادثات قد طالت أكثر من اللازم وأنه لا بد — لصالح البلدين — من الوصول بها الى نتيجة حاسمة في أقرب وقت •

على أن وزير الخارجية يفهم عناية مستر موريسون بأن يلم بالتفاصيل وأن يتشاور تشاورا كاملا مع زملائه ، بل يرحب الوزير بهذه العناية من جانب مستر موريسون اذ أن معناها أنه سيقف على وجهة النظر المصرية التي وضحت توضيحا وافيا في المحادثات •

ومع ذلك يرجو وزير الخارجية ألا تتأخر عودة السفير عن الأسبوع الأول من شهر أبريل وأن يحمل معه جميع البيانات الدقيقة التي تنتظرها هنا •

٢٧ مارس ١٩٥١

محضر

محادثة بين حضرة صاحب المعالي وزير الخارجية وسعادة السفير البريطاني

يوم ١١ أبريل سنة ١٩٥١ - الساعة ١١ صباحا

الحاضرون

سعادة سير رالف ستيفنسون
مستر تشامبان أندروز

حضرة صاحب المعالي محمد صلاح الدين بك
حضرة صاحب السعادة عبد الفتاح عمرو باشا
حضرة الأستاذ علي زين العابدين حفي

السفير البريطاني — كلفتنى حكومة جلالة الملك أن أقدم لكم مقترحات معينة لحل مسألة الدفاع • وقد شدد على أن أوضح بجلاء عند تقديمها مركز الحكومة في إنجلترا والسخط الحقيقي الذى أثاره في بريطانيا استمرار القيود على ناقلات البترول التى تمر بقناة السويس •

وهنا قرأ سعادة السفير البريطانى البيان التالى :

« ان حكومة جلالة الملك فى المملكة المتحدة على استعداد لأن تستأنف المفاوضات لتعديل معاهدة التحالف المحقودة سنة ١٩٣٦ وفقا لأحكام المادة ١٦ من تلك المعاهدة » •

« وتعلم حكومة جلالة الملك فى المملكة المتحدة بالصعوبات الكبيرة التى تواجه الحكومة المصرية فى هذه المسألة • على أنها لا تستطيع بالنظر الى التزاماتها نحو حلفائها الآخرين فى شمال الأطلسى وفى الشرق الأوسط أن تقبل تبعة اتخاذ أية تدابير تضر بمقدرتها على المساهمة فى الدفاع عن هذه المنطقة بنجاح ضد أى معتد • ومثل هذا الدفاع لن يكون ممكنا الا اذا استمرت القاعدة

المصرية في المستقبل في أداء وظيفتها بحيث تكون معدة فوراً وقت الحرب • والا إذا كان الدفاع الجوى عن مصر مكفولاً » •

« فلهذه الظروف تقترح حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة أن تعدل معاهدة التحالف المعقودة في سنة ١٩٣٦ بحيث تنص على ما يأتى :- »

(أ) « انسحاب الجنود البريطانيين من مصر على مراحل ويبدأ هذا الانسحاب بعد انقضاء سنة على اتفاق بتعديل المعاهدة وينتهى في سنة ١٩٥٦ (يجب أن يلاحظ أن معدل انسحاب القوات المقاتلة والقيادة العامة يتوقف الى حد كبير على معدل اعداد محال لاقامتهم في مكان آخر) » •

(ب) « تحويل القاعدة الى المدنيين تدريجياً ويقترح أن يتم ذلك لغاية سنة ١٩٥٦ باحلال الموظفين البريطانيين المدنيين الضروريين محل الموظفين العسكريين المنسحبين ويعهد بالقاعدة بعد ذلك الى القوات المصرية المسلحة للمحافظة عليها • على أن تدار وفقاً للسياسة العسكرية البريطانية تحت الاشراف الادارى العام لمجلس اشراف انجليزى - مصرى • (وحكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة على استعداد لأن تدفع ايجارا لمنشآت القاعدة ومواقعها) » •

(ج) « انشاء نظام انجليزى - مصرى طويل الأجل للدفاع الجوى المنسق على أن يشمل وحدات مصرية وبريطانية » •

(د) « تزويد القوات المصرية في تاريخ قريب بالأسلحة والمعدات على قدر حاجة التدريب وبعد ذلك تزويدها بما قد تدعو اليه الضرورة من الأسلحة والمعدات على قدم المساواة في الأولوية مع البلاد الأخرى التى ارتبطت ببريطانيا العظمى معها باتفاقات دفاعية نافذة • (وحكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة على استعداد كذلك لأن تقدم أية مساعدة تحتاجها الحكومة المصرية لتدريب قواتها) » •

(هـ) « في حالة الحرب أو خطر الحرب الداهم أو قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها توافق مصر على عودة القوات البريطانية لمدة الخطر وعلى أن تمنحها والقوات الحليفة لبريطانيا جميع التسهيلات والمساعدات بما في ذلك استعمال الموانئ والمطارات ووسائل المواصلات المصرية » •

« ١١ أبريل ١٩٥١ » •

ثم أضاف : أود أن أخبر معاليكم بأن حكومة جلالة الملك تشعر أنها قابلت وجهة النظر المصرية بسخاء وترجو حكومة جلالة الملك أن تتلقى ردا مدروسا دراسة وافية على مقترحاتها • ولا تود حكومة جلالة الملك أن تنظر بأي شكل الى هذه المقترحات كإذار نهائي ويسرها أن تنظر في أية اقتراحات مقابلة من الحكومة المصرية • على أنني لا أستطيع أن أبسط لكم أى أمل في تغييرات كبيرة جوهرية بالنظر الى التزامات حكومة جلالة الملك والأحوال العالمية الحاضرة • وأنى على استعداد للإجابة على أى سؤال تود معاليكم توجيهه إلينا •

وزير الخارجية — ان السؤال الوحيد الذى أود توجيهه الآن هو ما اذا كان هناك شئ عن السودان ؟

السفير البريطانى — قدرت انكم توجهون هذا السؤال •

ولمنا قرأ سعادة السفير البريطانى البيان الآتى :

« لا تستطيع حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة أن تقبل اقرار الرأى القائل بأن مسألة السودان لا يمكن فصلها عن مسألة الدفاع » •

« ومع ذلك فان حكومة جلالة الملك على استعداد لأن تبحث مسألة السودان اذا كانت الحكومة المصرية ترى في ذلك فائدة » •
« ان الغرض الذى ترمى اليه حكومة جلالة الملك هو أن تمكن

السودانيين من بلوغ الحكم الذاتي في أقرب فرصة ممكنة عمليا
ومن المستحيل عليها أن تقبل أى تفاهم مع مصر يتنافى وهذا
الغرض » •

« وعلى أية حال تقترح حكومة جلاله الملك أن يبدأ أولا بالسير
في المباحثات الخاصة بمسألة الدفاع • وأن تؤجل أية مباحثات عن
السودان حتى يتم على الأقل تبادل تمهيدى للآراء في مسألة الدفاع » •
« ١١ أبريل سنة ١٩٥١ » •

وزير الخارجية — أعلن أن هذا يكفى اليوم • اتم تريدون ردا مدروسا
وسنعطيك ردا مدروسا بيد أنني أجد لزاما على أن أذكر لكم
الآن أنني لا أرى سبيلا الى أى اتفاق الا اذا أدخلت تغييرات كثيرة
جوهريّة على هذه المقترحات •

محضر

محادثة بين حضرة صاحب المعالي وزير الخارجية وسعادة السفير البريطاني

في ٢٤ أبريل سنة ١٩٥١ - الساعة ١٢:٣٠ مساءً

الحاضرون

حضرة صاحب المعالي محمد صلاح الدين بك
حضرة الأستاذ علي زين العابدين حسني

وزير الخارجية - طلبتم الى أن أعطيكم رداً مدروساً على المقترحات
البريطانية وأستطيع الآن أن أعطيكم رد الحكومة المصرية المدروس.

وهنا ننو معالي وزير الخارجية الرد المنصوص في آخر المحضر.

السفير البريطاني - أود أن أسأل بعض الايضاح. فالنقط الثمانية
الأولى هي اعتراضاتكم على المقترحات بوجه التخصيص.

وهنا نخص سعادة السفير البريطاني الاعتراضات واحداً فواحداً:

ثم قال انكم لا تعترضون على تحويل القاعدة الى المدنيين ؟

وزير الخارجية - ان المبدأ هو أن تسلم القاعدة الى الجيش المصري في
الوقت المتفق عليه.

السفير البريطاني - ولا يكون هناك بعد ذلك مديون بريطانيون
لادارتها ؟

وزير الخارجية - لا.

السفير البريطاني - ان سنة واحدة لاتمام الجلاء مستحيلة ماديا كما
أخبركم المغفور له مستر بيغن في ديسمبر الماضي. أما فيما يتعلق
بمسألة الأولوية في التسليح فانكم ستعاملون معاملة البلاد الأخرى

التي ارتبطت باتفاقات دفاعية منفذة مع بريطانيا • وستزودون
بالسلاح على قدم المساواة مع هذه البلاد وهذا معناه أولوية خاصة •
وزير الخارجية — ان غرضنا هو أن نعوض ما فاتنا من وقت وأن نلحق
بالبلاد الأخرى التي تسبقنا الآن في التسليح •

السفير البريطاني — ان شرط اجلاء جميع الموظفين البريطانيين من
السودان في مدى سنتين غير عملي بتاتا فان السودان لا يستطيع
أن يتقدم بدون الموظفين البريطانيين •
وزير الخارجية — أعتقد أن هذا ممكن •

السفير البريطاني — لا أظن ذلك ممكنا من الوجهة العملية وأصل الآن الى
الفقرة — ٦ — من مقترحاتكم المضادة •

« عقد اتفاق بين الطرفين يمكن بمقتضاه أن تعود القوات
البريطانية الى الجهات » ما معنى هذا ؟ ان الاقتراح المصرى
الأصلى هو أن تعطى في حالة قيام حرب نفس التسهيلات التي
أعطيت في الحرب الماضية •

وزير الخارجية — تقصد جهات مصر التي ترى الحكومتان بالاتفاق
بينهما ضرورة عودة القوات البريطانية اليها •

السفير البريطاني — يشير الجزء الأخير من هذه الفقرة الى البلاد العربية
المتاخمة لمصر ولا يعنى ذلك سوى « شرق الأردن » واذن فهو
لا يشمل كما يبدو هجوما على تركيا أو على الشرق الأوسط عن
طريق تركيا أو العراق •

وزير الخارجية — انه لا يشمل ذلك •

السفير البريطاني — هناك تهديد مقنع في الفقرة الأخيرة • ان مقترحاتنا
لا تتضمن انذارا نهائيا فهل مقترحاتكم انذار نهائى ؟ •

وزير الخارجية — ان ذلك يتوقف على ردكم على مقترحاتنا •

السفير البريطاني — يعنى أنها تكون انذارا نهائيا أو لا تكون حسب ردنا •

وزير الخارجية — نعم ذلك يتوقف على ردكم •

السفير البريطاني — لم أفوض حتى الآن بالشروع في محادثات عن

السودان ولكنى سأحيطكم علما بمجرد وصول هذا التفويض •

وزير الخارجية — انى مستعد فى أى وقت للمباحثة فى مسألة السودان •

السفير البريطاني — لا ينبغى أن تنتظر ردا سريعا على هذه المقترحات

فان على الحكومة البريطانية أن تدرسها بالتفصيل •

وزير الخارجية — اننا ننتظر فى الواقع ردا سريعا فان الموقف يزداد

صعوبة كل يوم فى الصحافة والبرلمان •

السفير البريطاني — لن تتأخر الحكومة البريطانية ولكن الموقف برمته

من الخطورة بحيث لا تستطيع أن ترد على مقترحاتكم فى تعجل •

ويظهر من صيغة مقترحات الحكومة المصرية المضادة أننا لم نتقدم

عما وصلت اليه محادثتنا فى الصيف الماضى ولا أستطيع أن أخفى

عنكم رأى فى أن هذه المقترحات لا تصلح أساسا معقولا للاتفاق •

وعلى كل حال فلنواصل جهودنا دون تراخ فلن يضيع جهد يبذل •

وزير الخارجية — هذه فلسفة طيبة •

«تبدى الحكومة المصرية أسفها البالغ وخيبة أملها المؤلمة لما جاء به الرد البريطانى بعد محادثات طويلة استغرقت أكثر من عشرة شهور بذل فيها الجانب المصرى كل ما فى وسعه لتوضيح حقه وتأييده ومواجهة جميع الاعتبارات التى يعنى بها الجانب البريطانى بما لا يتعارض مع حقوق مصر » •

« ولا يسع الحكومة المصرية الا أن تقابل المقترحات التى تضمنها هذا الرد بالرفض المطلق فى جملتها وتفصيلاتها وبخاصة فى النقط الآتية : »

١ — « الوقت الذى يبدأ فيه جلاء القوات البريطانية والمدة التى يتم فيها هذا الجلاء » •

٢ — « تعليق معدل انسحاب القوات المقاتلة والقيادة العامة على معدل اعداد مكان لاقامتهم فى مكان آخر » •

٣ — « المدة التى يتم فيها تسليم القاعدة للقوات المصرية المسلحة واشتراط ادارة هذه القاعدة وفقا للسياسة العسكرية البريطانية تحت الاشراف الادارى لمجلس اشراف انجليزى — مصرى » •

٤ — « انشاء نظام انجليزى — مصرى طويل الأجل للدفاع الجوى المنسق على أن يشمل وحدات مصرية وبريطانية » •

٥ — « المعدل المتناهى فى البطء الذى يقترح لتزويد القوات المصرية بالأسلحة والمعدات اللازمة لها » •

٦ — « عودة القوات البريطانية فى حالة خطر الحرب الداهم أو قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها » •

٧ — « الفصل بين قضية الجلاء وقضية وحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى » •

٨ — « التعلل بانتظار الفرصة الممكنة عمليا لتأخير تمتع السودانين بالحكم الذاتى » •

« ويهم الحكومة المصرية أن تؤكد كذلك أنها ترفض فيما يخصها دعوى الحكومة البريطانية الخاصة بالمساهمة في الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط بحجة التزاماتها نحو حلفائها الآخرين في شمال الأطلنطي وفي الشرق الأوسط » •

« وفيما يلي المقترحات التي ترى الحكومة المصرية بدورها تقديمها لتكون أساسا لاستئناف المفاوضات بين الحكومتين بغية حل المشكلة المتعلقة بينهما : »

١ - « الشروع في اجلاء القوات البريطانية عن مصر بمجرد عقد الاتفاق مباشرة وضرورة اتمام هذا الجلاء برا وبحرا في مدة لا تتجاوز سنة » •

٢ - « تسليم القاعدة الى القوات المصرية المسلحة بمجرد اتمام الجلاء وفقا للبند السابق » •

٣ - « اعطاء أولوية خاصة لتزويد الجيش المصرى بالأسلحة والمعدات اللازمة له في أقرب وقت باعتبار مصر قائمة في منطقة استراتيجية حساسة » •

٤ - « وحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى وتمتع السودانيون في نطاق هذه الوحدة وفي مدى عامين بالحكم الذاتى » •

٥ - « انسحاب القوات البريطانية والموظفين البريطانيين وانهاء الحكم القائم الآن في السودان بمجرد انقضاء هذين العامين » •

٦ - « عقد اتفاق بين الطرفين يمكن بمقتضاه أن تعود القوات البريطانية الى الجهات التى يتفق بين الحكومتين على ضرورة عودتها اليها للمعاونة في الدفاع عن مصر في حالة ما اذا وقع عليها اعتداء مسلح أو في حالة اشتباك المملكة المتحدة في حرب كنتيجة لاعتداء مسلح على البلاد العربية المتاخمة لمصر » •

٧ - « اذا عادت القوات البريطانية الى مصر وفقا للبند السابق فيتعين الشروع في اجلائها عنها بمجرد انتهاء العمليات الحربية على أن يتم الجلاء برا وبحرا وجوا في أجل أقصاه ثلاثة أشهر » •

٨ — « الغاء معاهدة التحالف الموقع عليها في لندن في ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ وجميع ملحقاتها وكذلك اتفاقى سنة ١٨٩٩ الخاصين بالسودان بمجرد سريان الاتفاق الجديد » •

« هذه هى مقترحات الحكومة المصرية وهى — كما أوضح الجانب المصرى بتفصيل ووضوح فى محادثاته مع الفيلد مارشال سليم ومع السفير البريطانى ومع المغفور له مستر بينن — كقيلة بمواجهة الموقف الدولى وهى وحدها السبيل لتصفية الجو الحالك الذى يكتنف العلاقات المصرية البريطانية لخير البلدين ومصصلحة السلام الدولى فى الشرق الأوسط كله » •

« فإذا قدرت الحكومة البريطانية — كما نرجو بكل اخلاص — أن المصلحة البريطانية والمصرية والدولية تدعو كلها الى المبادرة بقبول هذه المقترحات أساسا لتسوية المشاكل القائمة بين البلدين وأن كل تأخير فى معالجة الموقف شديد الضرر بمستقبل العلاقات المصرية البريطانية وبقضية السلم العام فحينئذ لا تكون هناك أية صعوبة فى الوصول الى الاتفاق المنشود » •

« أما اذا انتهت جميع الجهود بعد هذا الوقت الطويل الى الفشل فالحكومة البريطانية تعرف ولا ريب موقف مصر من معاهدة ١٩٣٦ واتفاقى سنة ١٨٩٩ فقد أوضحت الحكومة المصرية بكل صراحة وجلاء هذا الموقف فى مناسبات كثيرة آخرها خطاب العرش الذى ألقى فى البرلمان المصرى فى نوفمبر الماضى » •

« ٢٤ أبريل سنة ١٩٥١ »

رسالة شفوية

من سعادة السفير البريطاني إلى حضرة صاحب المعالي وزير الخارجية

في يوم الأربعاء ٣٠ مايو ١٩٥١ أبلغني سعادة السفير البريطاني
رسالة شفوية هذا نصها : —

بعد مقابلتنا يوم الاثنين ٢٨ مايو نقلت الى المستر موريسون وزير
الخارجية البريطانية رغبتكم في وصول رد سريع على مذكرة الحكومة
المصرية المحررة في ٢٤ أبريل ١٩٥١ وقد تلقيت اليوم من المستر موريسون
أن مجلس الوزراء البريطاني سيبحث الأمر غدا (٣١ مايو) ثم يوافينا
بالخبر في تاريخ قريب .

محضر

محادثة بين حضرة صاحب المعالي وزير الخارجية وسعادة السفير البريطاني
يوم ٨ يونيو سنة ١٩٥١ - الساعة ١٢ ظهرا

الحاضرون

حضرة صاحب المعالي محمد صلاح الدين باشا
حضرة الأستاذ علي زين العابدين حسني
سعادة سير رالف ستيفنسون
سعادة مستر تشابمان أندروز

السفير البريطاني — عندى ورقتان أود أن أسلمهما اليوم اليكم • الأولى
عن الدفاع (وهما نه سعادة السفير المفكرة المرافقة رقم ١) .
والثانية عن السودان (وهما نه سعادة المفكرة المرافقة رقم ٢) .
ثم قال هناك بعض ملاحظات أود أن أدلى بها :

أولا : لم يأت ذكر فى المفكرة الخاصة بالسودان لا عن السيادة المصرية
ولا عن استقلال السودان أى أن المسألة لم يقض مقدما فيها على
هذا الوجه أو ذاك •

ثانيا : ان اعلان سيادة مصر أو أية سيادة أخرى على السودان لن يجد
قبولا لدى أكثرية السودانيين •

ثالثا : ان على الحكومة المصرية أن تواجه حقائق معينة :

(١) الوعي القومى السودانى الذى ظهر فى الخمس أو الست
سنوات الأخيرة •

(ب) وجوب معاملة السودانيين باعتبارهم جماعة قومية فلا يحدث
تغيير فى وضعهم دون استشارتهم ويجب أن يكون لهم حق
تقرير المصير •

وزير الخارجية — سأباحث مع زملائى فيما تضمنته المفكرتان ثم أجتمع
بكم ولكن لدى تعليق عاجل على ملاحظاتكم الأخيرة • أن المسألة

مسألة وحدة بين مصر والسودان وليست مسألة سيادة مصر على السودان ومتى كان الأمر أمر بلد موحد فإن مسألة تقرير المصير لا تنشأ بحال •

السفير البريطاني — أعلن أنه يحسن أن نقول شيئاً للصحافة عن اجتماعنا اليوم فقد صرحت وزارة الخارجية البريطانية للصحف بأنها أرسلت إلى أمس برسالة لتسليمها إلى الحكومة المصرية •

وزير الخارجية — أرى أن يقول رفعة النحاس باشا للصحف في صباح يوم الأحد أن هناك رسالة من الحكومة البريطانية سلمها السفير البريطاني إلى وزير الخارجية المصرية بعد ظهر يوم الجمعة ٨ يونيو سنة ١٩٥١ • وقد اتفق على ذلك •

مفكرة (١)

تدرس حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة بعناية المقترحات التي تضمنتها مفكرة الحكومة المصرية بتاريخ ٢٤ أبريل بشأن احتمال عقد اتفاق انجليزي مصري جديد خاص بالدفاع بأمل امكان الاهتداء الى طريقة ما تضيق شقة الخلاف الواسع في الرأي الذي يبدو بوضوح بين المقترحات البريطانية والمصرية أو على الأقل إيجاد وسيلة مشتركة لمعالجة المشكلة •

وفي الوقت ذاته تلاحظ حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة وهي شاعرة بخيبة الأمل أنه في حين أن مقترحاتها تمثل تعديلا كبيرا جدا للوضع الذي قررته المعاهدة الانجليزية المصرية المعقودة في سنة ١٩٣٦ فإن المقترحات المصرية لا تبدو أنها تختلف في الجوهر عن المطالب التي أعلنتها الحكومة المصرية كأهداف لها حين تولت الحكم منذ نحو ١٨ شهرا •

السفارة البريطانية
القاهرة

٨ يونيو سنة ١٩٥١

مفكرة (٢)

بالرغم من أنه لم يحدث تقدم ملموس نحو عقد اتفاق خاص بالدفاع فإن حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة — مع احتفاظها برأيها في أن مسألة السودان منفصلة تماما عن مسألة الدفاع — مستعدة لأن تشرع في مباحثات عن السودان مع الحكومة المصرية •

وتأمل حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة كخطوة أولى أن تحصل على موافقة الحكومة المصرية على المبادئ المبينة في ملحق هذه المفكرة • وهذه المبادئ تمثل محاولة جدية من جانب حكومة جلالة الملك لوضع بيان مشترك بالأهداف الخاصة بمستقبل السودان •

ويلاحظ أن هذه المبادئ تعترف باعتماد مصر والسودان كل منهما على الآخر وتمكن الحكومة المصرية من أن تقوم بدورها الصحيح في تطور السودان وفي الوقت نفسه تأخذ في الاعتبار التزامات حكومة جلالة الملك نحو الشعب السوداني •

فاذا رغبت الحكومة المصرية في أن تساهم في هذه المبادئ فقد يمكن عندئذ أن تضع الحكومتان معا برنامجا للتطور السياسي والاقتصادي في السودان •

وقد صيغت هذه المبادئ بأعظم العناية وبغرض اجتناب المساس بشعور كل من الشعبين المصري والسوداني وكذلك اجتناب أى سوء تأويل لمعناها الحقيقي كالذى أدى الى فشل المفاوضات الانجليزية المصرية في سنة ١٩٤٦ •

السفارة البريطانية
القاهرة

٨ يونيو سنة ١٩٥١

ملحق

بيان بالمبادئ

- (أ) بالنظر الى اعتماد كل من مصر والسودان على مياه النيل ولضمان أكمل التعاون في التوسع في كميات المياه الممكن الاتفاح بها وفي توزيعها فمن الجوهرى أن تربط الشعبين أوثق علاقات الصداقة •
- (ب) أن الهدف المشترك لمصر وبريطانيا العظمى هو أن تمكنا الشعب السودانى من بلوغ الحكم الذاتى الكامل فى أقرب فرصة عملية ومن أن يختار لنفسه بعد ذلك بملء حريته شكل حكومته وعلاقته بمصر على خير وجه يحقق حاجاته حينذاك •
- (ح) بالنظر الى الفروق الواسعة بين السودانين فى الثقافة والجنس والدين والتطور السياسى فان اجراء الوصول الى الحكم الذاتى الكامل يقتضى تعاون مصر والمملكة المتحدة مع السودانين •
- (د) من أجل ذلك توافق الحكومتان على أن تؤلفا فورا لجنة ثلاثية لمعاونة السودانين على بلوغ الهدف الموضح فى الفقرة (ب) ومساعدتهم على وضع دستورهم المقبل •

٨ يونيو سنة ١٩٥١

محضر

محاضرة بين حضرة صاحب المعالي وزير الخارجية وصاحب السعادة السفير البريطاني
يوم الجمعة ٦ يوليو سنة ١٩٥١ - الساعة ١٠.٣٠ صباحا

الحاضرون

حضرة صاحب المعالي الدكتور محمد صلاح الدين باشا سعادة سير رالف ستيفنسون
حضرة صاحب المعالي ابراهيم فرج باشا
حضرة الأستاذ علي زين العابدين حسي

وزير الخارجية — لدى مفكرة أريد تسليمها اليكم وفيها الرد على
مفكرتيكم الأخيرتين ومنها تتبينون أيضا شعور الحكومة المصرية
بالنسبة الى الموقف كله ، ولقد قرئت المفكرة المرفقة بهذا المحضر :

السفير البريطاني — ان الفقرتين الأوليين تتناولان الدفاع • والموقف لم
يتحسن على أية صورة فيما يتعلق بالسلام في الشرق الأوسط •
ولم يكن من المستطاع أن تقترب أى اقتراب من مطلب الحكومة
المصرية الخاص بالجلء الكامل • ونحن ندرس الآن طريقة علاج
مشترك لمسألة الدفاع وعندما أتلقى تعليمات في هذا الموضوع
سأحيطكم علما بها ولست يأسا من الوصول الى اتفاق • بيد أن
على الحكومة المصرية أولا أن تدرك أنها أمام واحد من أمرين : —

- ١ — التعاون في مشروع دفاع واف قد يجنب مصر الغزو كلية •
- ٢ — أن تتعرض مصر لغزوين أحدهما من الشمال الشرقى لاحتلال
البلاد والآخر من الغرب تقوم به الدول الغربية لطرد المعتدين
وهذا أمر مؤكد تمام التأكيد •

والتعاون في مشروع دفاع مشترك يتيح لكم بالتأكيد فرصة

طبية لتجنب الغزو كما وقع في الحربين الماضيتين واني على يقين من أنه ليس من المستحيل أن نجد طريقة علاج مشترك لمسألة الدفاع .
أما فيما يتعلق بالجزء الثاني من المفكرة فيبدو لي أنها بيان لآراء الحكومة المصرية وأهدافها وهو بيان لا يقوم على معرفة دقيقة بشؤون السودان وكل ما يمكنني اقتراحه هو استشارة السودانين فإذا وافقوا على هذا البيان فيها ونعمت ولكننا على يقين من أنهم لا يوافقون .

وفيما يتعلق بالتزامات حكومة جلالة الملك نحو السودانين فانها ترجع من جهة الى اتصالنا الطويل بالسودان ومن جهة أخرى الى رغبات السودانين أنفسهم .

أما وجهة النظر التاريخية القانونية التي تقول بوحدة مصر والسودان فلا شك أنه يمكن الدفاع عنها من بعض النواحي .
ولكن حدث في المائة سنة الأخيرة تغيير كبير .

وأما عن دعوى وحدة الجنس فلا يمكن القول جديا ان هناك شيئا من هذا القبيل بين السلوك والنور من جانب وبين السودانين الشماليين من جانب آخر .

وفيما يتعلق بمنع انتشار اللغة العربية والدين الاسلامي في جنوب السودان فان ادارة السودان لم تفعل شيئا من هذا القبيل بل انها على العكس ساعدت على تعليم اللغة العربية وشجعت انتشار الدين الاسلامي هناك .

وأود أن ألاحظ تعليقا على بيان المبادئ التي أوضحتها الحكومة المصرية في الفقرة الخامسة من مفكرتكم أنها تختلف كثيرا عن المبادئ الواردة بمفكرتنا . ونحن لا نقول ان اعتماد مصر والسودان كل منهما على الآخر مقصور على مياه النيل بل نعترف أن مصر والسودان متاخمين جغرافيا ولهما مصالح اقتصادية مشتركة .

ولعلكم تقدرون أن الحكومة البريطانية لا يمكنها الموافقة على المبدأ (١) مقررا بمثل هذه الصراحة دون استشارة السودانيين وموافقتهم •

ويبدو لى أن المبدأ (١) الوارد بالمفكرة المصرية وهو وحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى هو بيان موقف مصر تجاه هذه المسألة أكثر منه أى شىء آخر فهل يمكننا العثور على صيغة تتفق عليها تحل محل جميع هذه المبادئ ؟ •

اننا لا نعارض فى أى مبدأ من المبادئ التى ينتموها اذا استشير السودانيون ووافقوا عليها ومع ذلك لا نستطيع قبولها دون استشارة السودانيين وليس لنا أى غرض أو رغبة فى الفصل بين السودانيين والمصريين ولكننا نصر على أن يكون للسودانيين فى هذا الأمر حرية الاختيار •

أما فيما يتعلق بانسحاب العناصر البريطانية فى ادارة السودان الحالية فهذا أيضا مستحيل فان انسحابهم قبل الأوان يعنى أن نظام الحكم كله فى السودان ينهار من أساسه وهذا لا يتفق مع مصالح مصر بأية حال •

والاقتراح الوحيد الذى يبدو أنكم تقبلونه هو اقتراح اللجنة الثلاثية وحتى هذا تعلقونه على قبولنا لمبادئكم المبينة فى ا و ب و ج • وأود أن أعرف ما اذا كانت الحكومة المصرية على استعداد لأن تبحث معى إعادة صياغة هذه المبادئ اذ اننى مخول أن اتناقش فى ذلك دون الرجوع الى لندن •

وزير الخارجية — قبل أن أرد على تعليقكم أود أن أسأل بوجه عام هل ينتظر أن نلتقى الرد قريبا على مقترحاتنا المضادة الخاصة بالجلاء ؟

السفير البريطانى — لست أدري ولا أستطيع الاجابة عن هذا السؤال بيد انى أعلم أن حكومة جلالة الملك تنظر فى المسألة وتحاول العثور

على طريقة مشتركة لعلاجها والحكومة البريطانية كما تعلمون مشغولة في الوقت الحاضر بمسائل أخرى •

وزير الخارجية - أعرف أن الحكومة البريطانية مشغولة الى حد كبير بالصعوبات التي تواجهها في ايران ولكن متابع الحكومة البريطانية لا تنتهى وسياستها الخارجية واسعة المدى فاذا رتبنا على المتاعب التي تصادفها في أرجاء العالم الأخرى تعطيل حل المشاكل المتعلقة بيننا وبينها فلن تنتهى والمسألة المصرية لا تقل أهمية في ذاتها ومن حيث اتصالها بقضية السلام العام عن أية مسألة عالمية أخرى بل لعلها ترجح الكثير من هذه المسائل • وهذه على الأقل هى نظرتنا نحن إليها بل هى بالنسبة إلينا مسألة حياة أو موت وقد كان الشهران اللذان انقضيا منذ سلمناكم مقترحاتنا المضادة كافيين وفوق الكفاية لأن يصلنا ردكم على هذه المقترحات مهما تكن مشاغلكم الأخرى • وأود أن أؤكد لسعادتكم أن الحكومة المصرية كما أوضحت في المفكرة التى سلمتها إليكم اليوم لا تستطيع أن تضى في هذه المحادثات فترة طويلة أخرى بل ان الظروف البرلمانية نفسها تحدد الأجل الذى يجب أن نعرف فيه ما اذا كان هناك أى أمل للوصول بهذه المحادثات الى نتيجة موفقة على أساس من الحق والعدل والمساواة فى السيادة واحترام استقلال الشعوب ووحدة أراضيها أم أنه لا نتيجة لها الا الفشل •

ان الدورة البرلمانية الحالية فى مصر توشك أن تنتهى ولا أقدر لاستمرارها أكثر من بضعة أسابيع قد لا تتجاوز الستة والحكومة مضطرة قبل فض الدورة الى أن تدلى الى البرلمان ببيان كامل عن المحادثات اذ من حق ممثلى الأمة أن يعرفوا قبل فض دورتهم هل فشلت المحادثات أم نجحت والنتيجة الطبيعية لفشل المحادثات هى قطعها وتقديم جميع تفصيلاتها الى البرلمان الذى يجب أن يقدم اليه حساب دقيق عن تصرف الحكومة فى أهم

مسائل السياسة الخارجية طوال العامين الماضيين • وليس لدى ما أضيفه الى ما تقدم الا أن ألاحظ على تعليقكم في شأن الجلاء أنه أفرغ في لغة الحرب والقوة والغزو مع أننا كأعضاء في هيئة الأمم المتحدة يجب أن نتحدث بلغة السلم والأمن الدولي وقرار الحق والعدل واحترام سيادة الشعوب ووحدة أراضيها وهي اللغة التي لم ننجح حتى الآن في اقناعكم بها ولا أحسب أن هناك سبيلا الى أى اتفاق حتى تتقارب اللغتان •

السفير البريطاني — هل أفهم من هذا أن الحكومة المصرية قد وطدت العزم على أن تدلى ببيان عن هذه المحادثات قبل انتهاء الدورة البرلمانية الحالية ؟

وزير الخارجية — بكل تأكيد أن على الحكومة أن تقدم عن هذه المحادثات الى البرلمان حسابا مفصلا •

السفير البريطاني — لا أظن أن تعليقكم بأن بياني مفرغ في لغة الحرب والقوة تعليق عادل ولا أظن أن بريطانيا أقل اخلاصا لمبادئ هيئة الأمم المتحدة عن مصر • وقد نص الميثاق نفسه على الاتفاقات الاقليمية ونحن نحاول أن نعقد اتفاقات لضمان الأمن الاقليمي •

وزير الخارجية — نحن نعتبر أن السياسة التي تتبعها بريطانيا العظمى في مصر والسودان منافية لميثاق هيئة الأمم المتحدة في نصه وروحه فهي منافية لمبدأ المساواة في السيادة ولبدأ استقلال الدول الأعضاء وسيادتهم والمبدأ الذي يقضى بوجوب امتناع كل دولة عن المساس باستقلال غيرها من الدول الأعضاء أو بوحدة أراضيها كما أنها تنافي قرار هيئة الأمم المتحدة بوجوب جلاء القوات الأجنبية عن أراضي الدول المحتلة بغير رضاها • الخ • أما عقد محادثات اقليمية فأنا أعرف أن الميثاق يبيحه ، ولكن هذه المحادثات يجب أن تعقد بالرضى والاختيار • وغنى عن البيان أن مصر شعبا وحكومة لا ترغب في أى محالفة على أساس احتلال أراضيها والعبث بوحدتها •

السفير البريطاني — ذكرتم لى أن الحكومة المصرية قد وطدت العزم على أن تدلى للبرلمان بيان كامل عن المحادثات فهل هذا القرار نهائى ؟ قد تضطر حكومة جلالة الملك أيضا فى هذه الحالة الى الادلاء ببيان وأظن انه قد يكون لهذا أثر سيىء اذ يدلى الجانبان ببيانات علنية يجدان بعدها من الصعب التراجع عنها أو مواصلة المفاوضات فى المستقبل ولذلك ينبغى العناية الفائقة بصياغة مثل هذه البيانات اذ لا نريد أن نجعل المفاوضات أكثر تعسرا •

وزير الخارجية — لا شك ان من حق حكومة جلالة الملك فى المملكة المتحدة أن تلقى بدورها بيانا فى البرلمان البريطانى ولا شك أن علاقات البلدين فى المستقبل ستتأثر الى حد كبير بهذه البيانات العلنية التى يلقيها كل طرف فى برلمانه • وأنا لا أستطيع أن أتفاهل كثيرا بالنسبة الى مستقبل هذه العلاقات اذا انتهى الأمر بنا الى فشل المحادثات وقطعها بل اعتقد أن هذا الفشل من شأنه أن يؤدى الى ضياع كل ثقة للشعب المصرى فى امكان التفاهم معكم بطريق المفاوضات وأنتم تعلمون ان رأى العام المصرى كان قد كون فعلا هذه العقيدة ولكن الحكومة الحالية أخذت على عاتقها مسؤولية استئناف المحادثات معكم وأفسحت لها كل الوقت الكافى • اذ اننا اذا اعتبرنا مباحثات الفيلد مرشال سليم بداية لهذه المحادثات تكون محادثاتنا قد استغرقت أكثر من خمسة عشر شهرا •

أما ما أشرتكم اليه من وجوب العناية بصياغة البيان الذى يلقي فى البرلمان فجوابى عليه هو أن الحكومة المصرية ستتوخى بسط الحقائق كما هى وسيكون محتما والحالة هذه نشر محاضر المحادثات كلها •

السفير البريطانى — هل يقتصر البيان المصرى على توضيح ما تكون المحادثات قد بلغت فى ذلك الوقت حتى اذا لم تفرغ منها فى ستة أسابيع ؟

وزير الخارجية — لقد سبق ان ذكرت ان فشل المحادثات سيستتبع حتما قطعها والمفروض أنها في هذه الحالة ستكون قد قطعت قبل ايضاح الحقائق للبرلمان وسيقال للبرلمان انها فشلت وانها قطعت •

السفير البريطاني — بمعنى آخر تقولون انه اذا لم نصل الى نهاية موفقة قبل انتهاء الدورة البرلمانية فان الحكومة المصرية ستقطع المفاوضات •

فاذا كان هذا قرارا نهائيا فأرى لزاما على أن أؤكد ما له من نتائج خطيرة جدا وان أعرب عن أسفى لما يبدو من عزم الحكومة المصرية على اعتساف البت في المسألة • وانى أفهم من هذا ان مجلس الوزراء قد خولكم ابلاغى هذا القرار •

وزير الخارجية — أقول لكم هذا باسم الحكومة المصرية باعتبارى وزيرا للخارجية • والآن أصل الى تعليقكم على مقترحاتنا الخاصة بوحدة مصر والسودان • فألاحظ أنكم تنسون دائما أصل الحق فمصر والسودان مرتبطان من أقدم العصور ارتباطا طبيعيا ولم يكن لكم أى شأن فى السودان قبل احتلالكم مصر وكان السودان يكون اذ ذاك جزءا الجنوبى فاتتهزتم فرصة احتلالكم مصر لتضعوا أقدامكم فى السودان ومع ذلك لم تكونوا تدعون أنكم تعملون فيه لأنفسكم أو تتحملون مسئوليات قبل السودانين بل كنتم تقولون دائما انكم تعملون باسم مصر ولحساب مصر • ولهذا كله ننكر عليكم ما تدعون انه الآن من تحملكم مسئوليات قبل السودانين فاذا اتفت هذه المسئوليات التى لا تستند الى أى أساس قانونى أو تاريخى واذا تقررت الحقيقة القانونية التاريخية الجغرافية الخاصة بوحدة مصر والسودان تبين بجلاء مبلغ بطلان المبادئ التى تضمنتها مفكرتكم ومبلغ صحة المبادئ التى تضمنها ردنا •

هذا ويسرنى أنكم فى تفسيركم لعبارات المفكرة البريطانية لم تحصروا اعتماد مصر والسودان كل منها على الآخر فى مياه النيل وحدها بل اعترفتن بأن هذا الاعتماد المتبادل قائم أيضا من الناحيتين

الجغرافية والاقتصادية • وأعتقد أن تبادل الاعتماد في هذه النواحي التي اعترفت بها كاف وحده للتسليم بوحدة مصر والسودان فكيف اذا أضفنا اليه ما يربط بين المصريين والسودانيين من روابط الجنس والعروبة واللغة وأعني بها اللغة العربية والدين وأعني به الدين الاسلامي ولا أظنكم تذهبون الى حد انكار قيام هذه الروابط بين المصريين وبين أربعة أخماس أهل السودان أما سكان جنوب السودان فيربطهم أيضا بسكان شمال السودان وسكان مصر الأصل الحامي وهذا هو ما قصدناه حينما قلنا ان عبارتكم الخاصة باختلاف الجنس بين أهالي السودان لا تستند الى الحقائق العلمية الصحيحة وأنا لا أريد أن أطيل في هذه البحوث العلمية وأكتفى بأن أقول ان الكثير من علماء الأجناس ومنهم علماء بريطانيون يقررون أن السودانيين جميعا من جنس واحد وأن سكان جنوب السودان ليسوا زنوجا والواقع أننا اذا تدرجنا من دلتا النيل الى صعيد مصر ثم الى شمال السودان ثم جنوبه وجدنا أن تدرج الجنس الحامي الذي سكن هذه البقاع كلها هو التدرج الطبيعي المعقول • وأن اختلاف اللون أو اللهجات لا يعنى والحالة هذه اختلاف الجنس انما مرده الى اختلاف الجو والبيئة لترامى المسافات بين البحر الأبيض المتوسط وخط الاستواء •

أما اختلاف جنوب السودان عن شماله من حيث اللغة والدين فهو كما أوضحنا في مذكرتنا أثر من آثار سياسة عزل جنوب السودان عن شماله اذ ما دام أربعة أخماس السودان عربا مسلمين يتكلمون اللغة العربية فقد كان الواجب يقضى على ادارة السودان بازالة كل حاجز يمنع الانتشار الطبيعي للغة العربية والدين الاسلامي بين أهل القطرة من سكان الجنوب لا أن تفعل العكس باصدار القوانين واتخاذ الاجراءات الكثيرة التي تمنع أهل الشمال من الاتصال بأهل الجنوب بينما هي تشجع ارساليات الدين المسيحي على ممارسة نشاطها في الجنوب ومع ذلك فان الأغلبية الساحقة من سكان جنوب

السودان لا يزالون حتى اليوم على الفطرة ويجب لذلك إلحاقهم بمواطنيهم في الشمال ما دام السودان بلدا واحدا ووطننا واحدا للجميع ولا أخالكم تقولون بعكس ذلك • أما ماتلحون في تكراره من وجوب استشارة السودانيين فقد سبق أن رددت عليه في محادثاتى السابقة معكم ومع المرحوم مستر بيغن وشرحت الشواهد الكثيرة التى تدل على أن الأغلبية العظمى من أهل السودان يدينون بمبدأ الوحدة مع مصر ثم انكم لم تجيئوني حتى الآن عن السؤال الواضح الصريح الذى سألته وهو هل قبلون أن يجرى استفتاء حر فى السودان مع العلم بأن هذه الحرية لا يمكن أن تتوافر إلا بانسحابكم أولا منه إدارة وجنودا وموظفين؟ والخلاصة أن اعتراضاتى على المبادئ الواردة فى مفكرتكم اعتراضات تستند الى الحق والواقع وأن اعتراضاتكم على المبادئ الواردة فى مقترحاتنا لا تقوم على أساس ومع ذلك أود قبل الاسترسال فى التعليق أن أطلب منكم دراسة مقترحاتنا وإبلاغى فى الاجتماع القادم كيف يستطيع فى رأيكم إعادة صياغة المبادئ بشكل ترضونه وقرضاه ما دمتم قد ذكرتم أنكم مخولون بالتحدث معى فى هذا الشأن •

السفير البريطانى — يبدو لى على أساس ما ذكرتموه الآن أن النزويجين والايطاليين مثلا يجب اعتبارهم شعبا واحدا ولكن مهما تكن صحة الشواهد التاريخية وشواهد علم الأجناس أو خطأها فمن الضرورى أن نعالج الأمور كما هى اليوم • وانى لا أستطيع أن أعنتقد أن الحكومة المصرية تعتبر بصفة جدية أن أهل الفطرة فى جنوب السودان يكونون مع سكان الدلتا شعبا واحدا •

أما فيما يتعلق بالاستفتاء فأود أن أعلم ما اذا كنتم تريدون اضافة ذلك الى مقترحاتكم •

وزير الخارجية — ليس هذا قصدى ولكن من حقى أن أسألكم هذا السؤال ما دمتم تكرررون عبارة استشارة السودانيين مع أنكم

تعلمون أن حرية استشارتهم لا تتوفر مع قيام الوضع الحالي في السودان •

السفير البريطاني - سأدرس إعادة صياغة المبادئ بغرض الوصول الى بعض التقريب بين وجهات نظرنا • وأرجو المَعذرة اذا عدت مرة أخرى الى اعتزام الحكومة المصرية قطع المفاوضات • وأود أن أعلم ما اذا كان هذا سيحدث في حالة عدم نجاحنا في الوصول الى حل موفق لجميع مشاكلنا قبل انتهاء الدورة البرلمانية أو أنه سيحدث في حالة عدم نجاحنا في العثور على أساس للاستمرار في المحادثات •

وزير الخارجية - المسألة بين الأمرين والذي أقصده هو أن نكون في هذه المدة قد استطعنا الوصول الى أسس مقبولة للمفاوضات لأننا كما تعلمون لم نتجاوز حتى الآن - وعلى الرغم من كل هذه المدة الطويلة - مرحلة المحادثات •

مفكرة

١ - ترجو الحكومة الملكية المصرية أن تكون حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة قد فرغت من دراسة المقترحات المصرية المضادة الخاصة بالجلاء وهي المقترحات التي سلم وزير الخارجية المصرية مفكرة بها الى السفير البريطاني في ٢٤ أبريل الماضي • ولا شك أن المدة التي انقضت منذ ذلك التاريخ كانت كافية لاتمام هذه الدراسة وابداء الرأي في المقترحات المضادة المشار اليها •

٢ - والحكومة الملكية المصرية تجد نفسها مضطرة لأن توجه التفات حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة الى تعذر الاستمرار - الى غير حد - في المحادثات الجارية بين الطرفين منذ شهر يوليو سنة ١٩٥٠ فقد استغرقت هذه المحادثات حتى الآن أكثر من عام دون أن تلوح بارقة أمل في الوصول الى الاتفاق المنشود بل ان هذه المحادثات ليست الا حلقة أخيرة في سلسلة المحاولات التي بذلتها مصر دون طائل منذ وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها لاقناع بريطانيا العظمى بضرورة احترام حقوق مصر وكف العدوان على سيادتها ووحدتها أراضيها •

وواضح أن حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة لا تخسر شيئاً من هذه المطاولة أما الحكومة الملكية المصرية فقد أصبح من المستحيل عليها وعلى الرأي العام المصرى قبول استمرار هذه الحالة فترة أخرى •

ولا محل للملاحظة التي وردت في مفكرة السفارة البريطانية المحررة في ٨ يونيو سنة ١٩٥٠ من أن المقترحات المصرية المضادة لا يبدو أنها تختلف في الجوهر عن المطالب التي أعلنتها الحكومة

الملكية المصرية كأهداف لها حين تولت الحكم منذ نحو ١٨ شهرا ولا وجه للمقارنة بين موقف الحكومتين على النحو الوارد في هذه المفكرة لأن الحكومة الملكية المصرية انما تطالب بحقوق وطنية مقدسة لا يمكن التهاون فيها • على حين تجرى حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة وراء مصالح مبالغ فيها • واذا تعارض الحق والمصلحة وجب تغليب الحق على المصلحة •

ومع ذلك فقد بذلت الحكومة الملكية المصرية كل ما في طاقتها للتوفيق بين حقوق مصر والمصالح التي تدعيها بريطانيا العظمى وهي تعتقد بكل اخلاص أن مقترحاتها المضادة هي وحدها التي تكفل هذا التوفيق على الوجه المرضي •

٣ — كذلك لا يسع الحكومة الملكية المصرية أن تفرق بين بعض الحقوق الوطنية وبعضها الآخر فتقبل الفصل بين مسألة الجلاء ومسألة وحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى فالمسألتان في اعتبارها كل لا يتجزأ ويتحتم حلها في وقت واحد وأن يشملهما معا أى اتفاق يعقد بين الطرفين •

٤ — يسر الحكومة الملكية المصرية أن حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة قد عدلت عما كانت تراه من تأجيل البحث في مسألة السودان وهي لا ترى مانعا من وضع بيان مشترك بالأهداف الخاصة بمستقبله ولكنها لا تستطيع مطلقا أن تقبل وجهة النظر التي تضمنتها المفكرة البريطانية وملحقها في شأن هذه الأهداف وذلك للأسباب الآتية :

أولا — لأنها أغفلت النص على وحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى وهي الحقيقة القائمة التي يستحيل على أية حكومة مصرية أن تقبل اتفاقا لا يعترف بها • نعم جاء في المفكرة أن المبادئ الملحق بها تعترف باعتماد مصر والسودان كل منهما على الآخر ولكن الملحق حصر هذا الاعتماد على مياه النيل ولم يرتب عليه الا القول بأن من الجوهرى أن تربط الشعبين أوثق علاقات الصداقة ؟ !

والواقع أن رابطة الاعتماد على مياه النيل — التي لا يقلل أحد من أهميتها — ليست هي الرابطة الوحيدة التي جمعت بين مصر والسودان من أقدم عصور التاريخ فهناك وحدة الجنس واللغة والدين والثقافة والعادات والمصلحة والوحدة الجغرافية والوحدة الاقتصادية الخ • ومع قيام كل هذه الروابط الوثيقة التي لا تنفصم يكون من اهدار الحق أن نتحدث المفكرة وملحقها عن بلدين وشعبيين بدلا من أن نتحدثا عن بلد واحد وشعب واحد لا يتجزأان ولا يفصلان •

ثانيا — لما ورد في المفكرة عن التزامات حكومة جلالة الملك نحو الشعب السوداني اذ لا يكفي أن تحمل حكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة نفسها بنفسها هذه الالتزامات المزعومة التي لا تستند الى أى حق ثم تجيء اليوم لتعتمد عليها في التفريق بين المصريين ومواطنيهم السودانيين • والواقع أن الوضع التاريخي والقانوني لوحدة مصر والسودان لا يترك أية ثغرة يمكن لحكومة جلالة الملك في المملكة المتحدة أن تنفذ منها بدعوى التزاماتها نحو السودانيين وقد سبق للحكومة الملكية المصرية أن أوضحت هذا الوضع في مناسبات كثيرة مما يغنى عن التكرار •

ثالثا — لما جاء في الملحق عن الفروق الواسعة بين السودانيين في الثقافة والجنس والدين والتطور السياسى • فبعض هذه الفروق لا يستند الى أساس علمى صحيح كفروق الجنس والباقي تحمل مسئولية ادارة السودان التي تعمدت أن تعزل جنوب السودان عن شماله وأن تحرم على أهل الشمال الاتصال بأهل الجنوب وأن تقف بذلك حائلا دون ما كانت تستلزمه طبائع الأشياء من انتشار اللغة العربية والدين الاسلامى في الجنوب •

وعلى أية فان الحكومة الملكية المصرية لا تقبل مطلقا
الاحتجاج بهذه الفروق للتمييز بين بعض بلاد السودان
وبعضها الآخر أو لتعطيل تمتع السودانين جميعا بالحكم
الذاتى •

٥ - لهذا كله تقترح الحكومة الملكية المصرية أن يكون بيان المبادئ
على الوجه الآتى :

- (أ) وحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى •
- (ب) تمتع السودانين فى نطاق هذه الوحدة وفى مدى عامين
بالحكم الذاتى •
- (ج) انسحاب القوات البريطانية والموظفين البريطانيين وانتهاء
الحكم القائم الآن فى السودان بمجرد انقضاء هذين العامين •
- (د) فى حالة قبول المبادئ الموضحة فى الفقرات الثلاث أ ، ب ، ج
توافق الحكومة الملكية المصرية على تأليف لجنة ثلاثية للمعاونة
على بلوغ الهدف الموضح فى الفقرة ب •

٦ يوليو سنة ١٩٥١

محضر

محاضرة بين حضرة صاحب المعالي وزير الخارجية وسعادة السفير البريطاني

فى يوم الجمعة ١٣ يوليو ١٩٥١ - الساعة ١٠:٣٠ صباحا

الحاضرون

حضرة صاحب المعالي محمد صلاح الدين باشا
حضرة صاحب المعالي ابراهيم فسرچ باشا
حضرة الأستاذ على زين العابدين حنى

السفير البريطانى — لقد فكرت مليا فى المسائل التى أثيرت فى اجتماعنا الأخير وقد انتهيت الى النتائج الآتية :

١ — مهما تكن صحة الحجج التاريخية أو خطؤها فان علينا أن نبحث الموقف كما هو اليوم •

٢ — يجب أن نفترض فى بحثنا أن غرض كل من الجانبين هو العمل على رفاهية السودانين وليس السعى وراء المصلحة الخاصة فاذا قبل ذلك فان خلافانا يكون خلافا على الوسيلة فحسب •

وزير الخارجية — لا نستطيع أن نضرب صفحا عن الحقائق التاريخية لأنها تتعلق بالحق وجودا وعدما ومن المستحيل على مصر أن تترك حقها وترضى بالأمر الواقع الذى هو من صنع القوة وحدها • أما رفاهية السودانين فهى ما تعمل عليه مصر ولكن باعتبارهم مواطنين فى الوطن المصرى السودانى فاذا كانت رفاهية السودانين هى التى تهتمكم فهذه الرفاهية محققة على النحو الذى بينته •

السفير البريطانى — اذن توافقون على أن المبادئ السامية هى التى تحدد الجانبين وأنكم لتستطيعون أن تعتمدوا على تأكيدى بأن

هذا هو الشأن فيما يتعلق ببريطانيا فاذا قبلتم ذلك فان الخلاف يكون خلافا على الوسيلة •

وزير الخارجية — معنى هذا أنكم تطلبون منا في عبارة لبقة التسليم بما تدعونه من أن عليكم مسؤوليات قبل السودانين وهذا ما لا نسلم به للأسباب الكثيرة التي شرحناها لكم في اجتماعاتنا الماضية والواقع أننا لا نستطيع أن نبني أى بناء الا اذا اتفقنا أولا على الأساس الذى نبني عليه والأساس الوحيد الذى تقبله مصر هو وحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى لأن ذلك حقها الثابت • فاذا سلمتم بهذه الحقيقة أمكننا بعد ذلك أن نتبادل الرأى فى البناء الذى نقيمه عليها •

السفير البريطانى — لعلكم لا تجادلون فى أننا نحاول بكل ما فى وسعنا تحقيق رفاهية السودانين •

وزير الخارجية — نعم أنا أجادل فى ذلك والذى أعتقدده هو أن ادارة السودان التى كان مفروضا أن تعمل على صورة مؤقتة باسم الحكومتين المصرية والبريطانية ولمصلحة السودانين وفى سبيل تقدمه انما كانت تعمل لحساب الحكومة البريطانية وحدها وتهدف لأغراض استعمارية الى فصل السودان عن مصر وفصل جنوب السودان عن شماله وعلى كل حال فقد تغيرت الظروف واستيقظ الوعي القومى فى مصر والسودان على السواء وجاء الوقت الذى يجب فيه انهاء هذا الحكم القائم الآن فى السودان وارجاع الأمور الى نصابها بأن تتركونا ومواطنينا السودانين نعمل على ما فيه خيرنا المشترك •

السفير البريطانى — لا يبدو بالنظر الى ما تقولونه أننا سنصيب تقدما كبيرا فى هذه الناحية • واسمحوا لى أن أعرض عليكم تحليلا للموقف كما أراه مقارنا بموقف مصر • فمصر تصر على القول بالوحدة تحت التاج المصرى • وليس هناك سودانى يمكن أن يفسر هذا

الا بأن مصر تحكم السودانين ومهما يكن ما ينقله اليكم مراسلوكم من حزب الأشقاء فان الحكم المصرى غير مقبول لدى الأغلبية العظمى من السودانين • وحزب الأشقاء يفقد نفوذه وهناك الآن حزب أكثر أهمية فى السودان وهو الجبهة الوطنية وهم يرغبون فى نوع من العلاقة مع مصر باعتبار كونها جارا يرجى خيره • ولكى يتجنبوا قيام حركة جديدة للمهدية • وقد ساهموا بقسط كبير فى اللجنة المؤلفة أخيرا لتعديل قانون المجلس التنفيذى والجمعية التشريعية • ويحتمل أن توصى هذه اللجنة بأن يؤلف على الفور مجلس تنفيذى مكون من السودانين وحدهم ولكنهم يهتمون اهتماما جديا بمطالب جنوب السودان والمناطق القبلية فى شرقه وغربه وبمخاوفهم • والواقع أن السودانين يطلبون حكما ذاتيا حقيقيا فلو أن مصر أبدت شيئا من المرونة فليس ثمت شك فى أن الاعتبار الجغرافية والاقتصادية بصفة عامة واعتماد كل من البلدين على مياه النيل بصفة خاصة سيؤديان حتما الى الجمع بين مصر والسودان ، ولكن اذا أصرت مصر على فرض ارادتها فانى أخشى أن هذه السياسة تضر بعلاقاتها المستقبلية مع السودان ضررا بالغا ولن يكون ذلك فى مصلحة أحد • ان مصر بتجاهلها الوعى القومى فى السودان تعمل ضد مصالحها •

وزير الخارجية — أن هذه المعلومات التى أدليتم بها الآن وهى مستمدة

ولا ريب من ادارة السودان هى فى حد ذاتها دليل على أن هذه الادارة انما تعمل لحساب بريطانيا وحدها • وتقدم اليها فى هذه المحادثات ما ينفع وجهة نظرها بل يمكننا أن نقول انها توجه الأمور فى السودان التوجيه الذى يفيد المتحدث البريطانى وبصرف النظر عما أشرتكم اليه خاصا بحزب الأشقاء فانكم تعلمون أن هذا الحزب ليس هو وحده الذى يقول بوحدة مصر والسودان بل ان جميع الأحزاب فيما عدا حزب الأمة تقول بهذه الوحدة • والجبهة الوطنية التى أشرتكم اليها قد أبرقت الى وزير الخارجية البريطانى والى رفعة

النحاس باشا منادية بوحدة مصر والسودان وأعضاؤها لم يشتركو في لجنة تعديل نظام الجمعية التشريعية الا ليحققوا في النهاية هذا الغرض كما أعلنوا بكل صراحة عند قبولهم الاشتراك في هذه اللجنة وقد احتاطت مع ذلك الأحزاب التي ينتمون إليها حتى لا تعتبر مسؤولة عما قد تنتهي إليه أعمال اللجنة من انحراف عن مبدأ الوحدة فأعلنت هذه الأحزاب دفعا لكل شبهة أنهم يشتركون في اللجنة بصفاتهم الشخصية • بقى حزب الأمة وهو الحزب الوحيد الذى اعترفت به حكومة السودان على الرغم من أنه ينادى باستقلال السودان وأول معنى لاستقلاله هو خروجكم منه وهذا في حد ذاته واضح الدلالة على أن هذا الحزب يعمل بتأثيركم للأغراض التي سبق أن شرحتها • وعلى كل حال فانا اذا حكمنا على أهداف هذا الحزب بظاهر قوله فتكون النتيجة أن جميع أحزاب السودان متفقة على وجوب خروجكم منه • وليس الحال كذلك بالنسبة لمصر التي تؤيدها جميع الأحزاب الأخرى وهى كما أوضحنا في مناسبات كثيرة تمثل الأغلبية العظمى للسودانيين • فمصر اذن لا تعمل على فرض ارادتها على السودانيين ولكنها في الواقع تنطق باسمهم وتدافع عن أهدافهم التي هى في الوقت نفسه أهدافها وليس أدعى لاغتيابها من أن ينتهى الحكم القائم الآن في السودان في أقرب وقت ويرد الأمر الى السودانيين أنفسهم في نطاق الوحدة الطبيعية التي تربطهم بمصر والتي تسلمون أتمم أنفسكم بقيام الكثير من عناصرها •

السفير البريطاني — نحن متفقون على كل حال على أن السودانيين يريدون الحكم الذاتى • ولكن الصورة الظاهرية تنم على أن مصر تفرض على السودانيين شكل الحكم الذاتى • فى حين أن بريطانيا تأبى أن تفرض شيئا بذاته على السودانيين وتصر على استشارتهم ويخيل الى أن هذا اختلاف فى الوسيلة •

وزير الخارجية — قبل أن أرد عليكم أود أن أسأل هل أفهم أنكم

تسوون بين الحكم الذاتى ، وبين تقرير مصير السودان ؟ •

السفير البريطانى — من الواضح ان السودان لا يستطيع تقرير مستقبله

حتى يكون له حكم ذاتى فلا بد من أن يسبق أحدهما الآخر •

وزير الخارجية — فلماذا إذن تعتبرون أن مصر اذ تنادى بالحكم الذاتى

للسودان فى نطاق الوحدة معها تكون قد فرضت ارادتها على

السودان ؟ الواقع ان الفرق بيننا وبينكم هو أنكم تريدون الحكم

الذاتى للسودانيين خاضعا لحاكم السودان وبالتالي للحكومة

البريطانية فى حين نريده نحن لهم خالصا الا من روابط طبيعية

محدودة تقتضيها جميع العوامل ويتفق عليها المصريون مع الأكثرية

الكبرى من مواطنهم السودانيين وهى وحدة التاج والسياسة

الخارجية والجيش والنقد • والحكم الذاتى على هذا النحو أوسع

نطاقا على كل حال من أى نظام اقترحتموه أو اقترحتة ادارة

السودان حتى الآن للسودانيين وهناك فرق آخر وهو أنكم تريدون

استغلال الزمن وتمكين حاكم السودان ومعاونيه من أن يعملوا

تحت ستار الحكم الذاتى لتنفيذ السودانيين من مواطنهم المصريين

كى تصلوا بذلك الى فصل السودان عن مصر باسم تقرير المصير •

ولا بد لى هنا من أن أكرر أننى سألتكم مرارا ما اذا كنتم تقبلون

استفتاء السودانيين استفتاء حرا وهذه الحرية لا تتوفر الا بأن

تسحبوا منه على الفور ادارتكم وقواتكم وموظفيكم •

السفير البريطانى — يخيلى الى أن فكرة مصر عن الحكم الذاتى للسودان

تعنى الاشراف المصرى على كثير من أوجه الحياة السودانية فى

حين أن فكرة بريطانيا هى الوصول بالسودان الى الحكم الذاتى

الكامل وتقرير المصير •

أما فيما يتعلق بالاستفتاء فلو أنه كان اقتراحا محددا للحكومة

المصرية لنظرت فيه حكومة جلالة الملك ولكنى فهمت أنه ليس

اقتراحا محددا • ومن الممكن أن تخطر على البال أنواع متعددة من الاستفتاء منها الاستفتاء تحت اشراف محايد • ومنها أخذ رأى ممثلى الشعب المنتخبين • ومصر لم توافق حتى الآن على الجمعية التشريعية ولذلك فالمفروض أنها لا تقبل هذه الجمعية كمثلة لجميع آراء السودانين فلو أن مصر عاونت فى اقامة الجمعية التشريعية على أساس أوسع فى الانتخاب الشعبى فقدتكون فى هذه الحالة على استعداد لقبول الجمعية التشريعية كمثلة لآراء السودان •

وأود أن أضيف أن انسحاب الموظفين الإداريين والفنيين البريطانيين من السودان قبل الأوان يعود على مصر بنتائج بالغة الخطورة ليس أقلها أهمية ما يتعلق بمياه النيل • ويخيل الى أن وجهتى نظرنا الى المسألة كلها متباعدتان الى حد يوجب علينا أن نلتمس بعض العوامل الأساسية التى يمكن أن تتفق عليها سواء أكانت هذه العوامل مادية أو غيرها قد نستطيع حينئذ أن نصيب بعض التقدم •

أما فيما يتعلق بوحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى فهذا مطلب سياسى ليست بريطانيا على استعداد للمشاركة فيه كما سبق أن ذكرت • وقد اعترضتم على بيان المبادئ الذى قدمناه • فهل توافقون على القول بأن اعتماد كل من مصر والسودان على مياه النيل يجعل من الضرورى أن تربط الشعبين أوثق علاقات الصداقة؟ فإذا أمكن ذلك — اذا استطعنا أن نتفق على مثل هذه الحقائق المادية الأولية فيمكن أن يتم هذا الاتفاق بتبادل مذكرات تدلى فيها مصر بمبادئها فيما يتعلق بمصر والسودان وكذلك تفعل بريطانيا ويبين كل طرف آراءه عن الوضع المقبل للسودان • فما هو رأيكم فى فكرة الاتفاق على مثل هذا البيان المشترك الذى نستطيع اعادة صياغته ؟ ضعوا مبدأنا الأول فى عبارات أخرى اذا أردتم فهو يمثل على ما يبدو أقصى ما يتفق عليه الطرفان •

وزير الخارجية - ليس الأمر أمر كلمات أو أمر صياغة ولا معنى لأن تتبادل
مذكرات يبدى فيها كل طرف وجهة نظره دون أن يتفق الطرفان على
الجوهر فمثل هذا الاجراء لا يستحق أن يسمى اتفاقا وأنتم في الواقع
لا تخسرون شيئا ما دام الوضع الحالى في السودان قائما وهذا
هو ما ترمون اليه * في حين أننا نرى كما أسلفنا أن الأوان قد آن
بعد تطور الوعي القومى في مصر والسودان على السواء لأن
تسحب بريطانيا انسحابا تاما من السودان وتترك المصريين
ومواطنيهم السودانيين يدبرون أمورهم على الوجه الذى يرتضونه
وهم بالفعل متفقون في هذا الصدد على حكم ذاتى للسودان
في نطاق الوحدة تحت التاج المصرى مع وحدة السياسة
الخارجية والجيش والنقد * وأنا اذ أكرر هذا المبدأ تهولنى
في الواقع مسافة الخلف بيننا وبينكم بعد أن سمعت سعادتكم
اليوم تقولون أن الحكومة البريطانية لا تستطيع أن تشارك فيه *
وأصارحك بأن الاتفاق يكون في هذه الحالة مستحيلا ولا
جدوى بالطبع والحالة هذه لأن نجرى وراء الصيغ والكلمات ثم
انى أسألكم لماذا لا تسلمون بهذا المبدأ وقد سبق لكم أن سلمتم
به في مفاوضات صدقى - يفتن بل لماذا لا تسلمون به لمجرد أنه
الحق ؟ أن الصداقة التى نريد أن تسود بين الشعبين المصرى
والبريطانى لا يمكن أن تقوم على اهدار الحق *

أما ما عقبتم به في شأن الاستفتاء فقد أصبتم كبد الحقيقة حين
قلت أننى لا أقصد به أن يكون اقتراحا من الحكومة المصرية لأن
من المستحيل على مصر أن تقترح اجراء استفتاء في بعض أجزاء
الوطن الواحد ولكنى انما أردت كما هو من حقى أن أعرف مدى
جدية ما تكرررونه دائما من استشارة السودانيين * والواقع أنكم
لو كنتم حقيقة جادين في هذا الأمر لأعلنتم استعدادكم للانسحاب
من السودان ليتمكن أن يجرى فيه استفتاء حر * ولكنكم انما

ترمون الى أمر واحد هو استمرار الحالة القائمة في السودان لأنها في صالحكم ولتنتهوا بها الى الأغراض التي سبق أن بينتها •

السفير البريطاني — أخشى أنكم قد أسأتم فهمي عند ما قلت أن بريطانيا ليست على استعداد للمشاركة في مبدأ الوحدة تحت التاج المصري • نحن لا نستطيع المشاركة مقدما في أى مبدأ كهذا ولكننا لا نرفض أى حل للمسألة يوافق عليه السودانيون بملء حريتهم •

وزير الخارجية — ولماذا إذن لا تتركون للسودانيين أنفسهم أن يطلبوا ذلك وبهذا يقتصر الأمر بيننا وبينكم على أنكم ذهبتم الى السودان بعد احتلال مصر لتعملوا فيه لحساب مصر فأنتم اليوم وقد اعترفتم باستقلال مصر وانتهاء احتلالكم لها ترتبون على ذلك نتيجة المنطقية وهى خروجكم أيضا من السودان •

السفير البريطاني — لا أرى فائدة من العودة الى الحقائق التاريخية على أننى أوصيكم بدراسة المبادئ لتروا ما اذا كان من المستطاع ايجاد عامل مشترك • هل يمكن الوصول الى مبدأ مشترك نستطيع على أساسه أن نحدد مستقبل السودان وهل لى أن أقترح بحث ذلك حتى الأسبوع القادم؟ يخيّل الى أنه من الممكن العثور على مبادئ مشتركة مهما كانت أولية •

وزير الخارجية — قبل نهاية الاجتماع أريد أن أسألكم السؤال الآتى : لقد حددنا في بيان المبادئ الذى قدمناه سنتين كفترة انتقال يتمتع بعدها السودانيون بالحكم الذاتى فهل لديكم ما تقولونه في هذا الشأن ؟

السفير البريطاني — لا أدري ما الذى تراه الحكومة البريطانية في ذلك ولكننى سأطلب رأيها فيه اذا شئتم • بيد أنى أشك فيما اذا كانت تستطيع أن تكون أكثر تحديدا في شأن مدة الحكم الذاتى للسودان مما كانت عليه في بيان المبادئ المقدم منها • على أنى أود أن أشير الى أنه اذا قبلت التوصيات المنتظرة للجنة التعديل فقد يكون للسودان مجلس تنفيذى من السودانيين وحدهم في مدة تقل كثيرا عن سنتين •

محضر

محاضرة بين حضرة صاحب المعالي وزير الخارجية وصاحب السعادة السفير البريطاني
في يوم الخميس ٢٦ يوليو سنة ١٩٥١ - الساعة ١٠.٣٠ صباحا

الحاضرون

حضرة صاحب المعالي محمد صلاح الدين باشا سعادة سير رالف ستيفنسون
حضرة صاحب المعالي ابراهيم فرج باشا سعادة مستر ترمبول
حضرة الأستاذ علي زين العابدين حسنى

وزير الخارجية - في آخر الجلسة الماضية ذكرتم أنه اذا قبلت التوصيات
التي ينتظر أن تقرر لها لجنة تعديل نظام الجمعية التشريعية فسيكون
للسودان مجلس تنفيذى مكون من السودانيين وحدهم في أقل
من عامين . ولم يتسع الوقت في تلك الجلسة للتعقيب على هذه
البيانات فأود أن أعقب عليها الآن بأن أسألكم ما دتم واقفين على
نتائج أعمال لجنة التعديل هل يكون المجلس التنفيذى الذى أشرت
إليه مسئولاً أمام الجمعية التشريعية أم يكون مسئولاً أمام الحاكم
العام ؟ وهل تكون الجمعية التشريعية أو الهيئة التى تحل محلها
بعد اقرار التعديل كاملة السلطة أو أن هناك قيوداً على سلطتها في
صورة حق اعتراض يحتفظ به الحاكم العام ؟ وما هى المسائل التى
يشملها حق الاعتراض ان كان ، وهل لا ترون أن من الأولى أن
يحتفظ بمثل هذا الحق لملك مصر الذى عين الحاكم العام بدلاً
من أن يحتفظ به للحاكم العام ؟

أرجو أن يكون في استطاعتكم اجابتي على كل هذه الأسئلة
لما للإجابة عليها من أهمية في لقاء الضوء على هذه العبارة التى
ذكرتموها .

السفير البريطاني — أخشى أن لا أستطيع أن أعطيكم ردا مرضيا على أسئلتكم لأن تقرير لجنة التعديل لم ينته بعد • وقد كانت اللجنة تنظر في الناحية الدستورية لنظام الجمعية التشريعية وأعتقد أنها في حاجة الى مزيد من المشورة القانونية • وقد سمعت أن عضوا أو أكثر من أعضاء اللجنة يزمعون لهذا السبب زيارة لندن في هذا الصيف للغرض المذكور • وكل ما أعرفه من مباحثات اللجنة أنها تفكر في اقتراح تأليف مجلس تنفيذي مكون من السودانيين وحدهم • وليس لدى ما أقوله في هذا الشأن أكثر من ذلك • والى أن يتم عمل اللجنة لا ندرى ماذا توصي به في شأن الجهة التي تكون الجمعية التشريعية مسئولة أمامها أو ما هي القيود التي ستوضع على سلطة المجلس التنفيذي أو الجمعية التشريعية وأظن أنه من المنتظر أن يصر الريفيون من أعضاء اللجنة على أن يحتفظ بنوع من حق الاعتراض في يد الحاكم لحماية مصالحهم • وجمالة ملك مصر هو الذي يعين الحاكم العام للسودان فحق الاعتراض الذي يحتفظ به الحاكم العام يكون حق اعتراض بتفويض من جمالة الملك •

وزير الخارجية — هل لي أن أسأل كيف وصلت اليكم هذه التفاصيل التي أدليتم بها الآن ؟

السفير البريطاني — علمت بها من وكيل حكومة السودان • وعلى أية حال يستطيع معالي فرج باشا أن يعرف كل شيء عنها عند اجتماعه غدا بالسكرتير الإداري •

وزير الخارجية — الذي أردت أن أقوله هو أن إدارة السودان تحرص على ابلاغ الحكومة البريطانية وابلاغ سفيرها في مصر تفاصيل هذه الأعمال الخطيرة التي تجرى في السودان أما الحكومة المصرية فمنحاة عن هذه التفاصيل ولا تهتم حكومة السودان باطلاعها على ما يجري هناك وهذا أمر على أكبر جانب من الخطورة وهو يثبت لكم ما سبق أن كررته من أن حكومة السودان انما تعمل

لحساب الحكومة البريطانية وحدها لا لحساب الحكومتين المصرية
والبريطانية كما هو مفروض في الحكومة الثنائية ولا لحساب
رفاهية السودانيين • غير أن هناك ما هو أخطر فقد سمعت منكم
الآن أن بعض أعضاء لجنة التعديل السودانيين يزورون لندن
للاسترشاد في مهمتهم أى أن المسألة كلها سياسة بريطانية تشرف
على تنفيذها الحكومة البريطانية نفسها •

ولقد سبق أن اعترضت الحكومة المصرية على مجرد سماح
الحاكم العام بمناقشة اقتراح قدم للجمعية التشريعية بشأن الحكم
الذاتى • وتناول الحديث بينى وبين المغفور له مستر بيفن في جلسة
١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٠ هذا الاعتراض ووعدنى مستر بيفن بأن
يبدل قصارى جهده حتى لا يقع في المستقبل أى شئ يعكر صفو
المحادثات الجارية وأتتم ترون الآن أن هذا الوعد لم ينفذ وأن
حكومة السودان ماضية في خطط أخطر بكثير مما سبق أن اعترضنا
عليه ووعدتمونا بأن لا تتكرر •

أما عن امكان مباشرة الحاكم العام لحق الاعتراض بالنيابة عن
حضرة صاحب الجلالة ملك مصر الذى عينه فانه لم يكن مفروضا
قط أن يتخذ الحاكم العام أى اجراء ذى صبغة دستورية دون
موافقة سابقة من الحكومة المصرية •

السفير البريطانى — ملاحظتكم الأولى هى أن ادارة السودان لا تعنى
باطلاع الحكومة المصرية على ما يجرى في السودان في شأن هذه
الأمر • ولكن أحسبني على حق اذا قلت ان الحكومة المصرية
رفضت الموافقة على نظام الجمعية التشريعية أو الاعتراف بها ومع
ذلك فلو أنكم طلبتم أية معلومات من الحاكم العام لزودكم حتما
بكل ما تطلبون أما عن زيارة بعض أعضاء لجنة التعديل للندن
فان هذه الزيارة لا تعنى شيئا اذ لا يمكن الاعتراض على زيارتهم
باريس أو نيويورك أو القاهرة أو أى مكان آخر سعيا وراء
المشورة القانونية التى يريدونها •

وانى أذكر انكم اعترضتم على مناقشة اقتراح الحكم الذاتى فى الجمعية التشريعية فى أحد اجتماعاتكم مع المغفور له مستر بينف فى ديسمبر الماضى • وأعرف أن مستر بينف اعتبر هذه المناقشة فى ذلك الوقت بالذات غير مناسبة • ولكنه أوضح بجلاء أن الحاكم العام كان فى موقف عسير وأنه ما دامت الجمعية التشريعية قد تألفت فمن غير المستطاع منع أعضائها من الكلام ولم يكن مستر بينف يستطيع أن يعد بشئ فى هذا الصدد •

وزير الخارجية — ان اعتراض الحكومة المصرية على نظام الجمعية التشريعية كان ينبغى أن يمنع قيامها ولكن الحاكم العام مضى فى تكوينها رغم هذا الاعتراض وهو ما احتجت عليه الحكومة المصرية فى حينه وقد كان طبيعيا والحالة هذه أن لا تعترف مصر بالجمعية التشريعية وأتم تعلمون أن العلة فى هذا الموقف هى أننا لم نعتبر تكوين هذه الجمعية عملا يقصد به مصلحة السودانين أو اعطائهم نصيبا من الحكم الذاتى ولكن عملا يقصد به المضى فى خطة ادارة السودان التى ترمى الى فصله عن مصر • فى حين أن الحكومة المصرية كانت تحرص على أن يتمتع السودانون بقسط حقيقى من الحكم الذاتى وكان لها فى ذلك مشروع مفصل أرسل الى كل من الحكومة البريطانية والحاكم العام وعلى كل حال فإن الخطأ الذى وقع فيه الحاكم العام بالمضى فى تكوين الجمعية التشريعية على الرغم من اعتراض الحكومة المصرية لا يبرر ارتكاب أخطاء أخرى بتجاهل الحكومة المصرية فيما اتخذ بعد ذلك من تدابير فى السودان بحجة أنها لم توافق على نظام الجمعية التشريعية بل كان يجب مراعاة للاصول المعتادة أن يستأذن الحاكم العام كل من الحكومتين فى مثل هذه التدابير الخطيرة • ثم أن اعتراض الحكومة المصرية كان يسبب تفاهة السلطة التى أعطيت للجمعية التشريعية وعدم كفايتها فاذا كان الحاكم العام قد انتهى الى الاعتراف بوجاهة

اعتراض الحكومة المصرية بدليل أنه كون لجنة لتعديل نظام الجمعية التشريعية ومنحها سلطانا أوسع فقد كان عليه أن يدرك أن الأمر يقتضى المشاورة مع الحكومة المصرية أكثر مما يقتضى المشاورة مع الحكومة البريطانية لأن الحكومة المصرية هى التى قالت بعدم كفاية السلطات الممنوحة للجمعية التشريعية ووجوب التوسع فيها • أما ما وعدنى به المغفور له مستر بيفن فانى أتلود عليك حرفا بحرف من واقع محضر جلسة ١٥ ديسمبر ١٩٥٠ •

« على أنه (مستر بيفن) يوافق شخصا على أن اجراء مناقشات من هذا النوع فى المرحلة الحاضرة كان من سوء الحظ وبناء على ذلك فقد طلب من الحاكم العام أن يعمل كل ما فى وسعه حتى لا يتخذ فى الخرطوم أى عمل يحتمل بأية حال أن يثير جدلا بين الحكومة المصرية وحكومة جلالة الملك كما أنه هو نفسه يتعهد بأن يبذل غاية جهده حتى لا يقع فى لندن من جراء هذه المناقشة أى شئ يعكر جو المحادثات الجارية » •

وهو وعد صريح قاطع لا أظن أن الحاكم العام قد أعاره كبير التفات •

السفير البريطانى — تقولون أولا أن مصر لا تعترف بالجمعية التشريعية ثم تطلبون بعد ذلك أن تستشاروا فى الاجراءات التى تتخذ فيما يتصل بها وليس ذلك من المنطق فى شئ • وعلى أية حال فالجمعية التشريعية قائمة ولا أخالكم تقترحون الغاءها • وانى متأكد أن حكومة السودان على استعداد لتزويدكم بأية معلومات تطلبونها عن هذه الجمعية أما فيما يتعلق بكلام مستر بيفن فانه لم يكن من قبيل الوعد بوقف تقدم السودان نحو الحكم الذاتى • ولكن مستر بيفن تعهد بتوصية الحاكم العام الذى بذل ولا شك فى تنفيذ هذه التوصية قصارى جهده •

وأود الآن أن أدلى ببعض ملاحظات عامة على ما دار في الاجتماع
الماضي :

ان عدم انكارى لجميع تفصيلات التهم التى وجهت الى
الحكومة البريطانية لا يجب أن يؤخذ كدليل على أنى أوافق عليها .
أما فيما يتعلق بالرأى العام فى السودان فلا أستطيع أن أصدق أنكم
تأخذون المعلومات التى تصل اليكم كقضية مسلمة لأنكم لن
تسمعوا بالتأكيد شيئا من هذا القبيل من المصادر الموثوق بها
أو من أصحاب الرأى المستقل فى السودان .

على أنى مع ذلك أجد لزاما على أن أنكر بتاتا واحدة من تهمكم
وهى التهمة المكررة بأن بريطانيا العظمى لا غرض لها الا فصل
السودان عن مصر . وبفرض أنكم لا تستطيعون قبول تأكيدات
فى هذا الشأن فإن عليكم أن تروا بوضوح أنه اذا كانت هناك
كما تؤكدون رغبة جارفة للوحدة مع مصر عند الأغلبية العظمى
لسكان السودان الذين يبلغ عددهم ثمانية ملايين فان من المستحيل
قطعا على مائة وخمسين من الموظفين السياسيين البريطانيين وعلى
فرقة واحدة من المشاة أن تقف فى وجه هذه الرغبة .

كذلك أشعر بأنه يجب على أن أكرر مرة أخرى أن بريطانيا
العظمى لا ترفض أى حل للمسألة يقبله السودانيون بملء الحرية .
وقد تحسبون أنى بهذا أطلب منكم التسليم بالكيفية التى تبين
بها رغبات السودانيين الحقيقية فالواضح أن الاستفتاء مستبعد
ولو لمجرد أن الحكومة المصرية لا يمكنها النظر فى اتخاذ مثل هذا
الاجراء . أما الحكومة البريطانية فانها لم ترفض قط اقتراح
الاستفتاء لأن مصر لم تقترحه قط بصفة جدية . على أنى أعترف
بأنى أشك كثيرا فى امكان تنظيم الاستفتاء من الوجهة العملية .
ولا معدى والحالة هذه من النزول على رأى ممثلى الشعب
المنتخبين انتخابا حرا فاذا كانت مصر تريد أن تعرف حقيقة رأى

السودانيين فعلية أن تتعاون فيما يضمن توسيع الأساس الانتخابي
للمجموعة التشريعية •

وزير الخارجية — نعم أن الحكومة المصرية تستبعد الاستفتاء للأسباب
التي شرحتها في الجلسة الماضية ولكني سألتكم هل تقبلون استفتاء
حرا لاتيين جدية ما تكرررونه دائما بشأن استشارة السودانين
وبينت أن هذه الحرية لا تتحقق الا اذا جلوتهم مدنيا وعسكريا •
فهل تقبلون هذا الشرط ؟

السفير البريطاني — ان هذا الجلاء قبل الأوان يؤدي الى انهيار صرح
الادارة في السودان •

وزير الخارجية — اذن فكل ما تقصدونه هو استمرار الحالة القائمة
الآن في السودان وبعبارة أخرى استمرار النفوذ البريطاني لكي
تصلوا في النهاية الى أغراضكم تحت ستار ارادة السودانين •

أما القول بأن عدد جنودكم لا يتجاوز فرقة واحدة وعدد
موظفيكم السياسيين لا يتجاوز ١٥٠ فهو قول مردود لأن وراءهم
الأسطول البريطاني والطيران البريطاني والجيش البريطاني والقاعدة
التي تحتلونها في فايد والتي نحتج على احتلالها وهي في مصر وعلى
مقربة من السودان •

والخلاصة بعد هذا كله هي أنني لا أرى أي بارقة تدل على
امكان الاتفاق لأنكم ؛ أولا تنكرون حقنا الثابت في وحدة مصر
والسودان ، ثانيا تدعون لأنفسكم دون حق مسؤوليات قبل
السودانيين لا تفركم عليها ، ثالثا تتعللون بهذه المسؤوليات لتعقيد
الموقف واستمرار الحالة القائمة في السودان بحيث يتعذر الوصول
الى حل مرضي •

السفير البريطاني — لقد سبق أن أنكرت أننا نرفض الوحدة فنحن
لا نرفض أي شيء يقبله السودانيون •

وعلى الرغم من تشاؤمكم فيما يتعلق بإمكان الوصول الى اتفاق فلا زلت أقول أن في استطاعتنا الاتفاق على أساس مشترك فما قولكم في إعادة صياغة المبادئ بطريق تبادل الخطابات ؟

وزير الخارجية — أكرر أن هذا لا يمكن عمله الا اذا اتفقنا أولا على الجوهر والآن هل تنتظرون أى رد في شأن الجلاء ؟

السفير البريطاني — ليس عندى أمل في رد سريع من حكومة جلالة الملك بشأن مسائل الدفاع للأسباب التى سبق أن أوضحتها وفي الوقت نفسه يبدو لى أننا قد وصلنا الى مأزق لا مخرج منه ولا يسعنى الا أن أعرب عن أملى فى أنكم لا تقولون فى البرلمان شيئا قاطعا لا يمكن العدول عنه ويجعل من العسير استئناف المفاوضات .

وزير الخارجية — أحيلكم على ردى فى الاجتماع السابق .

السفير البريطاني — لن أتوانى فى ابلاغ هذا كله بالتفصيل الى حكومة جلالة الملك .

بيان

حضرة صاحب المعالي محمد صلاح الدين باشا وزير الخارجية

في مجلس البرلمان

يوم ٦ أغسطس سنة ١٩٥١

في هذه المرحلة الدقيقة التي تجتازها العلاقات المصرية البريطانية جاء بيان المستر موريسون في مجلس العموم ناطقا بعمق الهوة التي تفصل وجهتي النظر المتباينتين في أهم مسائل الخلاف بين مصر والمملكة المتحدة وهي الجلاء والسودان وفلسطين فقد حدد وزير الخارجية البريطانية سياسة حكومته بالنسبة الى هذه المسائل الثلاث في شيء غير قليل من التفصيل والصراحة وحمل البرق حديثه الى جميع أرجاء المعمورة فمن حققكم علينا بل من حققنا على أنفسنا أن نبين من جهتنا بنفس التفصيل والصراحة سياسة الحكومة المصرية في كل هذه الأمور .

أولا — عن الجلاء

منذ أن منيت مصر بالاحتلال البريطاني في ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ وهي تطالب بالجلاء والانجليز يتذرعون بشتى العلل لاطالة أجل الاحتلال . فحماية الخديوى وحماية الأجانب وحماية ذوى الجلايبب الزرقاء وحماية الأقليات وحماية أصحاب المصالح الحقيقية . كل هذه العلل المختلفة المتناقضة في بعض الأحيان تذرعوها بها الواحدة بعد الأخرى . فلما نهضت مصر نهضتها الكبرى وتجلت اجماعها على المطالبة بحققها وقضى هذا الاجماع على كل علة تتمسح بالغير وترمى الى اظهار الانجليز بمظهر الساعين الى الخير أفصحوا في النهاية عن العلة الحقيقية فجابها الوطنية المصرية بحماية المواصلات البريطانية فلما فقدت هذه العلة أكثر قوتها

باستقلال الهند والباكستان وقد كانت الهند في يوم ما أكبر جوهرة في تاج الامبراطورية لم تفرغ جعبة الانجليز من العلل والحجج فهم اليوم يتذرعون بما سماه سعادة المستر موريسون « مسئوليات بريطانيا العظمى في الشرق الأوسط بالنيابة عن باقى دول الكومنولث وعن حلفاء الغرب بوجه عام » •

والى جانب هذه العلل لاطالة أجل الاحتلال بذلت السياسة البريطانية بكل سخاء عددا هائلا من وعود الجلاء لتخدير المصريين حتى زادت هذه الوعود على الستين آخرها وعدهم الصريح في سنة ١٩٤٦ بأن يتم الجلاء برا وبحرا وجوا في أجل أقصاه شهر سبتمبر سنة ١٩٤٩ •

أما أثر الاحتلال الهدام في تفريقنا وتأخيرنا وافساد أمورنا وتعطيل مرافقنا فذلك ما لا أحسبني في حاجة الى التنويه عنه في هذا المكان ولكنى لا أجد بدا من اشارة واحدة على سبيل التمثيل الى حالة الجيش المصرى بعد تسعة وستين عاما من الاحتلال وبعد خمسة عشر عاما من ابرام معاهدة سنة ١٩٣٦ التى أخذ الانجليز فيها على عاتقهم تدريب الجيش المصرى وتزويده بالأسلحة والمهمات • ولو أنهم كانوا مخلصين فيما زعموه من أنهم احتلوا مصر لخير المصريين أو فى القيام بالمهمة التى أخذوها على عاتقهم فى معاهدة ١٩٣٦ لأصبح جيشنا اليوم من القوة والتدريب والتجهيز بحيث يعتمد عليه أكبر اعتماد فى الدفاع عن مصر وجاراتها الدول العربية وبحيث يستطيع أن يحمل فى نطاق ميثاق الأمم المتحدة جانباهما من مسئولية استتباب السلام واستقرار الأمن الدولى فى الشرق الأوسط •

ولكن كيف يعمل الانجليز على تقوية الجيش المصرى فتسقط حاجتهم فى احتلال مصر فيما يزعمونه لأنفسهم من مسئوليات فى الشرق الأوسط ؟! لابد اذن من أن يبقى الجيش المصرى الباسل مجردا عن السلاح والعتاد فلا تغنى مصر بسالة الجنود •

وهذا ما عمل عليه الانجليز فى كل وقت وما ضاعفوا الهمة فى العمل عليه الآن فهم لا يكتفون بأن يمتنعوا عن توريد الأسلحة التى تعاقدنا معهم عليها ودفعنا بالفعل أكثر أثمانها ولا بالضجة التى يثيرونها بين الحين والحين فى مجلس العموم ومجلس اللوردات لتأكيد عزمهم على حرمان

مصر من كل سلاح بل يتعقبوننا الى كل مصدر من مصادر الحصول على الأسلحة ليسدوا دوننا كل سبيل •

وهكذا يستطيعون أن يواصلوا مزاعمهم التي يحتجون بها في تثبيت قدم الاحتلال •

حلقة مفزعة لا مخرج منها اذا جارينا علل الانجليز وغرضنا الطرف عن حقائق الماضي المؤلمة مقتصرين على النظر كما يدعوننا الى حقائق الموقف الحالي أى الى خطر الحرب الذى يقولون انه يهدد الشرق الأوسط كما يهدد العالم كله •

ومتىخلص العالم من خطر الحرب!؟

قبل الحرب العالمية الأولى قيل لنا أن هذا الخطر يهب من ناحية ألمانيا وحليفاتها دول التحالف الثلاث •

وقبل الحرب العالمية الثانية قيل لنا أنه يأتي من ناحية دول المحور (برلين — روما — طوكيو) •

وبعد الحرب العالمية الثانية يقال ان مصدره الاتحاد السوفيتى وتوابعه من دول الكومنثورم •

وسيكون هناك على الدوام خلاف دولى يلبس ثوب خطر الحرب ويجوز القول بأنه يهدد السلام فهل يمكن أن يطالبنا منصف بأن تقبل على سيادتنا واستقلالنا عار الاحتلال الى الأبدى لأن العالم لن يخلو يوما من خطر يهدد أمن الدول!؟

لا يا حضرات **الشيوخ والنواب** المحترمين •

لقد عقدت مصر العزم وطيدا على أن ترفض بكل قوة أى أثر للاحتلال مهما كان الخطر الذى يقال أنه يتهدها •

ان الاحتلال الجاثم على صدر مصر حقيقة قائمة تنتهك استقلالنا وتجرح عزتنا الوطنية وأثر باق من آثار الاستعمار البريطانى ذى التاريخ المشؤم الطويل فلا بد لنا أن نمحوه • أما خطر الحرب الذى يلوح به ونحذر منه فانه لا يعدو أن يكون احتمالا نرجو الله أن لا يتحقق • ولن يتحقق باذن الله اذا عمت المساواة فى السيادة بين الدول واحترمت

كل دولة قوية سيادة الدول الصغيرة الضعيفة ووحدة أراضيها بادئة بنفسها ضاربة المثل الطيب في حسن السلوك الدولي بصرف النظر عن تصرفات غيرها •

وهذا في الواقع ما يدعو اليه ميثاق الأمم المتحدة الذي أكد مبدأ المساواة في السيادة وحرم على كل دولة من الأعضاء أن تنتهك سيادة غيرها من الدول أو وحدة أراضيها • وهذا ما قضت به الجمعية العمومية للأمم المتحدة اذ أوصت في ١٤ ديسمبر سنة ١٩٤٦ بأنه لا يجوز لأية دولة أن تحتفظ بقوات في أراضي غيرها من الدول المستقلة بدون رضاها وما أحسبني في حاجة الى التأكيد بأن مصر ترفض رفضاً باتاً بقاء القوات البريطانية في أرضها •

ومن جهة أخرى فقد نص الميثاق على مختلف الاجراءات والوسائل التي تكفل فض الخلاف بين الدول وضمان السلم العالمي وليس منها فيما أعلم أن تحتل بريطانيا أرض مصر رغم أنها •

فاذا قيل ان هذه الاجراءات والوسائل لم تستوف بعد كامل تفصيلاتها ولم تنهياً لها كل العوامل المواتية أجبتنا بأن الجمعية العمومية قد رسمت في دورتها الماضية وسيلة العمل المشترك لتوطيد السلام فكان أساس هذه الوسيلة الاعتماد على الجيوش الوطنية للدول في مهمة حفظ الأمن الدولي بها وفي المناطق المجاورة لها • وقد أبدت مصر من أول لحظة تمام استعدادها للاشتراك في هذه المهمة الدولية الجليلة الشأن اذا قدم لها وللدول الشرق الأوسط ذات الموقع الاستراتيجي الحساس ما ينقصها من السلاح والعتاد للمساهمة في صيانة الأمن الدولي في هذه المنطقة •

نعم يا حضرات **الشيوخ والنواب** المحترمين • اني أعلن من هذا المنبر العالي اخلاصنا الأكيد للمبادئ السامية والأهداف العظيمة التي قام عليها ميثاق الأمم المتحدة وللقرارات التي تصدرها هذه الهيئة وفقاً له ومن تمام هذا الاخلاص أن نرفض الاحتلال ونصر على الجلاء وان نبادر الى دحض هذه البدعة الأخيرة من بدع السياسة البريطانية وأعني بها المسؤولية التي يقول الانجليز الآن بأنهم يحملونها في الشرق الأوسط

بالنيابة عن دول الكومنولث وعن حلفاء الغرب بوجه عام فليس مهما
بأن يدعى الانجليز لأنفسهم في الشرق الأوسط من المسؤوليات ما يشاءون
إذا كانت دول الشرق الأوسط نفسها لا تقرهم على ما يدعون •

ثانياً — عن السودان

لا بد لي هنا أيضا من لفظة الى الماضي لنحكم في ضوءه على الحاضر
حكمنا الصحيح ولنستمد منه عبرة لأنفسنا ولمواطنينا أهل الجنوب •
عندما احتل الانجليز مصر لم يكن لهم أية علاقة بالسودان ولكنهم
اتتهزوا فرصة احتلال مصر وما أدى اليه من سيطرتهم الكاملة على
شئوننا فأرغموا الحكومة المصرية على اخلاء السودان ثم أرغموها على
قبول اشتراكهم معها في إعادة فتحه ثم أرغموها مرة ثالثة على توقيع
اتفاق سنة ١٨٩٩ بشأن الادارة المشتركة للسودان • ومع ذلك كله لم
يكونوا في ذلك الوقت يدعون أن للسودان كيانا قائما بذاته أو أن
عليهم مسؤوليات قبل السودانيين بل كانوا بالعكس يؤكدون ويكررون
أنهم يعملون في السودان باسم مصر وصالح مصر كما فعلوا في حادث
فاشودة المعروف وكما يدل عليه كثير من تقارير اللورد كرومر • غير أنهم
على خلاف هذا القول المعسول راحوا يعملون بواسطة حكومة السودان
الثنائية اسما البريطانية فعلا على تنفير السودانيين بشتى الخدع
والمناورات من مواطنيهم المصريين تمهيدا لفصل السودان عن مصر وعلى
إبقاء جنوب السودان بمعزل عن شماله تمهيدا لفصل الجنوب عن
الشمال ومن وراء هذا كله نية استعمار شمال السودان وجنوبه على
السواء • وقد ظهرت هذه النية بجلاء في سنة ١٩٢٤ حينما اتتهزوا فرصة
مقتل السردار فأخرجوا مصر بقضها وقضيضها من السودان ثم بالغوا في
العدوان فهددوها في ماء النيل •

والآن بعد أن تنبه الوعي القومي في مصر والسودان تراهم يلجأون
لمناورة جديدة تتفق وهذا الظرف الجديد فيبدئون ويعيدون في اعلان

الحرص على رفاهية السودانين والمطالبة باستشارتهم وبأن يكون لهم حكم ذاتي يقضى في آخر الأمر الى تقرير المصير .

أى أنهم عندما كانت مصر فى أول عهد الاحتلال مغلوبة على أمرها لا تستطيع أن تناقشهم الحساب كانوا يتذرعون باسم مصر وبالعامل لحساب مصر ليتحكموا فى السودان . فلما نهضت مصر مطالبة باستقلال مصر والسودان لم تعد حجة العمل باسم مصر تغنيهم شيئا فتنكروا لها منقلبين الى حجة أخرى هى فى هذه المرة للكلام باسم السودانين والدفاع عن مصالحهم وواضح أن الحجتين متعارضتان اذ ما أبعد الفارق بين حكم السودان باسم المصريين وبين مطالبة المصريين باسم السودانين بأن يكون للسودان فى النهاية حق تقرير المصير .

ومع ذلك دعونا نسألهم من خولهم أن يتحدثوا باسم السودانين ومن حملهم هذه المسؤوليات التى يزعمون اليوم تحملها فى السودان . بأى حق تاريخى أو قانونى أو أدبى يدخلون هذا المدخل بين المصريين ومواطنيهم السودانين الذين جمعت بينهم من أقدم العصور رابطة النيل والوحدة الجغرافية والوحدة الاقتصادية وشائج الجنس واللغة والدين .

والواقع يا حضرات **الشيوخ** المحترمين أن الانجليز لم يريدوا خيرا **والنواب**

لمصر حينما كانوا يعترفون بأنهم يحكمون السودان باسمها ولحسابها ولا هم يريدون الخير للسودان وهم يدعون أنهم يعملون على تمتعه بالحكم الذاتى وتقرير المصير ولكنها خديعة يرمون بها الى استمرار حكمهم فى السودان لأطول مدة ممكنة يتسع لهم فيها مجال العمل به منفردين تحت ستار مشيئة السودانين .

ودليلنا على ذلك أن كلامهم المعاد عن الحكم الذاتى تمخض عن نظام الجمعية التشريعية التى لا حول لها ولا سلطان بينما أرادت مصر للسودان هيئة تشريعية تتمتع بنصيب وافر من السلطات وتكون ممثلة للسودانيين خير تمثيل .

واليوم وقد اضطر الانجليز الى الاعتراف بما تمسكت به مصر من قصور قرار الجمعية التشريعية عما يستحقه السودان من نظام تمثيلي نراهم يستبقون لأنفسهم في مشروعات تعديل نظامها مختلف السلطات في صورة حق اعتراض للحاكم العام وقد كان الأولى أن يحتفظ بهذا الحق في الحدود التي يتفق عليها ملك مصر الذي عين الحاكم العام •

ثم اننا اذا سألناهم رأيهم عن المدة التي يتمتع بعدها السودان بحكم ذاتي صحيح تراوح تقديرهم بين خمسة عشر عاما وعشرين عاما بينما تقدر مصر لذلك عامين اثنين معتمدة في تقديرها على ما قضت به الجمعية العمومية للأمم المتحدة في شأن ليبيا • وليس السودان أقل استحقاقا منها للحكم الذاتي •

بقى تعللهم بمشيئة السودانيين وهو تعلل ظاهر البطلان اذ لو كانوا حقا يحترمون هذه المشيئة لأصاخوا لما أجمع عليه السودانيون على اختلاف هيئاتهم وأحزابهم من ضرورة انهاء الحكم الثنائي القائم في السودان وجلاء القوات البريطانية عنه • أما مصر فان الانجليز أنفسهم لا ينكرون أن جانباً كبيراً من السودانيين — وهم في الواقع أغليبتهم الساحقة — ينادون بالوحدة معها تحت التاج المصري ولولا الانجليز ومناوراتهم في السودان لثم اليوم للسودانيين حكمهم الذاتي الصحيح في نطاق هذه الوحدة التي اتفق الرأي على أن تتمثل في وحدة الجيش والنقد والسياسة الخارجية وهذا ما لا أحسبه يخفى على فطنة مواطنينا السودانيين كما لا يخفى على فطنتهم أن الحجة التي يحتج بها الانجليز في الوقت الحاضر للتفريق بين مصر والسودان تمهيدا لفصل السودان عن مصر ستكون اذا نجحت المناورة سلاح الانجليز فيما يرمون اليه من فصل جنوب السودان عن شماله •

ألا فليردد المواطنون في جنوب الوادي ادراكا واتباها لهذا الخطر المزدوج الجسيم وليوحدوا الصفوف لاتقائه وليجمعوا الرأي على أن تكون كلمتهم للانجليز أخرجوا أتمهم أولاً واتركونا والمصريين تنفق على ترتيب بيننا في نجوة من الدخلاء الطامعين •

الشيوخ والنواب يحضرات المحترمين هذه هي وجوه الخلاف بين الحكومتين المصرية والبريطانية في مسألتى الجلاء والسودان ويستتبع هذا الخلاف بالطبع خلافا حتميا آخر على معاهدة سنة ١٩٣٦ فالانجليز يتمسكون بها ويدعون أننا لا نستطيع الغاءها من جانبنا وحدنا لأنها تمكن لاحتلالهم ومناوراتهم في السودان أما مصر فإن سيادتها واستقلالها ووحدتها مع السودان أعز عليها من أن تقف في سبيلها معاهدة سنة ١٩٣٦ . ويعتمد الانجليز في موقفهم من هذه المعاهدة على قداسة المعاهدات وينسون أو يتناسون أن قرار مجلس الأمن الدولي الصادر في ١٤ أبريل سنة ١٩٤٦ في شأن النزاع السوفيتي الإيراني صريح في أن وجود القوات الأجنبية في أرض دولة من الدول يسلبها حرية الاختيار في المفاوضات . ومن جهة أخرى فإن معاهدة سنة ١٩٣٦ تنتهك قداسة معاهدين دوليتين عظيمتي الشأن كبيرتي الخطر هما من غير شك أولى منها بالتقدير والاحترام وأعنى بهما معاهدة القسطنطينية المعقودة في ٢١ أكتوبر سنة ١٨٨٨ وميثاق الأمم المتحدة الموقع عليه في ٢٦ يونيو سنة ١٩٤٥ . الأولى سابقة في التاريخ على معاهدة سنة ١٩٣٦ والثاني لاحق لها والمعاهدة المذكورة تقف بينهما كما يقف الكافر في محراب الصالحين . فهي في جملتها وتفصيلاتها اخلال صارخ بمعاهدة القسطنطينية المتعددة الأطراف التي كان هدفها والدافع على عقدها المساواة التامة بين جميع الدول باستثناء الدولة صاحبة الأقليم فيما يتعلق بحق المرور في قناة السويس وما يستتبعه من التدبيرات والاحتياطات وهي اخلال صارخ بميثاق الأمم المتحدة كما سبق البيان .

فأي قداسة ترجى لمعاهدة عقدت تحت ضغط الاحتلال وهي في حد ذاتها انتهاك قائم لقداسة المعاهدات والمواثيق ؟ !

لقد كانت الحكومة المصرية يحضرات **الشيوخ والنواب** المحترمين في حدود حقها الدولي حينما وعدتكم في خطاب العرش الأخير بالغاء معاهدة

سنة ١٩٣٦ ولن يلقى خطاب العرش المقبل حتى تكون الحكومة باذن الله قد أوفت بما عاهدتكم عليه من الغاء هذه المعاهدة ان العهد كان مسؤولا .

ثالثاً — عن فلسطين

عنى سعادة المستر موريسون في خطابه عناية خاصة بالحالة السائدة في الشرق الأوسط من جراء النزاع القائم بين العرب واسرائيل لأنها تتصل اتصالاً وثيقاً بالقيود التي وضعتها مصر على الملاحة في قناة السويس ويهمنى هنا أن أسجل أن وزير الخارجية البريطانية قد اعترف اعترافاً كاملاً بالفشل الذي منيت به السياسة البريطانية في فلسطين ولكنه حدد هذا الفشل بعجزها عن إيجاد تسوية يرضى عنها العرب واليهود وراح يلوم في ذلك الفريقين على السواء بل كان لومه للعرب أشد وأقسى إذ ألبسه ثوب التهديد فهو يلوم العرب لأنهم يبدون غير راغبين أو غير قادرين على ادراك حقيقة واضحة هي أن اسرائيل قد ظهرت الى حيز الوجود لتبقى وأنه لا يمكن القاؤها في البحر الأبيض المتوسط وينسى سعادة المستر موريسون في لومه الذي لم يوزع بالقسطاس المستقيم أمراً واحداً ينسب الفاعل الأصلي المسؤول قبل أى انسان عن كل ما يغشى الشرق الأوسط في الوقت الحاضر من فوضى وارتباك بسبب النزاع القائم بين العرب واسرائيل وما هذا الفاعل الأصلي كما يعرف الناس جميعاً غير بريطانيا العظمى والظاهر أن الانجليز يكرهون التاريخ دائماً ويفضلون أن ينسوه لأن لهم فيه ماضياً يحفل بالقسوة والمظالم ولكننا نحن المظلومين لا نستطيع أن ننسى التاريخ أو نغفله لأن ذكره يرى الحمل الوادع الذي أراد الذئب أن يدمغه بالعناد والعدوان .

فلنطو الزمن اذن راجعين الى أيام الحرب العظمى حين رأى زعماء العرب في البلاد العربية التي كانت جزءاً من الامبراطورية العثمانية أن يخرجوا عليها في طلب الحرية والاستقلال . هنالك هلت بريطانيا العظمى للحرية والاستقلال وشجعت العرب الثائرين على ثورتهم ووعد رسولها الجنرال مكماهون المغفور له الملك حسين باستقلال جميع البلاد العربية

التي تسلخ عن الدولة العثمانية مع وضع خاص للبنان أى أن فلسطين الشهيدة كانت من البلاد العربية التي وعدّها الانجليز نعيم الحرية والاستقلال • فلما وضعت الحرب العظمى أوزارها نسى الانجليز على عادتهم وعدهم وميثاقهم فتبخر استقلال البلاد العربية وحل محله انتدابان أى استعماران بريطاني وفرنسي وكان الانتداب البريطاني من حظ فلسطين •

والانتداب مرادف للصاية ومن واجب الوصى كما نعلم أن ينمى مال القاصر أو أن يحفظه على الأقل حتى اذا بلغ القاصر رشده سلمه اليه كاملاً غير منقوص •

فانظروا يا حضرات **الشيخ والنواب** المحترمين ماذا فعلت السياسة البريطانية بأمانة الانتداب في فلسطين •

لم يكن في هذا البلد العربي الخالص قبل سنة ١٩١٧ أكثر من خمسين ألفاً من اليهود معظمهم عرب فرأت عدالة الانجليز أن تصدر في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٧ وعد بلفور المشئوم الذي تعهدت فيه بريطانيا لليهود بأن تنشئ لهم وطناً قومياً في فلسطين وتعطفت فاشتترط ألا يضر هذا الوطن الطارئ بمصالح العرب أهل الوطن الأصليين •
يا للعجب ! ...

أتنشأ هكذا الأوطان في صميم الأوطان وكيف يقام وطن في داخل وطن دون الاضرار بأهل الوطن الأصليين •

ولكنها السياسة البريطانية لا تعجزها مثل هذه المعجزات فما أسهل أن تذكر شطراً من وعدها وهو اقامة وطن قومى لليهود وأن تنسى الشطر الآخر وهو عدم الاضرار بمصالح العرب وجل من لا يسهو ...
وكذلك مضى الانجليز ينفذون وعدهم لليهود على أنقاض العرب وأشلائهم •

فقد فتحوا باب الهجرة اليهودية الى فلسطين على مصراعيه ومكنوا

اليهود بشتى الطرق الماكرة من اقتناء أخصب أراضي العرب وأحسنها موقعا
فإذا أثقل هذا الظلم الصارخ كاهل العرب فتحرك ساكنهم فلمهم الحديد
والنار والويل والدمار •

ثم وقعت الحرب العالمية الثانية فكانت فرصة صالحة لأن يترك
الانجليز اليهود يؤلفون جيشا كاملا من العصابات مستوفى العدة
والترتيب دون أن يهملوا في الوقت نفسه تجريد العرب من كل سلاح •
فلما تم تأليف الجيش اليهودى وتجريد الشعب العربى شعر الانجليز
بأنهم فرغوا من مهمتهم الانسانية فجلوا عن فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨ •
انذا انتهز اليهود هذه الفرصة فوثبوا على العرب يقتلون أبناءهم
ويستحيون نساءهم وينهبون أشياءهم كما فعلوا في دير ياسين أمكن أن
يقع اللوم على الانجليز •

اننا اذن نرى الظن بهم وهم أصدقاء العرب المخلصون واننا اذن
نظالمون • والى جانب هذه الجهود العملية التى بذلها الانجليز بكل
سخاء لانتزاع فلسطين من العرب وتسليمها لقمة سائغة لليهود تشطت
المناورات السياسية فى هيئة الأمم المتحدة فصدر قرار التقسيم فى
٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ وتتحرك الدول العربية المجاورة لنجدة عرب
فلسطين وانقاذ ما يمكن انقاذه من أرواحهم وأموالهم بل أشلائهم
وأنقاضهم فتتألب الدول الكبرى كلها على المنتقذين وينتهى الأمر بقيام
اسرائيل فى أهم أجزاء فلسطين وأوسعها رقعة رغم أنف الدول العربية
المجاورة والعرب أجمعين •

ولم يكن قيام اسرائيل ليعنى شيئا غير تشريد عرب فلسطين فشرد
منهم وهم أصحاب الديار ما يقرب من مليون عربى يعيشون فى الأجزاء
القليلة الباقية من وطنهم وفى البلاد العربية المجاورة عيش الضنك والهلاك
ولم يبق فى اسرائيل من العرب الا أقل من مائة وخمسين ألفا يحيون بين
الذل والخوف حياة العبيد •

ويستيقظ ضمير الأمم المتحدة على حشجة اللاجئين فتقرر جمعيتها

العمومية عودتهم الى ديارهم وتعويض من لا يقبل العودة منهم عن أموالهم وأملأهم ولكن اسرائيل الطفل المدلل عود ألا يطيع فهي تنتكر لهذا القرار كما تنتكر لقرار الجمعية العمومية بتدويل القدس بل لقرار التقسيم نفسه وقد كان شهادة الميلاد التي خرجت بها اسرائيل الى حيز الوجود •

ويمضى الطفل عابثا معربدا منتهاكا اتفاقات الهدنة فاعتداء في أم رشرش وآخر في بير قطار وثالث في الحولة ومشروع لتجفيف الأردن واهلاك العرب النازلين في واديه الى آخر هذه السلسلة من العدوان التي سجلت لجان الهدنة الكثير من حلقاتها على اسرائيل •

ومن وقت الى آخر تتاب الطفل العابث نوبة هستيرية فيلوح بقبضته في الهواء وينفخ أوداجه بأن لا بد من اجتياح بلاد العرب من شط القرات الى شط النيل •

ولو كان الطفل يعتمد على نفسه في هذه الأطماع الغاشمة لهان الخطب ولكن وراءه أموال اليهود في جميع أقطار الأرض ودسائس الصهيونية العالمية ومعونة الدول الكبرى التي لولاها لما قام له كيان • وهذه الأطماع الأشعبية التي لا يخفيها ساسة اليهود تصحبها هجرة يهودية واسعة النطاق تتدفق من غير انقطاع على اسرائيل • واسرائيل ضيقة الرقعة غصت بالفعل بأهلها فاذا استمر طوفان الهجرة اليها لم تجد بدا في المستقبل القريب من أن تنشدد توسيع رقعتها على حساب جيرانها فيعيد التاريخ نفسه وتعرض الدول العربية مرة أخرى لما سبق أن تعرضت له من الدسائس الصهيونية والمناورات الدولية التي صحت مولد اسرائيل •

فهل نلام والحالة هذه اذا أحسننا خطرا جسيما يهددنا من جيرة هذه الدولة غير المرغوب فيها فعملنا جهد امكاننا على تلافي هذا الخطر مستخدمين أبسط الحقوق وأوضحها وهو حق الدفاع الشرعى عن النفس ولا سيما ونحن من الناحية القانونية لا نزال في حالة حرب مع اسرائيل • ومع ذلك ما الذى فعلناه ؟

لقد لجأنا الى أضعف الايمان • قاطعنا اسرائيل وأى ظالم غاشم يستطيع
أن يرفع صوته ليقول للعرب لا تقاطعوا اسرائيل •
ومنع العراق بترول له أن يسيل الى مصافى حيفا •

ووضعت مصر بعض القيود في أضيق الحدود على مرور السفن من
قناة السويس لمنع المهربات الحربية ومنها البترول من الوصول الى
اسرائيل • وما كانت مصر في ذلك متجنبة فالمادة العاشرة من معاهدة
القسطنطينية تخولها هذا الحق بنص صريح وقد سبق أن استخدمه
الانجليز في الحربين العالميتين الماضيتين باعتبارهم حلفاء مصر ولا أحسب
منصفا يبيع للحليف ما يحرمه على الدولة صاحبة الاقليم • ولكن الانجليز
يتضررون من منع ناقلات البترول من أن تنقله الى اسرائيل عبر قناة
السويس لما يترتب على ذلك من خسارة مادية تصيب معامل التكرير
البريطانية في حيفا ومن هنا جاءت حملتهم الباغية علينا في الصحف وفي
مجلسي العموم واللوردات وأخيرا في مجلس الأمن الدولي •

يا لعدالة السماء كل هذه الضجة المتواصلة من أجل مصافى حيفا !
فكيف بالخسارة التي أصابتنا نحن العرب من جراء سياسة الانجليز
في فلسطين ؟ !

مليون من العرب اللاجئين فقدوا أثمن شيء في الحياة وهو الوطن
العزیز •

ومئات الملايين من الجنيهاات هي ثمن الأملاك والعقارات التي خلفها
اللاجئون •

وخطر جائم يهدد كل دولة من الدول العربية في الشرق الأوسط من
ناحية اسرائيل •

الواقع يا حضرات **الشيوخ والنواب** المحترمين ان مثل الانجليز معنا في قصة
ناقلات البترول مثل الذئب الذي قال للحمل لقد عكرت على الماء فأنا
أكلك وأنت المولوم •

ويبالغ الانجليز في القسوة فيذكروننا بأن اسرائيل ظهرت لتعيش
وانه لا يمكن القاؤها في البحر الأبيض المتوسط •

ولكن من قال اننا نريد أن نلقى أحدا في ماء البحر ؟
لقد عقدنا مع اسرائيل هدنة دائمة واذا كان هناك من ينتهك أحكام
هذه الهدنة فليسوا هم المصريين •

غير أننا من جهة أخرى نعلم علم اليقين أن جبل الظلم قصير وقد قامت
اسرائيل على أفدح ظلم في التاريخ وكان قيامها حدثا مقتعلا لا يلبث ان
ينهار اذا تخلت عنه عوامل الافتعال •

يا حضرات **الشيوخ والنواب** المحترمين تلك سيرة الانجليز مع مصر في
أمور الاحتلال والسودان وفلسطين ومع ذلك يؤكد المستر موريسون
أن الشعب المصرى سيقف الى جانبهم كما فعل في الماضى اذا نشبت نار
الحرب من جديد الا أنها أضغاث أحلام وأوهام في أوهام •
لقد أكدنا للحكومة البريطانية في المحادثات وبمناسبة الدعوة التى
وجعها الينا للاشتراك في مؤتمر نيروبي ان مصر لن تساهم معهم في أى
مجهود حربى وهم ينتهكون أقدم حقوقها باحتلال أرضها والممارسة في
وحدتها مع السودان •

وانى لعلى يقين من أننا لا نقف هذا الموقف وحدنا بل تقفه أيضا معنا
سائر الشعوب العربية التى ينتهك الانجليز استقلالها أو التى جرحوها
في المسألة الفلسطينية جرحا لا يريدون له أن يندمل •

والآن ما هى خلاصة الموقف بين مصر والانجليز ؟ اننى أجملها لكم
في كلمات : لقد أغلق وزير الخارجية البريطانية بتصريحاته الأخيرة في
مجلس العموم باب المحادثات التى كانت تجرى بين الحكومتين •
أما الخطوات التالية فستنتهى اللجنة السياسية الوزارية التى يرأسها حضرة
صاحب المقام الرفيع رئيس مجلس الوزراء من تقريرها في الأيام القليلة
المتبقية ثم يعرض الأمر على مجلس الوزراء لاقرار هذه الخطوات بصورة
نهائية ثم نعود اليكم في البرلمان قبل فض هذه الدورة لنطلعكم على
الحقائق كاملة ونحدثكم في جميع ما ننتويه لتحقيق الأهداف الوطنية
التي أجمع عليها شعب مصر والسودان وللوفاء بالعهد الحاسم الذى
قطعته حكومتكم على نفسها في خطاب العرش الأخير •

السفارة البريطانية الامكندرية

يبدو من المحادثات التي جرت بين وزير الخارجية والسفير البريطاني أن موقف الحكومة المصرية يمكن تلخيصه فيما يلي : —

ترفض الحكومة المصرية أن تنتظر أكثر مما انتظرت نتيجة الدراسات التي تقوم بها الحكومة البريطانية بقصد الوصول الى حل لمسألة الدفاع . وترفض الحكومة المصرية أن تواصل الجهود مع الحكومة البريطانية لايجاد حل لمسألة السودان الا اذا قبلت الحكومة البريطانية مقدما أن تفرض على السودانين بدون استشارتهم نوع العلاقات التي تراها الحكومة المصرية ملائمة بين مصر والسودان .

ويكون السفير البريطاني شاكرا لرفعة النحاس باشا اذا تفضل بايضاح ما اذا كان هذا الملخص لموقف الحكومة المصرية صحيحا . وفي هذه الحالة يود السفير البريطاني معرفة ما اذا كان في نية الحكومة المصرية حقيقة أن تعلن في البرلمان المصري أن المحادثات بين وزير الخارجية والسفير البريطاني قد فشلت وأنه لا فائدة البتة من الاستمرار فيها كما أشار الى ذلك معالي صلاح الدين باشا في أثناء حديثه الأخير مع السفير البريطاني .

ويود السفير البريطاني في هذا الصدد استرعاء اتباع حضرة صاحب المقام الرفيع النحاس باشا الى الاتهام الذي أدلى به وزير الخارجية في البرلمان المصري يوم ٦ أغسطس من أن خطاب مستر موريسون في مجلس العموم يوم ٣٠ يوليو قد أغلق كل سبيل للمحادثات بين الحكومتين وهذا لا يطابق الواقع كما يستطيع رفعة النحاس باشا أن يتبين ذلك بنفسه بالاطلاع على نص خطاب مستر موريسون .

ويبدو أن معالي صلاح الدين باشا قد بنى على ذلك التفسير الخاطيء لخطاب مستر موريسون ما يفهم منه أن الحكومة المصرية تعتزم أن تعلن قريبا في البرلمان الاجراءات التي سوف تتخذها للوفاء بالوعد بالغاء معاهدة ١٩٣٦ .

(٨ أغسطس سنة ١٩٥١)

السفارة البريطانية

الاسكندرية

٩ اغسطس سنة ١٩٥١

شخصي

عزيزى حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس مجلس الوزراء

أبعث الى رفعتكم مع هذا بمستخرج من الخطاب الذى ألقاه مستر موريسون فى مجلس العموم يوم ٣٠ يوليو بشأن العلاقات الانجليزية المصرية وكذلك بترجمة عربية له كما وعدتكم فى حديثنا أمس .
وسترون أن ما قاله مستر موريسون لا يعنى مطلقا اغلاق باب المحادثات الجارية . وانى على يقين من أن الحكومة المصرية ستفهم تماما بعد دراسة نص الخطاب الروح التى يدعو بها مستر موريسون مصر الى التعاون كشرىك على قدم المساواة وعلى أساس جديد فى مجهودنا المشترك لتأمين سلم العالم .

وتفضلوا رفعتكم بقبول فائق الاحترام .

امضاء (رالف اسكرين ستيفنسون)

السفارة البريطانية

الاسكندرية

نبذة من الخطاب الذى ألقاه مستر موريسون فى مجلس العموم

يوم ٣٠ يوليو من عام ١٩٥١

« وأنتقل الآن الى المسألة المصرية • وأود أن أثنى على العمل الذى قام به سلفى الذى كد فى غير تراخ لاقامة العلاقات البريطانية المصرية على أساس من شأنه أن يبقى على أحسن العناصر فى العلاقات الوثيقة التى ربطت طويلًا بين بلدينا • ويحسب فيه — فى الوقت نفسه — حساب الحقائق المتعلقة بالموقف الخطر الذى يجد العالم المتمدين فيه الآن •

وهذا الهدف هو ما أصبو الى مواصلة بلوغه • فقد كان يعتقد — كما أعتقد — أن الصداقة والتعاون بيننا وبين مصر فى المناحي التى تتقابل فيها مصالحنا هما من الأسس التى يقوم عليها استقرار الشرق الأوسط وسلامته • ونحن نقدر المصاعب التى تواجه الحكومة المصرية • وقد حاولنا أن نعالج مشاكلنا المشتركة بصبر وادراك كما نعلم أيضا أن الموقف الذى تفقه مصر تعود دوافعه الى الماضى فحاولنا أن نحسب لهذه الحقيقة حسابها • ولسوء الحظ أن هذا الصبر وذاك الادراك لم يلقيا التجاوب من الجانب الآخر فى جميع الأحوال • ولا نزال نواجه تصميمًا لا يلين على مطالب يغمض فيها الطرف عن حقائق اليوم •

فلم يعد وجود القوات البريطانية فى مصر اليوم مسألة لا تعنى غير بريطانيا ومصر وحدهما • فنحن دولة تحمل بالنيابة عن بقية دول الكومنولث وحلفاء الغرب مسئوليات كبيرة فى الشرق الأوسط • ومصر هى مفتاح الشرق الأوسط من بعض الوجوه • والادعاء باستطاعة مصر الوقوف موقف الحياد فى أى صراع دولى ما هو الا سراب خداع كما

يؤكد التاريخ ذلك • فمصر تحتل جسرا بين قارتين وتسيطر على نقطة اتصال حيوية في المسالك البحرية بين نصفى الكرة الأرضية الشرقى والغربى • فهى بهذا الوضع هدف ذو أهمية قصوى لأية دولة معتدية فى الحوض الشرقى من البحر الأبيض المتوسط •

ان مصير بلدينا وحضارتيهما مرتبط كلاهما بالآخر وليس من الواقعية فى شىء أن تزعم مصر أن فى استطاعتها تقادى الخطر برفض السماح لنا بالمشاركة فى تنظيم الدفاع عن هذه المنطقة • وفوق ذلك فليس فى استطاعة مصر أن تقف وحدها للدفاع عن أراضيها كما لا نستطيع نحن كذلك الدفاع عن أراضينا نفسها •

وانى لوائق من أن الشعب المصرى سيشترك معنا فى مقاومة العدوان اذا ما اضطر العالم الحر الى خوض غمار الحرب • والخلاف القائم بيننا وبين الحكومة المصرية هو عدم الاتفاق على التدابير اللازمة للاستعداد لمواجهة مثل هذا الطارئ • ونحن ندرك أننا سنخسر قضيتنا قبل أن تبدأ المعركة اذا لم نهىء — فى زمن السلم — وسائل الاستعداد على نطاق واسع • وواجبنا هو أن تقنع الحكومة المصرية لمواجهة هذه الحقيقة التى لا مفر منها وبالأخطار التى ستصيبهم وتصيبنا اذا ما أهملنا هذا الاستعداد •

وقد قام شعبنا بالاشتراك مع شعوب حلف شمال الأطلسى وشعوب الكومنولث بتحمل أعباء ثقيلة فى زمن السلم من أجل تحقيق السلامة للبلدان التى تشاركها فى المدنية العامة التى ورثناها جميعا • وانى لأدعو مصر للمشاركة — مشاركة الند للند — فى هذا المجهود العام الذى يبذل لضمان سلام العالم ، نحن نريد أن ننظم علاقتنا على أساس جديد كل الجدة • فاذا رفضت مصر هذه الدعوة فلن يكون بوسعنا أن نسمح للموقف الذى ينشأ عن هذا الرفض أن يعرقل جهودنا للوفاء بالتزاماتنا الدولية • بيد أننا لن نأس من الأمل فى اقناع مصر من التعاون تلقائيا وهو تعاون سيسهل مهمتنا الى حد كبير •

وأنتقل الآن للتحدث عن السودان الذى يدور المباحثات بيننا وبين الحكومة المصرية فى شأن مستقبله وتعرضنا هنا مرة ثانية بعض الانتقادات التى تعوق الحكومة المصرية عن معالجة المشكلة على نحو واقعى . فالشعب السودانى — بالرغم من اختلاط الأجناس والأديان فيه — قد خطا خطوات سريعة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا مما يهيئه أن يكون قومية منظمة تعتمد على نفسها . واعتماد مصر والسودان سويا على مياه النيل قد ربط مصير السودان بمصير مصر . ونحن نأمل أن نرى الشعب السودانى يختار من نوع العلاقة التى تقوم بينه وبين مصر على ما يحقق حاجاته على أحسن وجه . ونحن نهدف الى أن يصل الشعب السودانى بأسرع ما يمكن الى درجة من التقدم يستطيع معها البت فى هذا الاختيار بكامل حريته وهو مدرك لمراميه كل الادراك .

ان بريطانيا لترجو أن تقوم مصر بدورها الكامل معنا فى ارشاد السودانيين فى سيرهم نحو التطور السياسى . أما التصميم — كما يفعل بعض المصريين — على أن لا فرق هناك بين الشعبين السودانى والمصرى فمعناه تجاهل الحقائق مما يزيد صعوبة تحقيق التعاون والتفاهم الوثيقين بين مصر والسودان . ونحن نرحب بهذا التعاون والتفاهم الوثيقين ونود رؤية نمائهما .

أما عن قناة السويس فان المجلس يشاركنى الأسف على أن الحكومة المصرية لم تر الى الآن تعديل موقفها بصدد القيود التى فرضتها والتى لا تزال تنفذها متحدية رأى العام العالمى الذى يرى حرية الملاحة فى قنال السويس . وقد بذلنا بالاشتراك مع الدول البحرية الكبيرة الأخرى كل ما وسعنا من جهد بالوسائل الدبلوماسية لاقتناع الحكومة المصرية بأن هذه القيود ظالمة غير معقولة وأن تعمل على وضع حد نهائى لها .

ومن المؤسف أن جهودنا لم تأتِ الا بشمر ضئيل . والأمر معروض الآن أمام مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة . وقد يرى مجلس الأمن أنه ما دام نظام الهدنة الدائمة قائما بين مصر واسرائيل لأكثر من

عامين — فليس هناك مبرر لاستمرار التمييز في الملاحة الدولية عبر القناة
أو للخطر الذى يمنع زيت الخليج الفارسى من الوصول الى حيفا •
وهذا المسلك غير المسئول من جانب الحكومة المصرية يسبب خسائر
كبيرة لدول بريئة لا شأن لها فى النزاع لقصد إلحاقها بالضحية •
وليس من المعقول أن ينتظر من الدول الملاحية أن تتحمل هذه الخسائر
الى أجل غير مسمى وأن تظل تحتل هذا النظام الذى لا يجد مبررا عمليا
أو خلقيا •

وفضلا عن هذا فمهما كان القصد من هذه القيود فإن نتائجها تؤخر
احتمال الوصول الى اتفاق سلمى بين الدول العربية وبين اسرائيل ذلك
الاتفاق الذى ارتبط به الطرفان فى تصريحاتهما • فللدول الملاحية مصالح
وعليها مسؤوليات كما لمصر مصالح • وأرى أن من حقنا أن ننتظر من مصر
بموقعها الجغرافى الفريد أن تضرب مثلا للسلوك الدولى بدلا من استغلال
هذا الموقع بالاساءة الى التقاليد البحرية والمعاهدات الدولية كما تفعل
الآن فى قناة السويس وفى خليج العقبة » •

السفارة البريطانية

الاسكندرية

١٧ أغسطس سنة ١٩٥١

رقم (١٠٤١ / ١١٥ / ٥١ ج)

عزيزى حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس مجلس الوزراء •

كلفنت أن أحمل الى رفعتكم رسالة شخصية من مستر موريسون
تجدون نصها مرافقا لهذا وأود أن أعبر عن أشد الأسف لعدم استطاعتي
تسليم الرسالة بنفسى نظرا لتووعك خفيف •

وانى أنتهز هذه الفرصة يا رفعة الرئيس لأجدد لرفعتكم توكيد أسمى
عبارات احترامى •

امضاء (رالف اسكرين ستيفنسون)

رسالة شخصية

من مستر موريسون إلى حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس مجلس الوزراء

لما كنت أزمع السفر هذا الأسبوع في عطلة قصيرة أود أن أتهز هذه الفرصة لأبعث إلى رفعتكم بهذه الرسالة الشخصية • أنى لفى قلق من أن يقال أو يحدث أثناء غيابى شيء قد يؤدى إلى إغلاق الباب إغلاقاً تاماً دون استئناف المحادثات بين حكومتينا بشأن مسائل الدفاع والسودان •

وليس فى نيتى أو نية حكومة جلالة الملك أن تقول أو تفعل أى شيء من شأنه أن يجعل استئناف المحادثات مستحيلاً بل انى على العكس أنظر بصفة عاجلة فى طريقة معينة جديدة لحل مسألة الدفاع وأنوى أن أواصل التفكير فى ذلك أثناء غيابى وانى على يقين من أن رفعتكم لا تودون فى الوقت ذاته أن يحدث من جانبكم فى هذه المرحلة أى شيء قد يضر بإمكان الوصول إلى تسوية مرضية للطرفين •

السفارة البريطانية

الاسكندرية رقم ١١٣ (١٠٤١/١١٦/٥١ ج)

١٧ أغسطس سنة ١٩٥١

حضرة صاحب المعالي محمد صلاح الدين باشا

وزير الخارجية

أتشرف بإبلاغ معاليكم أنني كلفت أن أحمل اليكم الرسالة الشخصية
المرافقة من مستر موريسون .

ويؤسفني كثيرا أن يحول توعك صحتي دون تسليم هذه الرسالة
بنفسي كما كنت أفعل لولا المرض .

واني أتشرف أن أكون ، مع فائق الاحترام .

خادمكم المطيع

امضاء (رالف اسكراين ستيفينسون)

رسالة شخصية

من مستر موريسون إلى حضرة صاحب المعالي وزير الخارجية

أقلقني كثيرا ما علمته من خطابكم الذي ألقيتموه في مجلس النواب يوم ٦ أغسطس من أنكم فهمتم أن بياني الذي ألقيته في مجلس العموم يوم ٣٠ يونيو سنة ١٩٥١ أغلق باب المحادثات الجارية بين حكومتينا وقد كان هذا بعيدا جدا عما قصدته والآن وقد أصبح بين يديكم النص الكامل لما قلت أرجو أن تجدوا فيه عونا لكم • وأود أن أؤكد لكم أنه لا تزال لدى أصدق الرغبة في الوصول الى تسوية لمشاكلنا المشتركة تحقق المطالب الجوهرية للطرفين • وأني مسافر هذا الأسبوع في عطلة قصيرة وقد عزمت على انتهاز فرصة هذه العطلة لأواصل التفكير في طريقة معينة جديدة لحل مسألة الدفاع • واني في الوقت نفسه لأرجو مخلصا أن لا يحدث شيء يضر بإمكان تحقيق الهدف الذي نحرص نحن الاثنين عليه •

السفارة البريطانية

الاسكندرية

بيان السفير البريطاني للصحف

« ألقى المستر هربرت موريسون وزير الخارجية البريطانية خطابا في مجلس العموم في أثناء مناقشة عن الشرق الأوسط في ٣٠ يوليو الماضي وأثار خطابه كثيرا من التعليقات في الصحف المصرية الصادرة في بداية الشهر الحالي وذكرت هذه الصحف أن معالي الدكتور محمد صلاح الدين باشا وزير الخارجية المصرية أشار الى خطاب المستر موريسون في البيان الذي ألقاه معاليه عن العلاقات المصرية الانجليزية في مجلسي الشيوخ والنواب في ٦ أغسطس الحالي .

وحيث اني أعتقد أن غالبية الشعب المصرى تود باخلاص — يشاركها في ذلك الشعب البريطاني — أن تتمكن الحكومتان المصرية والبريطانية من الوصول الى تسوية عادلة وودية لجميع المسائل التي تتباحث فيها الحكومتان فقد ساءنى أن أرى أن كثيرا من الصحف المصرية قد بنت آراء خاطئة تماما على خطاب وزير الخارجية البريطانية . وذهبت بعضها الى حد القول بأن بيان المستر موريسون قد ترتب عليه « قفل باب المحادثات » بين حكومتينا . وأعتقد أن من الأهمية القصوى — في حالة تكوين الآراء أو رسم السياسات على أساس تفسير الكلمات الصادرة عن وزير سياسى — أن تنشر على الشعب الكلمات التي استخدمها هذا السياسى بالضبط حتى يستطيع الحكم بصحة أو بطلان التفسيرات التي بنيت على هذه الكلمات .

فماذا قال المستر موريسون بالضبط عن العلاقات المصرية — الانجليزية في ٣٠ يوليو ؟

ان النص الكامل لخطابه • وكذلك المضبطة الرسمية لتعليقات جميع أعضاء مجلس العموم الذين اشتركوا في المناقشة أصبحا في متناول الجميع ويمكن الاطلاع عليها في نشرة « هانسارد » الرسمية •

وقد كان المستر موريسون أبعد ما يكون عن اعلان « قتل باب المفاوضات » أو حتى مجرد التلميح بذلك عندما قال :

« واني أعتقد أن الصداقة والتعاون بيننا وبين مصر في النواحي المختلفة التي تتقابل فيها مصالحنا هما من أهم الدعائم التي يجب أن يقوم عليها استقرار الشرق الأوسط وسلامته • ونحن نقدر تماما الصعاب التي تواجهها الحكومة المصرية وحاولنا أن نعالج مشاكلنا بصبر وادراك تام لهذه المشاكل • كما أننا نعلم أن الموقف الذي تقفه مصر تعود دوافعه الى الماضي السحيق فحاولنا أن نحسب لهذه الحقيقة حسابها » •

وقد ادعى البعض أن الحكومة البريطانية هي التي تريد أن تقطع المفاوضات التي تهدف الى عقد اتفاق عادل مع مصر • ولكن سخف هذا الادعاء ومجانبته للمنطق يتضحان لكل من قرأ خطاب المستر موريسون • فقد أكد وزير الخارجية البريطانية بوضوح تام أن سياسة حكومة جلالة الملك هي عكس ذلك تماما • وقال ان سياسة حكومته هي :

« اقامة العلاقات البريطانية المصرية على أساس من شأنه أن يبقى على أحسن العناصر في العلاقات الوثيقة التي ربطت طويلا بين بلدينا ويحسب فيه — في الوقت نفسه — حساب الحقائق المتعلقة بالموقف الخطر الذي يجد العالم المتمددين نفسه فيه الآن » •

فلماذا ترغب الحكومة البريطانية رغبة صادقة في أن تقيم علاقاتها مع مصر على مثل هذا الأساس ؟ والجواب على ذلك هو أن الشعب البريطاني يدرك ادراكا راسخا أن هناك مصالح مشتركة تربط بينه وبين الشعب المصري لحماية السلم والقيم التي تقوم عليها الحضارة في العالم • والشعب البريطاني يدرك مقدار الخطر الذي يتهدد العالم الحر اليوم • ولا يستطيع أن يعتقد أن الشعب المصري أقل منه ادراكا لهذا الخطر طالما أن مصر كما جاء في بيان المستر موريسون :

« تحتل جسرا بين قارتين وتسيطر على نقطة اتصال حيوية في المسالك

البحرية بين نصفى الكرة الأرضية الشرقى والغربى • فهى بهذا الوضع هدف ذو أهمية قصوى لأية دولة معتدية فى الحوض الشرقى من البحر الأبيض المتوسط وعلى الدول الواقعة عليه » •

ولم ترفض الحكومة البريطانية فى يوم من الأيام أن تدخل فى اعتبارها الشعور الوطنى فى مصر ولكنها تحت مصر على أن تدرك ، كما قال المستر موريسون :

« انه ليس من الواقعية فى شىء ان تزعم ان فى استطاعتها تفادى الخطر برفض السماح لنا بالمشاركة فى تنظيم الدفاع عن هذه المنطقة • فليس فى استطاعتها أن تقف وحدها للدفاع عن أراضيها كما لا نستطيع نحن بمفردنا الدفاع عن أراضيها نفسها » •

واذن فليس هناك من ينكر أو يحاول الاعتداء على حقوق مصر باعتبارها دولة مستقلة ذات سيادة وقد أوضح مستر موريسون ذلك فى خطابه اذ قال :

« وقد قام شعبنا بالاشتراك مع شعوب شمال الأطلنطى وشعوب الكومنولث بتحمل أعباء ثقيلة فى زمن السلم من أجل تحقيق السلامة للبلدان التى تشاركها فى المدنية العامة التى ورثناها جميعا • وانى لأدعو مصر للمشاركة — مشاركة الند للند — فى هذا المجهود العام الذى يبذل لضمان سلامة العالم • فنحن نريد أن ننظم علاقتنا على أساس جديد كل الجدة » •

ومن العسير أن نرى كيف تستطيع الحكومة البريطانية أن تبسط وجهة نظرها عن العلاقات التى ترغب فى اقامتها مع مصر بطريقة أو أسلوب أوضح من ذلك وانى شخصيا أجد أنه من العسير على أن أعتقد أن الشعب المصرى كان سيظن — اذا ما كانت كلمات المستر موريسون قد نقلت بأمانة فى مصر — ان الحكومة البريطانية تسعى الى قطع المفاوضات أو أنها فى محادثتنا قد نشدت سوى أحسن الوسائل لخدمة مصالحنا المشتركة مع احترام حقوق مصر كعضو حر يقف معنا على قدم المساواة مع بقية أعضاء مجتمع الدول الحرة الذى ننتمى اليه » •

١٧ أغسطس ١٩٥١

السفارة الملكية المصرية

لندن

بيان للصحف

عندما ألقى المستر هربرت موريسون وزير الخارجية البريطانية خطابه في مجلس العموم البريطانى يوم ٣٠ يوليو ١٩٥١ فى أثناء المناقشة فى أمور الشرق الأوسط نقلت شركات الأنباء ومنها شركة رويتر أهم نصوص هذا الخطاب الى جميع أنحاء العالم وعينت الصحف المصرية عناية خاصة بنشرها ولا سيما ما تعلق منها بمصر نفسها •

ولما نشر الخطاب بالكامل فى محاضر « هانسرد » الرسمية تبين أن جميع ما نشرته الصحف المصرية من عبارات الخطاب مطابق تمام المطابقة لهذه العبارات كما وردت فى المحاضر • فاذا كانت الصحافة المصرية قد علقت على خطاب المستر موريسون كما استقته من مراسليها ومن شركات الأنباء فانه لا يمكن اعتبارها متعجلة أو مخطئة لأن تعليقها قد انصب بالفعل على خطاب المستر موريسون كما ألقى فى مجلس العموم ولم تكن الصحف المصرية تستطيع بالطبع أن تؤجل تعليقها على مثل هذا الخطاب الهام حتى تصل المحاضر الرسمية •

وقد كان الأثر التلقائى للخطاب عند الصحف المصرية ولدى رأى العام المصرى سيئا للغاية • وشعر الجميع بأن هذا الخطاب قد أغلق باب المحادثات الجارية بين الحكومتين المصرية والبريطانية • ولكن يظهر أن الدوائر البريطانية لم تفهم كيف أحدث الخطاب هذا الأثر وهو خلو من عبارة صريحة تشير الى اغلاق باب المحادثات وفيه عبارات حسبتها هذه الدوائر مرضية للحكومة المصرية والشعب المصرى •

وبصرف النظر عن وقع هذه العبارات نفسها عند الرأى العام المصرى الذى لا يستطيع أن ينظر إليها الا فى ضوء حقوق مصر الوطنية فالظاهر أن الدوائر المشار إليها نسيت أن الخطاب يتضمن عبارات أخرى هى أوضح ما تكون فى انكار هذه الحقوق وأبعد ما تكون عن أن تتقابل مع وجهة النظر المصرية • فقد جاء فى خطاب مستر موريسون •

« من سوء الحظ أن صبرنا وادراكنا لم يقابلا دائما بمثلهما واننا لانزال نواجه تصميمنا لا يلين على مطالب لا تمت بصلة الى حقائق الوقت الحاضر » •

وجاء فيه :

« ان وجود القوات البريطانية فى مصر لم يعد اليوم مسألة مصرية بريطانية خالصة • فنحن دولة عليها مسئوليات فى الشرق الأوسط بالنيابة عن باقى دول الكومنولث وحلفاء الغرب أجمعين » •

ثم جاء فيه :

« نحن نريد تنظيم علاقاتنا على أساس جديد بالكلية • فإذا رفضت مصر هذه الدعوة فلا يمكننا أن نسمح لهذا التصرف من جانبها بأن يمس قيامنا بالتزاماتنا الدولية » •

وهذه العبارة الأخيرة لا تخلو من التهديد والتلويح بالالتجاء الى القوى المادية اذا اقتضى الحال •

أما فيما يتعلق بالسودان فقد جاء فى خطاب المستر موريسون :

« هنا أيضا تغرضنا آراء مبتسرة تمنع الحكومة المصرية من تناول المسألة على نحو واقعى » •

وجاء فيه :

« فالشعب السودانى — على الرغم من اختلاط أجناسه وأديانه — قد تقدم تقدما سريعا فى النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية بحيث أصبح قومية منظمة تعتمد على نفسها » •

ثم جاء فيه :

« أما التصميم — كما يفعل بعض المصريين — على أنه ليس هناك فرق بين الشعبين السودانى والمصرى فليس الا تجاهلا للحقائق • ومثل

هذه الخطة لا يمكن أن تؤدي إلا إلى زيادة الصعوبة في تحقيق التفاهم الوثيق والاشتراك الوطيد اللذين يسرنا أن نراهما ينموان بين مصر والسودان » •

على أن أسلوب خطاب مستر موريسون وطريقة صياغته ليس لهما من الأهمية ما لمعاني كلماته وأهدافها • ولا شك أن كل مصرى يقرأ هذا الخطاب كاملاً لا يمكن أن يخرج من تلاوته بغير نتيجة واحدة هي إصرار الحكومة البريطانية على الأمور الآتية :—

أولاً — استمرار احتلال القوات البريطانية لمصر •

ثانياً — الدفاع المشترك في وقت السلم •

ثالثاً — تبرير الأمرين الأولين بادعاء بريطاني جديد هو أن بريطانيا تحمل مسؤوليات في الشرق الأوسط بالنيابة عن باقي دول الكومنولث وعن حلفاء الغرب أجمعين •

رابعاً — إنكار وحدة مصر والسودان وهي الوحدة الطبيعية التاريخية المستندة إلى أقوى الدعائم القانونية بل إلى تصرفات سابقة من بريطانيا نفسها كما حصل في حادث فاشودا •

خامساً — التفريق بين المصريين والسودانيين بشتى الحجج والوسائل واستخدام حكومة السودان — الثنائية اسماً البريطانية فعلاً — في تحقيق هذا الغرض •

وما أعمق الهوة بين هذا كله وبين حقوق مصر الوطنية وهي جلاء القوات البريطانية برا وبحرا وجوا جلاء ناجزا عن مصر والسودان ووحدتهما تحت التاج المصرى •

فاذا أضفنا إلى ما قدمناه أن خطاب المستر موريسون لم يكن إلا خاتمة علنية للمباحثات الطويلة الشاقة التي ظلت جارية بين الحكومتين أكثر من خمسة عشر شهراً بذل فيها الجانب المصرى كل ما في وسعه للتوفيق بين مصالح بريطانيا وبين حقوق مصر ولايجاد حل عملي لكل صعوبة تبين بجلاء سخر الزعم القائل أن خطاب المستر موريسون لم يغلق باب المحادثات ومجافة هذا الزعم للمنطق •

٢٠ أغسطس سنة ١٩٥١

رئاسة مجلس الوزراء

حضرة صاحب السعادة السفير

بالاحالة الى حديثنا الشفوى يوم الأربعاء الماضى ٨ أغسطس ١٩٥١ وردا على مذكرتكم بنفس التاريخ وعلى كتابكم الشخصى المحرر فى ٩ أغسطس ١٩٥١ أتشرف بابداء ما يلى : —

أولا — لا يختلف نص خطاب المستر موريسون الذى أرسلتم به الى عما نشرته الصحف المصرية نقلا عن رويتر وهو ما كان تحت نظرنا عند اعداد الخطاب الذى ألقاه وزير الخارجية المصرية فى مجلسى البرلمان يوم الاثنين الماضى ٦ أغسطس ١٩٥١ بل ان النص المرسل من سعادتكم يتضمن عبارات لم تنشرها الصحف ولكنها أقسى على حقوق مصر الوطنية وأشد تنكرا لها *

ثانيا — الواقع ان موقف الحكومة البريطانية من حقوق مصر الوطنية بلغ من الناحية العملية مبلغ اغلاق باب المحادثات قبل القاء خطاب المستر موريسون بوقت طويل * فبعد محادثات طويلة شاقة استغرقت أكثر من عشرة أشهر بذل فيها الجانب المصرى كل ما فى وسعه للتوفيق بين المصالح البريطانية وبين حقوق مصر الوطنية التى لا يمكن التحول عنها جاءت المقترحات البريطانية المسلمة الى وزير الخارجية المصرية فى ١١ أبريل ١٩٥١ أبعد ما تكون عن ادراك حقوق مصر *

ونحن الى الآن لم تتلق أى رد على الشطر الخاص بالجلاء من مقترحاتنا المضادة التى سلمت لسعادتكم فى ٢٤ أبريل ١٩٥١ على الرغم من مضى أكثر من ثلاثة أشهر ونصف شهر على استلامكم لها ومن الحاج وزير الخارجية المصرية فى طلب الرد على هذا الشطر منها * وقد كان آخر سؤال له عن هذا الرد فى اجتماع ٢٦ يوليو سنة ١٩٥١ وكان جوابكم على سؤاله « ليس عندى أمل فى رد سريع من حكومة جلالة الملك بشأن مسائل الدفاع للأسباب التى سبق أن أوضححتها *

وفى الوقت نفسه يبدو لى أننا قد وصلنا الى مأزق لا مخرج منه •
ولا يسعنى الا أن أعرب عن أملى فى أنكم لا تقولون فى البرلمان
شيئاً قاطعاً لا يمكن العدول عنه ويجعل من العسير استئناف
المفاوضات » •

أما عن وحدة مصر والسودان فقد تبين من الاجتماعات الثلاثة
التي عقدت بينكم وبين وزير الخارجية المصرية فى ٦ و ١٣ و ٢٦ يوليو
١٩٥١ مبلغ عمق الهوة التي تفصل بين الحكومتين فى هذا الشأن
لا لأن مصر تريد أن تفرض على السودانين دون استشارتهم نوع
العلاقة التي تربط مصر بالسودان كما ورد فى مذكرتكم ولكن
لأن الحكومة البريطانية ترفض بعناد الاعتراف بالحق والنزول على
مقتضيات الواقع التاريخى والجغرافى وعلى مشيئة الأغلبية الساحقة
من أهل السودان التي تعددت شواهداها كما أوضحه وزير الخارجية
المصرية لكم وللمغفور له المستر بيغن فى مناسبات كثيرة •

ثالثاً — من الواضح أنه لا يمكن المضى فى المحادثات الى غير نهاية وقد
سبق للحكومة المصرية أن بينت لكم ذلك فى مفكرتها المحررة فى
٦ يوليو سنة ١٩٥١ أى منذ أكثر من شهر فقد جاء فى هذه المفكرة
ما يلى :

« والحكومة الملكية المصرية تجد نفسها مضطرة لأن توجه
التفات حكومة جلالة الملك فى المملكة المتحدة الى تعذر الاستمرار
— الى غير حد — فى المحادثات الجارية بين الطرفين منذ شهر يوليو
١٩٥٠ فقد استغرقت هذه المحادثات حتى الآن (٦ يوليو الماضى)
أكثر من عام دون أن تلوح بارقة أمل فى الوصول الى الاتفاق
المنشود بل ان هذه المحادثات ليست الا حلقة أخيرة من سلسلة
المحاولات التي بذلتها مصر دون طائل منذ وضعت الحرب العالمية
الثانية أوزارها لاقتناع بريطانيا العظمى بضرورة احترام حقوق مصر
وكف العدوان على سيادتها ووحدة أراضيها • وواضح أن حكومة

جلالة الملك في المملكة المتحدة لا تخسر شيئا من هذه المطاولة
أما الحكومة الملكية المصرية فقد أصبح من المستحيل عليها وعلى
الرأى العام المصرى قبول استمرار هذه الحالة فترة أخرى •
رابعا — من هذا كله ترون أن الحكومة المصرية لم تجانب الصواب حين
اعتبرت خطاب سعادة المستر موريسون اغلاقا لباب المحادثات •

وتفضلوا سعادتكم بقبول فائق الاحترام •

(امضاء) مصطفى النحاس

٢٦ أغسطس ١٩٥١

رد رفعة رئيس الوزراء

على رسالة مستر موريسون الشخصية

سلمت اليوم (٢٦ أغسطس ١٩٥١) الى سعادة السفير البريطاني ردى على مذكرته المحررة في ٨ أغسطس ١٩٥١ وكتابه الشخصى المحرر في اليوم التالى وقد بينت في هذا الرد الأسباب التى من أجلها اعتبرت الحكومة المصرية أن خطاب سعادتك في مجلس العموم البريطانى يوم ٣٠ يوليو ١٩٥١ أغلق باب المحادثات التى كانت جارية بين الحكومتين * بيد أن رسالة سعادتك الشخصية التى سلمت الى وزارة الخارجية المصرية في ١٧ أغسطس سنة ١٩٥١ قد أتت بشئ جديد هو أنكم تنظرون على وجه السرعة في طريقة محددة جديدة لعلاج مسألة الدفاع *

ولكنكم لا تجهلون أن جلاء القوات البريطانية ليس الا شطر القضية المصرية وأن هناك الشطر الآخر وهو وحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى وأن الشطرين كل لا يتجزأ * والأسس التى بنى عليها خطاب سعادتك فيما يتعلق بالسودان كافية وحدها لاقلاق باب المحادثات فالوقف اذن من هذه الناحية لم يتغير فى شئ بعد رسالتكم الشخصية وبخاصة اذا بنيت مقترحاتكم الموعودة بشأن الجلاء على الأسس والاتجاهات التى تضمنها خطابكم في مجلس العموم *

ومع ذلك فلن يعدل اغتباطى شئ اذا وصلت مقترحاتكم المشار اليها في الوقت المناسب ووجدت فيها الحكومة المصرية من الشواهد العملية على احترام حقوق مصر الوطنية ما يدعوها الى مراجعة الموقف وتغيير برنامج خططها *

٢٦ أغسطس ١٩٥١

رد معالى وزير الخارجية على رسالة مستر موريسون

أشكر سعادتك على رسالتكم الشخصية التى سلمتها السفارة البريطانية الى فى ١٧ أغسطس ١٩٥١ • ولقد رد حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس مجلس الوزراء بتاريخ اليوم ٢٦ أغسطس ١٩٥١ على رسالة مماثلة وجهتموها سعادتك اليه • فأتشرف بأن أشرك نفسى مع مقامه الرفيع فى هذا الرد •

٢٦ أغسطس ١٩٥١

السفارة البريطانية

الاسكندرية

في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٥١

عزيزى حضرة صاحب المعالى محمد صلاح الدين باشا
وزير الخارجية

يسرنى أن أبعث اليكم بصورة رسالة شخصية من مستر موريسون
الى حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس مجلس الوزراء سأسلمها الى رفعتة
شخصيا في هذا الصباح •

المخلص

(امضاء) رالف اسكراين ستيفنسون

رسالة شخصية من مستر موريسون

إلى رفعة رئيس الوزراء

« سرنى أن تلقيت رد رفعتكم المحرر في ٢٦ أغسطس على رسالتي المؤرخة ٨ أغسطس وأن أعلم بصفة خاصة أن رفعتكم ترحبون بوصول المقترحات الجديدة التي أشرت إليها في وقت مناسب وأستطيع أن أؤكد لرفعتكم أنه كان من مشاغلي الرئيسة أن أضع هذه المقترحات في شكلها النهائي في أقرب وقت ممكن .

ولما كانت هذه المقترحات تتطلب استشارة حكومات أخرى وثيقة الصلة بالأمر فاني لست بعد في مركز يمكنني من أن أعين على وجه التحديد تاريخا لهذه المباحثات مع الحكومة المصرية ولكنني أتوقع أن يكون ذلك في المستقبل القريب . واني آسف أن تكونوا رفعتكم قد شعرتم أن ملاحظاتي في البرلمان يوم ٣٠ يوليو أغلقت على أي وجه باب المباحثات بين حكومتينا اذ كان ذلك بعيدا عن قصدي . وأرجو أن نستطيع أيضا في القريب أن نقدم مقترحات جديدة بشأن مستقبل السودان تكون مقبولة لدى الحكومة المصرية كأساس لاستئناف المباحثات .

السفارة البريطانية

الاسكندرية

في ٦ أكتوبر سنة ١٩٥١

سرى

عزيزى حضرة صاحب المعالي صلاح الدين باشا •

فوضى الآن مستر موريسون أن أبلغكم أنى لن أعود على الفور الى لندن
غير أن حكومة جلالة الملك ترجو مخلصه أن تتمكن من أن تبعث معى
برسالة الى الحكومة المصرية لغاية اليوم العاشر من أكتوبر •

المخلص

(امضاء) رالف اسكرابن ستيفنسون

بيان

حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء

في مجلسي البرلمان

يوم ٨ أكتوبر سنة ١٩٥١

حضرات الشيوخ
والنواب المحترمين *

عندما عقدت معاهدة التحالف بين مصر وبريطانيا العظمى في ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ كان خطر الحرب العالمية الثانية يسرع الخطى وكان الخلاف يستفحل يوما بعد يوم بين دول المحور وبين بريطانيا العظمى وحليفاتها * وكانت مطامع ايطاليا الفاشستية تتجه الى القارة الافريقية وتحيط بمصر والسودان من حدود مصر الغربية وحدود السودان الجنوبية الشرقية وكان الاستعمار البريطاني من جهة أخرى جائما على صدر مصر يمارى في استقلالها وسيادتها ويزعم لنفسه حق حماية الأجانب فيها ويفرض سلطانه على أهم شؤونها الخارجية والداخلية والمالية فيعرقل نهضة البلاد وسيرها الحثيث لاستكمال استقلالها وتبوأ المركز اللائق بها في المجتمع الدولي * وكانت الامتيازات الأجنبية من جهة ثالثة تعبت بسيادة مصر المالية والقضائية والادارية وتهدر كرامة المصريين وتعوق تقدمهم في كل ناحية من نواحي النشاط الوطنى * وكان الانجليز من جهة رابعة قد استغلوا فرصة مقتل السردار في سنة ١٩٢٤ فقطعوا كل علاقة عملية بين مصر والسودان باخراج الجيش المصرى من أرضه والموظفين المصريين من ادارته * وكان جيش مصر من جهة خامسة في أمس الحاجة الى التحرر

من اشراف الانجليز والحصول على ما يلزمه من تدريب وتجهيز للنهوض
بمهمته الجليلة الشأن في الدفاع عن حياض الوطن •

في هذه الظروف وتحت ضغط هذه العوامل المادية والأدبية اضطرت
مصر الى توقيع معاهدة ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ تعالج أخطار الحرب
العالمية الثانية وشروطها وتواجه نتائجها كدولة مستقلة معترف بسيادتها
ولتتخلص من عار الامتيازات الأجنبية ومن آثارها المهلكة ولتعيد علاقاتها
من الناحية العملية بالسودان وهو شطر الوطن الجنوبي ولتشرع على
الفور في اعداد الجيش المصرى وتدريبه وتزويده بالأسلحة والمهمات
وفقا لتعهدات الحكومة البريطانية في المعاهدة ليصبح هذا الجيش في
أقرب وقت ممكن قادرا على الحلول محل العدد المحدود من القوات
البريطانية الذى سمحت المعاهدة لبريطانيا بوضعه في منطقة قناة السويس
وبذلك تتلخص مصر نهائيا من كل أثر للاحتلال البريطانى •

ثم حل الخطر المرتقب وقامت الحرب العالمية الثانية في سبتمبر
سنة ١٩٣٩ فقدمت مصر لبريطانيا العظمى وحلفائها أجل الخدمات وأنفع
المساعدات واشتركت معهم في احتمال أفدح التضحيات وكان لمعاونتها
أثر فعال في كسب الحرب كما اعترف بذلك الكثير من رجالات بريطانيا
الرسميين عسكريين ومدنيين كاللورد الكسندر ومستر تشرشل ومستر
ايدن ومستر بيفن •

وباتتصار الأمم المتحدة في الحرب تغيرت الظروف الدولية التى عقدت
فيها معاهدة سنة ١٩٣٦ تغيرا كاملا فقد خرجت دول المحور التى عقدت
هذه المعاهدة لمواجهة خطرها منهزمة شر هزيمة وقضى قضاء مبرما على
قوتها العسكرية وبالتالي على الخطر الذى كان ماثلا عند إبرام معاهدة
سنة ١٩٣٦ • ومن جهة أخرى اعتبرت الدول المنتصرة نفسها كتلة متحدة
اشترك جميع أعضائها في وضع النظام الدولى الشامل الذى يرتب

علاقات الشعوب بعضها ببعض وبذلك لم يقتصر الأمر على انتفاء الخطر الذى كان يتهدد مصر من ناحية دول المحور بل انتفى فى الواقع كل خطر يتهدها من أية ناحية أخرى •

وقد جاء ميثاق الأمم المتحدة المعقودة بسان فرانسيسكو فى يونية سنة ١٩٤٥ وافيا بالغرض من هذه الناحية قائما فى نفس الوقت على أسس جديدة فى المعاملات الدولية تختلف تمام الاختلاف عن الأسس التى قامت عليها معاهدة سنة ١٩٣٦ فهو يحرم الحروب كوسيلة من وسائل فض المنازعات الدولية ويوجب فض هذه المنازعات بالوسائل السلمية ويحظر كل اعتداء على استقلال الدول الأعضاء ووحدة أراضيها ويقرر حق الشعوب فى تقرير مصيرها وينص على المساواة التامة فى السيادة بين جميع الدول الأعضاء كما ينص على أنه اذا تعارضت التزامات أعضاء الأمم المتحدة المترتبة على الميثاق مع التزاماتهم المترتبة على أى اتفاق دولى آخر وجب تغليب التزاماتهم المترتبة على الميثاق •

ازاء هذا كله ونظرا لاجماع الشعب المصرى على المطالبة بحقه الكامل فى جلاء القوات البريطانية جلاء ناجزا عن مصر والسودان ووحدتهما تحت التاج المصرى دخلت الحكومة المصرية مع الحكومة البريطانية فى مفاوضات لاعادة النظر فى معاهدة سنة ١٩٣٦ لكى تستبدل بها معاهدة أخرى تتمشى أحكامها مع الأحوال الدولية الجديدة واستمرت هذه المفاوضات من أوائل أبريل الى أواخر أكتوبر سنة ١٩٤٦ وانتهت الى مشروع صدقى — يبين الذى اختلف الطرفان المتفاوضان على تفسير البروتوكول الملحق به عن السودان والذى وقف الأمر عند حد التوقيع عليه بالأحرف الأولى من أسماء المتفاوضين اذ تجلى اجماع الرأى العام فى مصر على رفضه لقصوره عن تحقيق المطالب الوطنية •

وفى ٨ يوليه سنة ١٩٤٧ رفعت الحكومة المصرية النزاع القائم بينها وبين بريطانيا العظمى الى مجلس الأمن طالبة جلاء القوات البريطانية

عن مصر والسودان جلاء تاما وانتهاء النظام الادارى القائم بالسودان فعقد مجلس الأمن للنظر فى هذا النزاع احدى عشرة جلسة بين ٥ أغسطس و ١٠ سبتمبر سنة ١٩٤٧ ولكنه عجز عن اصدار أى قرار فى شأنه اذ لم يحصل أى مشروع من مشروعات القرارات التى قدمه فى هذا الشأن على الأغلبية اللازمة • وقد اشتركت جميع المشروعات فى مطالبة طرفى النزاع باستئناف المفاوضات المباشرة لتسويته بالاتفاق بينهما ثم قرر الرئيس الاحتفاظ بالنزاع فى جدول أعمال المجلس وانتهى الأمر عند هذا الحد •

ثم تبادلت الحكومة المصرية مع ادارة السودان من جهة ومع الحكومة البريطانية من جهة أخرى وسائل كثيرة بشأن الاصلاحات الادارية والتشريعية فى السودان وتلت ذلك محادثات فى هذا الشأن بين وزير الخارجية المصرية والسفير البريطانى بدأت فى ٦ مايو وانتهت فى ٢٨ مايو سنة ١٩٤٨ ولكن جميع هذه المكاتبات والمحادثات منيت بالفشل ولم يستطع الطرفان الاتفاق حتى فى هذا النطاق المحدود الذى لم يتناول بحث الوحدة بين مصر والسودان •

وفى شهر يناير سنة ١٩٥٠ أجريت فى مصر الانتخابات العامة فأُسفرت عن تولية الحكومة القائمة وقد تجلّى فى هذه الانتخابات من جديد اجماع الشعب المصرى على مطالبه الوطنية فنوهت الوزارة بهذا الاجماع المنقطع النظير فى خطاب العرش الذى افتتحت به الدورة الأولى للهيئة النيابية العاشرة من دورات انعقاد البرلمان المصرى اذ جاء فيه :

« لقد أجمعت الأمة اجماعا لا يشذ عنه أحد من أبنائها على وجوب تحرير وادينا مصره وسودانه من كل ما يقيد حريته واستقلاله ليسترد مجده القديم ويتبوأ المكان الكريم اللائق به فى ميدان الحياة العالمية • ولن تفتقر حكومتى فى بذل أصدق الجهود وأمضاها لىتم الجلاء العاجل

عن أرض الوادى بشطريه وتضان وحدته تحت التاج المصرى من كل
عبث أو اعتداء» •

وشرعت الوزارة على الفور فى انجاز ما وعدت به ورأت أن تكون
أولى خطواتها فى هذا السبيل محاولة الاتفاق مع الانجليز فدخلت معهم
فى سلسلة طويلة من الاتصالات والمحادثات لعلهم يقتنعون بالحجة
وينزلون على حكم الحق وتعددت الاتصالات وطالت المحادثات وتذرعت
الوزارة بالحكمة والصبر فلم تنعنت ولم تتعجل بل واجهت المشكلات
مواجهة واقعية وعالجتها باقتراح الحلول العملية للتوفيق بين حقوق مصر
الوطنية التى لا يمكن التحول عنها وبين الملبسات الدولية التى يتعلل
بها الانجليز ولكن شيئا من ذلك لم يفلح فى صرفهم عن غنهم واقناعهم
بضرورة احترام حقوق مصر اذا شاءوا حقا أن يحتفظوا بصدقتها • فلم
تجد الحكومة والحالة هذه بدا من أن تعلن فى خطاب العرش الذى ألقى
فى البرلمان المصرى يوم ١٦ نوفمبر سنة ١٩٥٠ أنه لا مناص من إلغاء
معاهدة سنة ١٩٣٦ وأن الحكومة ماضية دون تردد أو ابطاء فى تحقيق
الأهداف الوطنية ولن تترك وسيلة الا اتخذتها للوصول الى غايتها بفضل
تأييد البرلمان وعون الأمة ويقظتها وفى طليعة هذه الوسائل اعلان انهاء
معاهدة سنة ١٩٣٦ وما يتبع ذلك من اعلان انهاء اتفاقيتى ١٩ يناير
و ١٠ يوليو سنة ١٨٩٩ الخاصتين بالحكم الثنائى فى السودان •

ثم استمرت المحادثات وقصد وزير الخارجية المصرية الى لندن حيث
تباحث مع وزير الخارجية البريطانية طويلا واتتهت هذه المباحثات فى
١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٠ بأن قرر وزير الخارجية البريطانية أنه عرض
على مجلس الوزراء بصفة شخصية محضة مقترحات تتضمن طريقة علاج
جديد لمشكلة الدفاع فكلف المجلس مستشاريه أن يقوموا على الفور
ببحث هذه المقترحات • وهو يرجو أن يتمكن من الافضاء الى الحكومة
المصرية بنتيجة دراسة حكومته لطريقة العلاج المذكور فى أواسط يناير
سنة ١٩٥١ أو فى أسرع وقت مستطاع بعد ذلك التاريخ •

ولكن المقترحات الموجودة لم تصل الى الحكومة المصرية الا في ١١ أبريل سنة ١٩٥١ أى بعد التاريخ المضروب بثلاثة أشهر وقد جاءت مع ذلك أبعد ما تكون عن تحقيق المطالب الوطنية •

وفي ٢٤ أبريل سنة ١٩٥١ ردت الحكومة المصرية برفض هذه المقترحات في جملتها وتفصيلاتها مقدمة من جانبها مقترحات مضادة بشأن الجلاء ووحدة مصر والسودان •

ووعد الجانب البريطانى بدراسة هذه المقترحات المضادة والرد عليها ولكن رده لم يصل الا في ٨ يونيو سنة ١٩٥١ •

ثم استؤنفت المحادثات ودار البحث فيها عن السودان وبينما هى سائرة تتعثر ألقى وزير الخارجية البريطانية بيبانه المعروف فى مجلس العموم البريطانى يوم الاثنين ٣٠ يوليو سنة ١٩٥١ يعلن فيه تمسك الحكومة البريطانية بالاحتلال والدفاع المشترك فى وقت السلم بحجة الضرورات الدولية ومعارضتها وحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى بحجة استطلاع مشيئة السودانين •

وقد جاء هذا البيان ناطقا بعمق الهوة التى تفصل بين الطرفين لاصرار الحكومة البريطانية على سياستها الاستعمارية القديمة سياسة ادعاء المسؤوليات وانتحال التبعات ومقاومة الحقوق الوطنية بشتى الحجج والتعلات •

وفي ٦ أغسطس سنة ١٩٥١ رد وزير الخارجية المصرية على هذا البيان ببيانه الذى ألقاه فى مجلس البرلمان المصرى وقال فيه ان وزير الخارجية البريطانية قد أغلق بتصريحاته الأخيرة فى مجلس العموم باب المحادثات ولكن وزير الخارجية البريطانية بعث الى فى ١٧ أغسطس سنة ١٩٥١ برسالة شخصية ينفى فيها أنه أغلق باب المحادثات ويقول انه على العكس يبحث على وجه الاستعجال مشروعا جديدا لعلاج مسائل الدفاع فرددت عليه مبينا الأسباب التى من أجلها اعتبرت الحكومة المصرية أن خطابه فى مجلس العموم البريطانى أغلق باب المحادثات وأضفت أن جلاء القوات

البريطانية ليس الا شطر القضية المصرية وان هناك الشطر الآخر وهو وحدة مصر والسودان تحت التاج المصرى وأن الشطرين كل لا يتجزأ وان الأسس التى بنى عليها خطاب سعادته فيما يتعلق بالسودان كافية وحدها لاجلاق باب المحادثات فالموقف اذن من هذه الناحية لم يتغير فى شئ بعد رسالته الشخصية ومع ذلك فلن يعدل اغتباطى شئ اذا وصلت مقترحاته المشار اليها فى الوقت المناسب ووجدت فيها الحكومة المصرية من الشواهد العملية على احترام حقوق مصر الوطنية ما يدعوها الى مراجعة الموقف •

أرسل هذا الرد فى ٢٦ أغسطس سنة ١٩٥١ ولم تصل هذا المقترحات حتى الآن ولكنى تلقيت من وزير الخارجية البريطانية فى ٢١ سبتمبر سنة ١٩٥١ رسالة شخصية أخرى يقول فيها انه لا يستطيع أن يعين على وجه التحديد تاريخا لارسال مقترحاته ولكنه يتوقع أن يكون ذلك فى موعد قريب • وهو يرجو أن يستطيع كذلك فى القريب تقديم مقترحات جديدة عن مستقبل السودان تكون مقبولة لدى الحكومة المصرية كأساس لاستئناف المباحثات •

وقد كلفت سعادة السفير البريطانى الذى حمل الى هذه الرسالة أن يبلغ وزير الخارجية البريطانية أن الحكومة المصرية مرتبطة باعلان خطتها فى البرلمان قبل فض دور الانعقاد الحالى فى أوائل شهر أكتوبر على أكثر تقدير فلا معدى والحالة هذه من أن تصل المقترحات الجديدة على أساس تحقيق المطالب الوطنية قبل هذا التاريخ •

يا حضرات **الشيوخ والنواب** المحترمين •

هذا هو تاريخ المحادثات حتى الآن وغنى عن البيان أن الجانب البريطانى لا يخسر شيئا من كل هذا التطويل والتأخير فالاحتلال قائم فى منطقة قناة السويس وفى السودان والحكم البريطانى يواصل مساعيه فى الجنوب لفصل السودان عن مصر تحت ستار الحكم الثنائى • أما مصر فقد أصبح من المستحيل عليها أن تصبر أكثر مما صبرت وتداول

أكثر مما طاولت وتواصل هذه المحادثات التى امتدت حتى الآن أكثر من ستة عشر شهرا • ثم ان هذه المحادثات ليست الا حلقة أخيرة فى سلسلة المحاولات التى بذلتها مصر دون طائل منذ وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها لنيل حقوقها الوطنية واقتناع بريطانيا العظمى بضرورة احترامها وكف العدوان عنها •

من أجل ذلك أرى لزاما على وقد امتد دور الانعقاد الحالى الى أحد عشر شهرا حتى كاد يتداخل فى دور الانعقاد المقبل من أن أعلن فى مجلسكم الموقر أن الحكومة المصرية تعتبر الوقت المناسب الذى نوهنا عنه فى ردنا على رسالة مستر موريسون الشخصية وقيدنا به وصول المقترحات الجديدة التى وعد بها قد فات وانقضى وأن المحادثات التى كانت جارية بين الحكومتين قد قطعت بعد أن تبين بجلاء عدم جدواها •

وما دام السعى المتواصل لتحقيق مطالب البلاد عن طريق الاتفاق قد ثبت فشله فقد آن الأوان لأن تفى حكومتكم بالوعد الذى قطعته على نفسها فى خطاب العرش الأخير فتتخذ على الفور الاجراءات اللازمة لالغاء معاهدة ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ واتفاقيتى ١٩ يناير و ١٠ يوليو سنة ١٨٩٩ بشأن ادارة السودان •

وانى أودع الآن مكتب المجلس المراسيم الآتى نصها :

أولا — مرسوم بمشروع قانون بالغاء القانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٣٦ والقانونين رقم ١٣ ورقم ٢٤ لسنة ١٩٤١ بانهاء العمل بأحكام معاهدة ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ وملحقاتها وأحكام الاتفاق الخاص بالاعفاءات والميزات التى تتمتع بها القوات البريطانية الموجودة فى مصر وأحكام اتفاقيتى ١٩ يناير و ١٠ يوليو سنة ١٨٩٩ بشأن ادارة السودان •

ثانيا — مرسوم باقتراح تعديل المادتين ١٥٩ و ١٦٠ من الدستور لتقرير الوضع الدستورى للسودان •

ثالثا - مرسوم بمشروع قانون بتعديل المادتين المشار إليهما •

رابعا - مرسوم بمشروع قانون بشأن نظام الحكم في السودان •

وستصدر الحكومة في القريب العاجل كتابا أخضر تنشر فيه جميع الوثائق والمحاضر الخاصة بالمحادثات ليقف البرلمان والرأي العام على حقائق الموقف كاملة وليعرف العالم كله أننا لم نتعنت ولم نتعجل ولكننا تمسكنا بالحق الواضح الصريح وأيدناه بالحجج الدامغة وأبى الجانب البريطاني الا أن يتشبث بالأفكار الاستعمارية التي فات أوانها والتي هي في الواقع أكبر خطر يهدد قضية الأمن الدولي ويعرقل الجهود المبذولة لاستقرار السلم العالمي •

يا حضرات الشيوخ
والنواب المحترمين •

لم أكن بعد كل ما أوضحت في حاجة الى التعقيب على مشروعات القوانين المقدمة اليكم وتبرير استصدارها • فالظروف والملابسات والأسباب التي سبق بيانها كافية وحدها لهذا التبرير ولكني مع هذا أزيدكم بيانا في هذا العمل التاريخي الخطير •

لقد جادل الانجليز في حق مصر في الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ واتفاقتي سنة ١٨٩٩ •

ولكن الأمثلة لا تنقصنا على سوابق الغاء المعاهدات والاتفاقات الدولية من جانب واحد كما تتبينون حضراتكم مما يلي : -

١ - في سنة ١٨٧١ - ألغت روسيا القيصرية معاهدة باريس المعقودة في ٣٠ مارس سنة ١٨٥٦ بشأن حيدة البحر الأسود •

٢ - في سنة ١٨٨٤ - ألغت الولايات المتحدة الأمريكية المعاهدة الانجليزية الأمريكية التي عقدت في ١٩ أبريل سنة ١٨٥٠ والخاصة بإنشاء قناة بحرية في أمريكا الوسطى •

٣ - في ٩ ديسمبر سنة ١٩٠٥ - ألغت فرنسا كونكورداتو ١٥ يوليو سنة ١٨٠١ المعقود بينها وبين البابا •

- ٤ - في ٣ أكتوبر سنة ١٩٠٨ - ألغت النمسا والمجر أحكام معاهدة برلين المعقودة في سنة ١٨٧٨ بأن ضمت إليها البوسنة والهرسك .
- ٥ - في ٥ أكتوبر سنة ١٩٠٨ - ألغت النمسا والمجر أحكام معاهدة دولة حرة مستقلة .
- ٦ - في ٩ سبتمبر سنة ١٩١٤ - ألغت تركيا نظام الامتيازات الأجنبية الذي كان قائما فيها بمقتضى التزامات دولية .
- ٧ - في سنة ١٩١٩ - ألغت الصين معاهدي ١٩١٣ و ١٩١٥ مع روسيا ومنغوليا .
- ٨ - بين سنة ١٩١٧ وسنة ١٩٢٤ - ألغت الحكومة السوفيتية المعاهدات السياسية والاقتصادية التي كانت حكومة روسيا القيصرية قد أبرمتها .
- ٩ - بين سنة ١٩٢٦ وسنة ١٩٢٨ - ألغت الصين المعاهدات غير المتكافئة التي كانت طرفا فيها .
- ١٠ - في سنة ١٩٣٢ - أوقفت فرنسا دفع ديون الحرب المستحقة للولايات المتحدة بمقتضى اتفاق ٢٩ أبريل سنة ١٩٢٦ .
- ١١ - في نوفمبر سنة ١٩٣٣ - ألغت دولة أيرلندا الحرة المعاهدة الانجليزية - الأيرلندية المعقودة في ٦ ديسمبر سنة ١٩٢١ .
- ١٢ - في ١٣ سبتمبر سنة ١٩٣٤ - ألغت بولونيا التزاماتها الدولية الخاصة بحماية الأقليات .
- ١٣ - في ١٦ مارس سنة ١٩٣٥ - ألغت ألمانيا الجزء الخامس من معاهدة فرساي .
- ١٤ - في مارس سنة ١٩٣٦ - ألغت ألمانيا معاهدة لوكارنو .
- ١٥ - في أول أبريل سنة ١٩٣٦ - ألغت النمسا الجزء الخامس من معاهدة سان جرمان .
- ١٦ - في ديسمبر سنة ١٩٣٨ - ألغت الحكومة اليابانية معاهدة الدول

التسعة الموقعة في واشنطن بتاريخ ٦ فبراير سنة ١٩٢٢ • والخاصة بالمبادئ الواجب اتباعها والموقف الواجب اتخاذه نحو الصين •

١٧ - في يونيو سنة ١٩٣٩ - ألغت ألمانيا التصريح الألماني البولوني الصادر في ٢٦ يناير سنة ١٩٣٤ الخاص بعدم اللجوء الى القوة •

١٨ - في يونيو ١٩٣٩ - ألغت ألمانيا الاتفاق البحري المعقود بينها وبين إنجلترا في ١٨ يونيو سنة ١٩٣٥ •

هذه أمثلة كثيرة متفاوتة التاريخ والظروف والأسباب على سوابق إلغاء المعاهدات والاتفاقات الدولية من جانب واحد • وقد كان الجانب الآخر بالطبع يجادل في جواز هذا الإلغاء ولكن الإلغاء مع ذلك تم وأنتج آثاره القانونية في جميع الأحوال • وقد يقال ان أكثر الدول التي لجأت الى هذا الاجراء كانت تعتمد فيه على القوة المادية • هذا صحيح • ولكنه أبعد ما يكون عن أن ينطبق على حالتنا • فنحن لا نعتد فيما اضطررنا اليه من إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ الا على الحق الواضح والعدالة الناطقة والمبادئ السامية التي يتضمنها ميثاق الأمم المتحدة • وما من سابقة من هذه السوابق الدولية التي سقناها تشبه أو تداني حالتنا في سلامة الحجة ووضوح الضرورة وقوة أسباب الإلغاء التي أجملها الآن لحضراتكم باختصار فيما يلي : —

أولا — ان هذه المعاهدة عقدت في ظل الاحتلال البريطاني فلم يكن شرط الاختيار الكامل متوفرا للجانب المصري • وليس هذا رأيا جديدا يتردد هنا أول مرة لنبرر به موقفنا بل هو رأى وزير الخارجية البريطانية المغفور له مستر بيفن أعلنه بصريح العبارة في مجلس الأمن عندما طرح عليه النزاع الروسي — الايرانى اذ قال بالحرف الواحد « ان الحكومة البريطانية ليؤسفها أى اتفاق يبدو أنه قد انتزع من الحكومة الايرانية قسرا على حين تحتل حكومة الاتحاد السوفيتى جزءا من ايران » •

كما قال في المناسبة نفسها « نحن دول قوية نوصف أحيانا
بالثلاثة الكبار ولكننا نمثل القوة دون ريب وللقوة ولا شك
حسابها في المفاوضات » •

وقد أخذ مجلس الأمن بهذا الرأي فتضمن قراره فيما
تضمن أن وجود القوات الأجنبية في أرض دولة من الدول
يسلبها حرية الاختيار في المفاوضات •

هذا هو حكم مجلس الأمن وحكم وزير الخارجية
البريطانية على الاتفاقات التي تعقد في ظل الاحتلال وهو
الحكم الحق على معاهدة سنة ١٩٣٦ التي عقدت والاحتلال
البريطاني قائم في مصر كلها لا في بعض أجزائها كما كان الحال
في إيران •

ولا بد لي هنا من أن أفصح عما تقصده بضغط الاحتلال •
ليس القصد أن أحدا أكرهنا اكراها ماديا على توقيع المعاهدة
ولكننا نقصد حالة الاكراه الأدبي التي كانت تساور نفوسنا
اذ نرى مصر تكاد تختنق تحت ضغط الاحتلال المتغلغل في
كل مرافقها العاثر بكل مصالحها • والامتيازات
الأجنبية الجاثمة على صدرها فأردنا أن نلتمس لها • من هذا
الأسار مخرجا يطلقها من عقالها ويكون خطوة أولى تتلوها
خطوات أوسع لاستكمال وحدتها واستقلالها •

ثانيا — تغير الظروف التي عقدت فيها المعاهدة وقد سبق لنا تفصيل
ذلك بما فيه الكفاية •

ثالثا — انها تتناقض مع اتفاقية قناة السويس ومع ميثاق الأمم المتحدة
وكلاهما أولى منها بالتنفيذ والاحترام • فاتفاقية قناة السويس
عقدت قبلها بزمان طويل بين دول متعددة لتقرير وضع دولي
هام هو حيدة القناة وحرية المرور فيها على قدم المساواة التامة
بين الجميع • ولذلك حرمت هذه الاتفاقية على الدول الموقعة

عليها محاولة الحصول على مزايا اقليمية أو تجارية أو أية مزية أخرى في أى اتفاق دولى يعقد فى المستقبل بشأن القناة • كما ناطت بمصر وحدها — وهى الدولة صاحبة الاقليم — حق الدفاع عن حيدة القناة وسلامة المرور فيها • وهذا ما أهدرته معاهدة سنة ١٩٣٦ اهدارا تاما ، اذ ليست هذه المعاهدة الا مجموعة من الميزات الصارخة لمصلحة بريطانيا وحدها على حساب استقلال مصر وسيادتها • وما كان لبريطانيا بصريح النص فى اتفاقية سنة ١٨٨٨ أن تنتهز فرصة الاحتلال فتحصل لنفسها على هذه المزايا •

أما ميثاق الأمم المتحدة فقد سبق أن بينا أوجه التناقض بينه وبين معاهدة سنة ١٩٣٦ • ولا حاجة بى الى تكرار القول فى أهمية هذا الميثاق ووجوب تغليب أحكامه على ما يتناقض معها من أحكام المعاهدات والاتفاقات الأخرى •

رابعا — تكرار الاخلال بأحكام المعاهدة من جانب المملكة المتحدة • والواقع أن الانجليز لا يتمسكون بالمعاهدة الا فيما يعتمدون عليه لتأييد الاحتلال أو العبث بوحدة مصر والسودان • أما ما وضع عليهم من قيود أو ألقى من التزامات فليس له وزن عندهم فهم يتجاوزون عدد القوات التى ترخص المعاهدة بابقائها فى منطقة القناة ويتجاوزون المناطق المحددة لها ويأبون الخضوع للاجراءات الصحية والجمركية التى تفرضها القوانين المصرية • ويحاربون تدريب الجيش المصرى وتجهيزه بدلا من أن يعاونوا فى اعداده وتقويته وفقا لتعهدهم فى المعاهدة • وقد انتهجوا ، وما زاولوا ينتهجون ، فى المسألة الفلسطينية سياسة لا يمكن وصفها الا بأنها سياسة عدائية تعرض مصر لأشد الأخطار مع أن المعاهدة توجب عليهم أن لا يتخذوا فى علاقاتهم مع البلاد الأجنبية موقفا يتعارض مع المحالفة • وذلك فضلا

عن سياستهم في السودان التي يرمون بها الى فصله عن مصر
وفصل جنوبه عن شماله تمكينا لأغراضهم الاستعمارية فيه
منتهكين بذلك أحكام معاهدة سنة ١٩٣٦ واتفاقيتي سنة ١٨٩٩
على حد سواء *

يا حضرات الشيوخ
والنواب المحترمين *

من هذا كله تتبينون بجلاء أن مصر انما تعمل في حدود حقها القانوني
والدولي اذ تنهى العمل بأحكام معاهدة سنة ١٩٣٦ وهذا هو الشأن
لنفس الأسباب فيما يتعلق بانتهاء العمل باتفاقيتي سنة ١٨٩٩ بل أن أمرهما
أهون وأيسر فقد عقدتا في وقت لم تكن مصر تملك فيه عقد المعاهدات
السياسية وكان الاكراه والاملاء واضحين فيهما وفي الملبسات التي سبقت
عقدتهما أشد الوضوح وقد وقعهما وكيل نظارة الخارجية والمعتمد
البريطاني * وهما خاصتان بإدارة السودان ولم ينصا على أجل لانتهاء
الوضع الذي فرضناه فهو وضع مؤقت أملته السيطرة البريطانية على
أمور مصر في ذلك الحين فلا بد من أن يزول بزوالها *

وقد كان يكفي في انهاء العمل بهاتين الاتفاقيتين صدور قرار من وزارة
الخارجية المصرية ولكن نظرا لارتباط هذا العمل بقضية الوطن الكبرى
فقد فضلنا أن يتوج بموافقتكم فأدمجناه في مشروع القانون الخاص
بانتهاء العمل بمعاهدة سنة ١٩٣٦ *

وبانتهاء العمل بهذه المعاهدة من جهة وبهاتين الاتفاقيتين من جهة
أخرى يعود الوضع في السودان من تلقاء نفسه الى ما كان عليه قبل
الاحتلال فتستبعد كل علاقة للانجليز بالسودان ولا تبقى الا الوحدة
الطبيعية التي تربطه مع مصر على مر الزمان * ويتعين بعد ذلك استكمال
جميع أركان الوضع الشرعي بتعديل المادتين ١٥٩ و ١٦٠ من الدستور
المصري وتدارك ما كان الضغط البريطاني قد أكره الحكومة المصرية
عليه عند وضع الدستور من حذف النص على وحدة الوطن وعلى تلقيب

الملك بملك مصر والسودان • وهذا ما يتكفل به المرسوم المقدم اليكم
باقترح تعديل المادتين ١٥٩ و ١٦٠ من الدستور ومشروع القانون
المتضمن هذا التعديل •

كما يتعين اصدار قانون بشأن النظام الذى يجب أن يحل في
السودان محل النظام القائم الآن وهذا ما يتكفل به مشروع القانون
المقدم اليكم في هذا الشأن وقد توخينا فيه التزام المبادئ الأساسية
والخطوط العامة المتفق عليها بين الوطنيين في الشمال والجنوب والمحقة
لتمتع السودان بحكم ذاتي كامل ودستور ديمقراطي صحيح تاركين
جميع التفاصيل للسودانيين أنفسهم يضعونها بمعرفة جمعية تأسيسية
تمثلهم أصدق تمثيل •

بهذا كله تتمشى النصوص الدستورية مع الوحدة الطبيعية التي
جمعت بين مصر والسودان من أقدم عصور التاريخ • هذه الوحدة التي
لم يكن الانجليز في أول أمرهم يمارون فيها بل كانوا في كل مناسبة
يصرحون بأنهم يعملون في السودان باسم مصر ولحساب مصر • هذه
الوحدة التي بلغ من قوتها ووضوح حجتها ان أنظقت مستر تشرشل
نفسه بتشبيهه المعروف الذى مثل فيه شطرى الوادى بنخلة أصلها في
السودان وفروعها في الدلتا وقال بصريح العبارة ان مصر والسودان
من الناحية الطبيعية والجغرافية وحدة لا تتجزأ •

يا حضرات **الشيوخ**
والنواب المحترمين •

لقد انقضى وقت الكلام وجاء وقت العمل ، العمل الدائب المنتج
الذى لا يعرف ضجيجا أو صخباً • بل يقوم على التدبير والتنظيم •
وتوحيد الصفوف لمواجهة جميع الاحتمالات • وتذليل كل العقبات •
واقامة الدليل على أن شعب مصر والسودان ليس هو الشعب الذى
يكره على ما لا يرضاه أو يسكت عن حقه في الحياة •

أما الخطوات العملية التالية فستقفون على كل خطوة منها في حينها
القريب • واني لعلى يقين من أن هذه الأمة الخالدة ستعرف كيف ترتفع

الى مستوى الموقف الخطير الذى تواجهه • متذرة له بالصبر والايمان
والكفاح وبذل أكرم التضحيات فى سبيل مطلبها الأسمى •

وانه لمن يمن الطالع أن تتم بأذن الله وعلى بركته هذه الخطوة الحاسمة
من خطوات جهادنا الوطنى فى ظل مليكتنا المعظم فاروق الأول الذى
اقترن بميلاد الثورة مولده وخلص لوجه مصر مقصده وتجاوب بكبار
الآمال وصالح الأعمال عهده السعيد المجيد •

يا حضرات الشيوخ
والنواب المحترمين •

من أجل مصر وقعت معاهدة سنة ١٩٣٦ ومن أجل مصر أطلبكم
اليوم بالغائها •

أرجو اعتبار هذا البيان التفصيلى الذى تشرفت بالقائه على حضراتكم
الآن بمثابة مذكرة تفسيرية لكل مشروعات القوانين التى أودعتها مكتب
مجلسكم الموقر •

مرسوم بمشروع قانون

بإنهاء العمل بأحكام معاهدة ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ وملحقاتها

وبأحكام اتفاقيتي ١٩ يناير و ١٠ يوليو سنة ١٨٩٩

نحن فاروق الأول ملك مصر

بناء على ما عرضه علينا مجلس الوزراء •

رسمنا بما هو آت :

مشروع القانون الآتي نصه يقدم باسمنا الى البرلمان :

(المادة الأولى)

يلغى القانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٣٦ ، بالموافقة على معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وبريطانيا العظمى ، الموقعة بلندن في ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ • ومن ثم ينتهى العمل بأحكام تلك المعاهدة والاتفاق المرافق لها ، الخاص بالاعفاءات والميزات التى تتمتع بها القوات البريطانية الموجودة فى المملكة المصرية • وينتهى العمل كذلك بأحكام اتفاقيتي ١٩ يناير و ١٠ يولييه سنة ١٨٩٩ ، بشأن ادارة السودان •

(المادة الثانية)

يلغى القانون رقم ١٣ والقانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٤١ ، الخاصان بالاعفاءات والميزات المشار اليها فى المادة السابقة •

(المادة الثالثة)

على وزرائنا تنفيذ هذا القانون كل فيما يخصه ، واتخاذ ما يلزم لذلك من التدابير •

ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية •

صدر بقصر المنتزه في ٦ المحرم سنة ١٣٧١ (٧ أكتوبر سنة ١٩٥١) •

فاروق

بأمر حضرة صاحب الجلالة

وزير المواصلات بالنيابة	وزير الأشغال العمومية	رئيس مجلس الوزراء
عبد المجيد عبد الحق	عثمان محرم	مصطفى النحاس
وزير التموين	وزير المالية	وزير الداخلية
أحمد حمزة	فؤاد سراج الدين	فؤاد سراج الدين
وزير العدل	وزير التجارة والصناعة	وزير الحربية والبحرية بالنيابة
محمد محمد الوكيل	محمود سليمان غنام	عبد الفتاح حسن
وزير الاقتصاد الوطني بالنيابة	وزير الشؤون البلدية والقروية	وزير الزراعة العمومية
محمد محمد الوكيل	ابراهيم فرج	عبد اللطيف محمود
وزير الصحة العمومية	وزير المعارف العمومية	وزير الخارجية
عبد الجواد حسين	طه حسين	محمد صلاح الدين
وزير الدولة	وزير الأوقاف	وزير الشؤون الاجتماعية
عبد المجيد عبد الحق	حسين محمد الجندي	عبد الفتاح حسن

(١٣٧١)

مرسوم

بمشرع قانون لدعوة البرلمان إلى تعديل الدستور
لتقرير وضع السودان ولقب الملك

نحن فاروق الأول ملك مصر

بعد الاطلاع على الأمر الملكي رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٣ ، بوضع نظام
دستوري للدولة المصرية ؛

وعلى المادتين ١٥٦ و ١٥٧ من الدستور ؛

وبناء على ما عرضه علينا مجلس الوزراء •

رسمنا بما هو آت :

(المادة الأولى)

البرلمان مدعو للنظر في تعديل المادتين ١٥٩ و ١٦٠ من الدستور ،
لتقرير الوضع الدستوري للسودان ، وتعيين لقب الملك •

(المادة الثانية)

على رئيس مجلس وزرائنا تنفيذ هذا المرسوم •

صدر بقصر المنتزه في ٦ المحرم سنة ١٣٧١ (٧ أكتوبر سنة ١٩٥١) •

فاروق

بأمر حضرة صاحب الجلالة

رئيس مجلس الوزراء
مصطفى النحاس

رئيس مجلس الوزراء
مصطفى النحاس

مرسوم بمشروع قانون

لتعديل الدستور لتقرير نظام الحكم في السودان والنص على لقب الملك

نحس فارق الأول ملك مصر

بعد الاطلاع على الأمر الملكي رقم ٤٣ لسنة ١٩٢٣ بوضع نظام
دستوري للدولة المصرية وعلى المادتين ١٥٦ و ١٥٧ من الدستور •
وعلى المرسوم الصادر في ٧ أكتوبر سنة ١٩٥١ باقتراح تعديل بعض
أحكام الدستور •
وعلى قرارى مجلسى البرلمان بالموافقة على ضرورة هذا التعديل
وموضوعه •

رسمنا بما هو آت :

مشروع القانون الآتى نصه يقدم باسمنا الى البرلمان :

مادة ١ — تلغى المادة ١٥٩ من الدستور ويستعاض عنها بالنص التالى :
« تجرى أحكام هذا الدستور على المملكة المصرية جميعها ،
ومع أن مصر والسودان وطن واحد ، يقرر نظام الحكم فى السودان
بقانون خاص » •

مادة ٢ — تلغى المادة ١٦٠ من الدستور ويستعاض عنها بالنص التالى :
« الملك يلقب بملك مصر والسودان » •

مادة ٣ — على رئيس مجلس الوزراء ووزير العدل تنفيذ هذا القانون •
ويعمل به من تاريخ نشره بالجريدة الرسمية •

صدر بقصر المنتزه فى ٦ المحرم سنة ١٣٧١ (٧ أكتوبر سنة ١٩٥١) •

فارق

بأمر حضرة صاحب الجلالة

رئيس مجلس الوزراء
مصطفى النحاس

رئيس مجلس الوزراء
مصطفى النحاس

وزير العدل
محمد محمد الوكيل

مرسوم بمشروع قانون لوضع دستور ونظام حكم خاص بالسودان

نحن فاروق الأول ملك مصر والسودان

بعد الاطلاع على القانون رقم لسنة ١٩٥١ بإنهاء العمل
بأحكام معاهدة ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ وملحقاتها وبأحكام
اتفاقيتي ١٩ يناير و ١٠ يوليو سنة ١٨٩٩ بشأن ادارة السودان •
على المادة ١٥٩ من الأمر الملكي رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٣ بوضع
نظام دستوري للدولة المصرية • المعدل بالقانون رقم
لسنة ١٩٥١ •

وبناء على ما عرضه مجلس الوزراء

رسمنا بما هو آت :

مشروع القانون الآتى نصه يقدم باسمنا الى البرلمان :

مادة ١ — يكون للسودان دستور خاص تعده جمعية تأسيسية تمثل
أهالى السودان • وينفذ بعد أن يصدق عليه الملك ويصدره •
وتتولى الجمعية التأسيسية كذلك اعداد قانون انتخاب يعمل به فى
السودان • بعد التصديق عليه واصداره •

مادة ٢ — تنظم قواعد تكوين الجمعية التأسيسية واجراءاته بمرسوم •
مادة ٣ — يكفل الدستور المشار اليه فى المادة الأولى القواعد الأساسية
التالية :

(١) اقرار النظام الديمقراطى النيابى فى البلاد سواء تكونت الهيئة
النيابية من مجلس واحد أو من مجلسين • على أن يكون أحد
المجلسين على الأقل منتخبا كله •

حق الملك فى حل الهيئة النيابية • أو المجلس المنتخب
وحده ، اذا ما تقرر تكوين الهيئة النيابية من مجلسين ،

واجراء انتخابات عامة جديدة فى مدة قصيرة تحقيقا لاستمرار
الرقابة البرلمانية على السلطة التنفيذية •

(ب) الفصل بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية •

(ح) انشاء مجلس وزراء من أهل السودان وتولى الملك سلطته
بواسطة وزرائه • وحقه فى تعيين وزرائه وإقالتهم • تقرير
مسئولية الوزراء متضامين لدى الهيئة النيابية أو لدى المجلس
المنتخب على الأقل عن السياسة العامة للوزارة ، وكل منهم
عن أعمال وزارته •

(د) اشتراك الهيئة النيابية مع الملك فى ممارسة السلطة التشريعية
بما فى ذلك اقتراح القوانين • ولا يصدر قانون الا اذا قررته
الهيئة النيابية وصدق عليه الملك •

ضرورة موافقة الهيئة النيابية مقدما على انشاء الضرائب
وتعديلها أو إلغائها • وعقد القروض العامة • وعلى الميزانية
العامة السنوية الشاملة للإيرادات والمصروفات •

(هـ) ضمان استقلال السلطة القضائية والقضاة على اختلاف
درجاتهم •

(و) كفالة حقوق الأفراد والحريات العامة • وفى مقدمتها الحرية
الشخصية • وحرية الاعتقاد • وحرية الرأى والصحافة •
وحرية الاجتماع وتكوين الجمعيات — كل ذلك فى حدود
القانون •

مادة ٤ — استثناء من أحكام المواد السابقة يحتفظ بالشئون الخارجية
وشئون الدفاع والجيش والنقد • فيتولاها الملك فى جميع أنحاء
البلاد فى حدود الأمر الملكى رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٣ بوضع نظام
دستورى للدولة المصرية •

مادة ٥ — على رئيس مجلس وزراءنا تنفيذ هذا القانون •

صدر بقصر المنتزه فى ٦ المحرم سنة ١٣٧١ (٧ أكتوبر سنة ١٩٥١) •

فاروق

بأمر حضرة صاحب الجلالة

رئيس مجلس الوزراء
مصطفى النحاس

رئيس مجلس الوزراء
مصطفى النحاس

نص خطاب

حضرة صاحب المعالي الدكتور محمد صلاح الدين باشا وزير الخارجية
ورئيس وفد مصر لدى الدورة السادسة للجمعية العامة للأمم المتحدة
الذى ألقاه أمام الجمعية العامة فى باريس يوم ١٦ نوفمبر ١٩٥١

سيدى الرئيس :

فى هذه المناقشات العامة يدلى كل واحد منا بعد زميله بدلوه ليلقى
بعض الضوء على أحوال السلم ومصائره وعلى مستقبل رخاء الشعوب
التي يمثلها .

وأنا لا أتردد فى الاعراب عن ثقتي بأن قادة العالم يحاولون مخلصين
أن يخدموا قضية السلام والرفاهية ويوطدوا دعائمها . ومع ذلك أشك
فى أنهم قد اختاروا لمحاولاتهم هذه أحسن السبل وأقربها الى بلوغ
الهدف السامى الذى هو هدفهم وهدف الانسانية جمعاء .

اننا لا نزال أبعد ما نكون عن الاتفاق على تنظيم التسليح ومراقبته
وفقا لما نص عليه الميثاق وقد كانت النتيجة زيادة هائلة فى أعباء عالم
طحنته الأعباء دون أن يلوح أى أمل فى وضع حد لهذا التسابق الجنونى
فى التسليح الذى ينكب الاقتصاد العالمى بأشد الأضرار والذى أصبح
مصدرا للقلق المتزايد والاضطراب المتواصل بين شعوب الأمم المتحدة
وشعوب العالم قاطبة .

من أجل هذا ترحب الحكومة المصرية بكل اقتراح عملى أو جهد
إنشائى يرمى الى تنفيذ نصوص الميثاق فى هذا الشأن والى تطبيق حكم
المادة السادسة والعشرين من الميثاق بشأن اقامة السلم والأمن الدولى
وتوطيدهما ووضع الخطط اللازمة لتنظيم التسليح .

كذلك نجد أنفسنا أبعد ما نكون عن اخراج مبادئ الأمم المتحدة وأغراضها الى حيز التنفيذ بأن نضفى عليها هذه القوة المعنوية والمادية التى نص عليها الميثاق لتستطيع الأمم المتحدة النهوض بتبعاتها وضمن السيادة بحكم القانون فى العلاقات الدولية •

على أنى لا أزال أرجو أن تحاول الأمم المتحدة محاولة أخرى بل محاولات كثيرة متتالية حتى تهتدى الى السبيل السوى المؤدى الى حفظ السلم وتوطيده •

ومن الخير أن يستفاد فى هذا الشأن بقرار « الاتحاد لأجل السلام » الذى أصدرته الجمعية العامة فى دورتها الماضية فهو قرار يهدف الى اقامة مناطق للقوة وتهيئة الوسائل الضرورية لصد العدوان واتقاء خطره •
وانى لعلى يقين من أن أعضاء الأمم المتحدة جميعا ومن ورائهم مئات الملايين من البشر الذين تمثلهم هنا يشاطروننى الشعور بخيبة الأمل لأن روح الميثاق ونصوصه لا تزال حتى الآن غير مطبقة تماما ولأن قرار « الاتحاد لأجل السلم » لا يزال مجرد قرار •

سيدى الرئيس

انى ليحدونى أن احيطكم علما بأن الحوادث الجارية فى ذلك الجزء من العالم الذى جئت منه يخيب آمال كل محب للسلام وكل من له من البصيرة وبعد النظر ما يفتح عينه على الأخطار المتزايدة التى تعوق سبيل السلام فى الشرق الأوسط وما حوله •

وانكم ولا شك تعرفون شيئا كثيرا عن الأحوال الجارية فى الشرق الأوسط وكيف تتجه باطراد الى نقطة الانفجار من جراء تشبث بعض الدول الاستعمارية بوسائل وعلاقات لو سلمنا جدلا بأنه ان كان لها محل فى عصور الماضى المظلمة فما من شك فى أنها لا تجد لها الآن مكانا فى حياتنا الحاضرة اذ هى تتناقض أصرح التناقض مع ميثاق الأمم المتحدة ومع روح الحرية ومثل العدالة السامية التى يجب أن يتسم بها العام الأول من النصف الثانى من القرن العشرين •

ان العالم كله ليعلم حق العلم ما بلغه الموقف ووصلت اليه الأحداث والخلافات في تلك المنطقة الحساسة التي تمتد من الشاطئ الغربى لأفريقيا الشمالية على المحيط الأطلسى حتى الحدود الشرقية لايران • وهناك مشكلات كثيرة في هذه المنطقة الحساسة تصرخ عاليا وتناشد بالحاح انصاف ذوى الضمائر وحكمة أصحاب البصائر •

وأذكر لكم هذه المشكلات على سبيل التمثيل مسائل مراكش وليبيا ووادى النيل وفلسطين وايران •

أما مسائل مراكش وليبيا وفلسطين فستسمعون عنها الكثير في أثناء هذه الدورة ، وأما مسألة فلسطين فقد بدأت بالفعل تسمعون عنها اذ تناولها الكثير من الخطباء الذين سبقونى وسيكون لكم فيها مزيد • على أنى أرجو أن تكونوا قد قرأتم في هذا الشأن المقالة التى حررها الكاتب الأمريكى المعروف ستيوارت السوب بجريدة الهيرالد تريبيون الصادرة في ١٠ نوفمبر الجارى بعد أن زار مصر فقد قال فيها « من الحقائق المقررة أن اقامة اسرائيل قد تركت هنا جرحا سياسيا لا يندمل وأن المعاملة المخجلة التى عومل بها مئات الألوف من العرب اللاجئين الذين طردوا من فلسطين لا تبرح تنكأ هذا الجرح وتهيجه » •

ولا حاجة بى الى أن أبين لكم موقف الحكومة المصرية من هذه المسألة من النكد والعذاب الأليم الذى حل بأهل فلسطين تحت بصر هيئة الأمم المتحدة وعلى عين العالم المتمدن • فهذا الموقف معروف لكم أجمعين • وسيوضح الوفد المصرى فى الوقت المناسب رأى حكومته فى الحل العادل الذى طال أمد انتظاره فى مسألة فلسطين •

ان السياسة التى اتبعتها بعض الدول التى لا تزال غارقة فى خططها الرجعية البالية فى هذه المسألة وفى غيرها من مسائل الشرق الأوسط هى سياسة تظهر بجلاء أن هذه الدول تقول شيئا وتفعل غيره وأنها تتحدث بلغة السلام وتعمل عن قصد أو غير قصد على تهديد السلام •

ومن الواضح أننا لا نستطيع أن نجعل من منطقة الشرق الأوسط أو

من غيرها من المناطق مناطق قوة واستعداد اذا اتقت الثقة من نفوس أهلها
فاذا أنكر حقهم وضمن عليهم بزمانة جدية كريمة فى بناء صرح السلام
والمحافظة عليه •

لقد عقد المصريون وجيرانهم فى الشرق الأوسط عزمهم على أن يرفضوا
فى عزة والحاح أى وضع دون وضع الزمانة والمساواة التامة فى السيادة مع
جميع شعوب الأرض • هذا هو حقنا وهو واجب الأداء • ونحن نصر
وسنصر دواما على أن تكون هذه الزمانة حقيقية لا مجرد ألقاظ • ويحق
لنا أن ننتظر أن تنفذ نصوص الميثاق الخاصة بالمساواة بين الأمم صغيرها
وكبيرها وأن تتحول الى حقائق انشائية نابضة بالحياة • وهذه المساواة
فى السيادة وهذا السلم نفسه الذى هو سبيل البقاء يتطلب أوثق تعاون
ممكن فى بناء صرح الأمن الدولى ودفع العدوان وضمان الحرية للانسان •
وجدير بنا فى هذا كله أن نذكر على الدوام أنه لا قوة لقوم حرموا أسباب
القوة وأنكر عليهم الحق • ولا استقرار للسلام اذا ظل الأقوياء
مستمسكين بسياسة الطمع والجشع والتسلط والاعتداء •

لقد كان من المستطاع أن يتسرب الكثير من الضوء والتفاؤل الى هذه
الصورة القائمة التى رسمتها لكم وأن تنقلب مصادر القلق والاضطراب
مصادرا للأمن والاطمئنان باحترام الجميع لتعهداتهم التى نص عليها ميثاق
الأمم المتحدة وبعدها بعض الدول عن التشبث بسياسة الغلبة والسيطرة
وهى سياسة العصور البائدة •

فى مكنتنا أن تتعاون جميعا لبناء صرح السلام وفى مقدورنا أن ندفع
خطر العدوان وتبقى شره وفى استطاعتنا أن نعيش مطمئنين فى ظلال قوة
الحق فخورين بموقفنا فى اجراء العدل والدفاع عن حريات الشعوب •
أفلا تستحق كل هذه الثمرات الطيبة أن نجهد لها ؟ ما من ريب فى ذلك
ولكنى لا أجد مشجعا على هذا الحلم الجميل من الحوادث الجسام المؤلمة
التي تجرى الآن وأنا أتحدث اليكم فى هذا المجمع الدولى العظيم •

سيدي الرئيس :

عند ما عقدت جمعيتنا العامة دورتها الخامسة في مدينة نيويورك في شهر سبتمبر من العام الماضي كانت أحلك الغيوم التي تلقى ظلها الكثيف على هذا العالم المضطرب هي حرب كوريا • أما في هذا العام فهناك حربان حرب في كوريا والأخرى في البلد الذي أتشرف الآن بأن أخاطبكم باسمه • أنها حرب حقيقية تشنها على مصر دولة لا تزال تدعى بأنها حليف لمصر •

لقد تدفقت الامدادات البريطانية — البرية والبحرية والجوية — على منطقة قتال السويس لمضاعفة قوات الاحتلال التي كانت قد تجاوزت بالفعل الى حد كبير العدد المسموح به في معاهدة ١٩٣٦ واستولت هذه القوات استيلاء تاما على المنطقة بأكملها ووضعتها تحت الحكم العسكري وعزلتها عن سائر أجزاء المملكة ووضعت يدها على مختلف المرافق العامة كالموصلات والكهرباء وأعمال المياه •

وقد اعتدى على السلطات العامة ومنها السلطة القضائية فمنع القضاة من مباشرة مهمتهم المقدسة في هذا الجزء من أراضى الوطن • ومنهم من قبض عليه وحرّم من الطعام يومين كاملين • كما منعت السلطات الجمركية ورجال خفر السواحل من أداء وظيفتهم فكانت النتيجة ازدياد تهريب المخدرات بشكل محسوس •

كذلك منعت السلطات الصحية من القيام بأعمالها حتى ليخشى أن تنتشر الأمراض الوبائية وأن تتسرب من هذه المنطقة الى أجزاء الوطن الأخرى •

وحال الانجليز بين السلطة الادارية وبين النهوض بواجبها الجوهري وهو صيانة الأمن العام في حين أن تبعات هذه السلطة زادت زيادة كبيرة من جراء موقف التحرش الذي اتخذته القوات البريطانية •

وقد تعرض العمال الذين حفرتهم ووطنيتهم الى اجماع أمرهم على عدم التعاون بعد اليوم مع القوات البريطانية لشتى الوان القمع والتهديد واكره بعضهم على استئناف عمله تحت حراب الجنود •

كذلك صمم تجار الأطعمة على الامتناع عن توريدها الى القوات البريطانية فردت هذه القوات باغتصاب جميع مواد التموين •

ولم يقتصد جنود الاحتلال في اطلاق النار على رجال الجيش والبوليس فضلا عن المدنيين الآمنين ولم يتورعوا عن قتل النساء والأطفال •

وقد صودرت الصحف المصرية وبلغ الأمر بالانجليز الى حد مصادرة جريدة الاجيشيان جازيت وهى جريدة بريطانية يشرف عليها أحد الرعايا البريطانيين • ويبدو أن مستر تشرشل كان في أشد حالات الحرج عندما أجاب من أيام قلائل في مجلس العموم على سؤال وجه اليه في هذا الشأن اذ قال « انها صحيفة محلية تصدر باللغة الانجليزية وتملكها شركة مسجلة في مصر تسيطر على أسهمها سيدة انجليزية تقيم بالاسكندرية • ولم تكن الصحيفة المذكورة تعرض غير وجهة النظر المصرية واني أعتقد أنه ليس من الانصاف أن يترك الجنود اياما عديدة قبل أن تصل اليهم صحف بلادهم على اختلاف مذاهبها وهم لا يقرأون غير هذه الترهات المعادية لبريطانيا » •

هذا هو رد المستر تشرشل وما كنت لا انتظر منه أن يبلغ مجلس العموم أن السبب الحقيقي لمصادرة هذه الصحيفة التي اعترف هو نفسه بأن السيطرة على أسهمها لاحدى السيدات البريطانيات انما هو الجزع من أن يعرف الجنود البريطانيون في منطقة القتال كل الحق ولا شيء غير الحق •

سيدى الرئيس :

ليس هذا الا بيانا مختصرا بفظائع الانجليز وعدوانهم على مصر • فاذا لم يكن كل أولئك هم الحرب فاني لا أدري كيف اذن تكون الحرب! لقد أبدى مندوب الولايات المتحدة ووزير خارجيتها المحترم في خطابه البالغ عنايته بالفائق بحقوق الانسان وخبرنا عن بعض الحوادث التي وقعت في المجر وتشيكوسلوفاكيا فوصفها بأنها سحق وحشى للحرية • واني لأسائل نفسى أى وصف يمكن أن يطلقه على الفظائع

التي يرتكبها في منطقة القنال أصدقاؤه وحلفاؤه البريطانيون • أما أنا فلا أتردد في أن أدعوه غدوانا همجيا مخجلا من المملكة المتحدة وخرقا صارخا للسلم العالمي والامن الدولي وامتهانا بالغا لمبادئ الميثاق وأهدافه السامية •

سيدي الرئيس :

يمكننا — بل ينبغي لنا — أن نسأل لم تقع جميع هذه الأحداث في وادي النيل ؟ لم ترفض المملكة المتحدة بعناد اجلاء جنودها عن مصر ؟ لم تتوسع في العدوان علينا وهي التي تزعم أنها لا تزال حليفتنا ؟ لأن مصر قد صممت على أن تعيش حرة بين الأحرار ؟ لأن شعب مصر قد عقد العزم على أن يدفع عار السيطرة الأجنبية ؟ الا أنه يطالب بحقه في الحياة ويحرص على احترام ميثاق الأمم المتحدة ؟ أم لأن المملكة المتحدة تستيت في الاستمسك بأساليب الاستعمار وبسط النفوذ ومد السيطرة التي فات أوانها وتداعى بنيانها والتي جربت كما قال الرئيس روزفلت مرة بعد الأخرى فكان الفشل نصيبها ؟ ان الجواب واضح كالنهار •

ومع ذلك فقد رأى زميلنا المحترم مندوب نيوزيلنده أن من المناسب أن يلقى اللوم على الطرف المظلوم أى على مصر فحدثنا في التاسع من هذا الشهر عن واجب كل منا في احترام تعهداته الدولية واتهم مصر بما سماه نبذ الاتفاقات المعقودة بالحرية والاختيار ثم قال ان انكار المعاهدات كان من المستطاع أن يبدو مفهوما — وان لم يكن مبررا — لو كان موجها الى دولة عارضت باصرار في اجراء كل تغيير ولم تصنع قط الى الحجج الخاصة باعادة النظر في هذه المعاهدات على ضوء الظروف •

واختتم زميلنا المحترم حديثه في هذا الشأن بارتداء مسوح الرهبان والصلاة من أجل المادة الأولى من الميثاق داعيا الله القدير أن يحفظ هذا العالم من أن يسوده حكم الأدغال •

ولم يكن من المستغرب بعد هذا الكلام أن يبادر ممثل المملكة المتحدة المحترم الى الانضمام الى شريكه النيوزيلندى مكتفيا بالدعوة

الى احترام قدسية المعاهدات باعتبارها ملزمة لجميع الدول صغيرها
وكبيرها على السواء .

سيدى الرئيس :

لم أكن أعزم أن أتعرض بأسهاب للأسباب التاريخية والسياسية
والنفسية التى اضطرت الحكومة المصرية لأن تعلن فى ١٦ أكتوبر ١٩٥١
انتهاء العمل باتفاقى سنة ١٨٩٩ ومعاهدة ١٩٣٦ . ولكنى بازاء ما أدلى
به زميلائى المحترمان ممثل المملكة المتحدة وممثل نيوزيلندة لا أجد
مناصا من أن أقبل تحديهما .

وانى اذ أفعل ذلك أجد من الضرورى أن ألقى نظرة على الماضى لتنتههم
الحاضر فى ضوءه وان كنت على يقين من أن حاملى لواء السيطرة والتوسع
والاستعمار يكرهون شهادة التاريخ التى تخرجهم وتفضح أعمالهم .

نكبت مصر أول ما نكبت بالاحتلال البريطانى فى ١١ يوليو
عام ١٨٨٢ فى أعقاب مؤامرة مدبرة بأحكام منذ زمن بعيد . ومنذ ذلك
التاريخ حرص الانجليز على أن يطيلوا أجل الاحتلال بسلسلة لا تنتهى
من الحجج والتعلات . ومن هنا سمع الناس من الانجليز مثل هذه
العبارات : حماية الخديوى — حماية الأجانب — حماية ذوى الجلايب
الزرقاء — حماية الأقليات — حماية أصحاب المصالح الحقيقية —
حماية المواصلات البريطانية . واليوم يلجأ الانجليز الى حجة ضخمة
ولكنها فارغة اذ لا علاقة لها على الاطلاق بعالمنا الحاضر . عالم ميثاق
الأمم المتحدة وما يسوده من المبادئ والأفكار . لقد نصبوا أنفسهم
حماة للشرق الأوسط وهذا هو ما سماه مستر موريسون « المسئولية
الملقاة على بريطانيا فى الشرق الأوسط بالنسبة عن دول الكومنولث
وحلفاء الغرب بوجه عام » . فأين هذا من الميثاق ؟ .

وفى خلال سبعين عاما قطع الانجليز على أنفسهم أكثر من ستين وعدا
باجلاء قواتهم عن أرض مصر وفى سنة ١٩٤٦ وافق الانجليز على الجلاء
عن مصر فى أمد أقصاه شهر سبتمبر سنة ١٩٤٩ ونحن الآن اذا لم تخنى

الذاكرة قد جاوزنا بزمان طويل سنة ١٩٤٩ بل جاوزنا سبتمبر سنة ١٩٥١ • ولكن البريطانيين بدلا من أن يجلوا ما زالوا يحتفظون على أرض مصر بعشرات الألوف من جنودهم يزيدون عليها في كل يوم مع أن معاهدة سنة ١٩٣٦ البائدة تحدد عدد الجنود المسموح بها في أرض مصر بما لا يزيد على عشرة آلاف جندي •

والواقع أن لب الخطة التي بيّتها الانجليز لاحتلال مصر هي التمكين لقوات الاحتلال من البقاء فيها الى أبد الأبدين وقد وضعوا دائما هذا الغرض نصب أعينهم وتوسلوا اليه بحلقة مفرغة لم يعرف من قبل شر منها • فتعمدوا ألا يتقوى الجيش المصرى أو ينهض أبدا ليتسنى لهم على الدوام أن يقولوا أن جيش مصر مازال ضعيفا فلا بد من بقاء القوات البريطانية فيها •

كم من حدث وقع وكم من انقلاب توالى ! قامت عصبة الأمم وزالت عصبة الأمم • وخرجت هيئة الأمم المتحدة للوجود ودخان المدافع ودوى القنابل في الحرب العالمية الثانية لا يزال يملأ الجو • ووضع الميثاق ورسمت خطة الأمن الجماعى لشعوب العالم • انهارت ممالك وامبراطوريات وقامت سواها • ونهضت جيوش وسقطت أخرى • وتتابع جيل بعد جيل ثم نشأت جيوش في أثر جيوش • جيوش حديثة مدربة أحسن تدريب ومجهزة أحسن تجهيز • حتى في كوريا التي انقطعت كل علاقة لها في مدى قرون طويلة بحياة الحرب والقتال نرى جيشين ينهضان في أقل من خمس سنين • جيشين قوين أحدهما في الجنوب والآخر في الشمال • ولكن سبعين عاما لم تكن كافية لدى الانجليز لاعداد جيش مصرى واف حسن التدريب والتجهيز — جيش لمصر — مصر نفسها التي كان لها قبل أربعين عاما من الاحتلال البريطانى جيش جبار استدعى القيام بعمل مشترك من جانب بريطانيا العظمى وروسيا وفرنسا ليكبحوا جماح ما اعتبروه مغالاة في التوسع من جانب مصر • ولو كان الانجليز مخلصين فيما ادعوه من انهم احتلوا مصر لخير

المصريين أو لو أنهم احترموا تعهداتهم في سنة ١٩٣٦ ومن قبلها لأصبح الجيش المصرى اليوم قوة يعتد بها ويعتمد عليها في الدفاع عن السلم والنهوض بنصيبه الكامل في المسؤوليات التى ينص عليها ميثاق الأمم المتحدة .

ولكن الانجليز لم ينسوا أبدا ، ولو للحظة واحدة ، غرضهم الأثيم وهو استبقاء جنودهم الى الأبد فى أرض مصر . ومن أجل ذلك لم ينسوا أبدا أن يسوفوا الى غير حد فى تقوية مصر والجيش المصرى . فعلوا كل ممكن ومتخيل ليبقى الجيش المصرى وهما من الأوهام وليمزقوا تعهداتهم بتدريبه وتسليحه فإذا هى كالركام وكلما وحيشا اجتهدت مصر فى الحصول على الأسلحة من بلاد أخرى أحكمت المملكة المتحدة كيدها ففوتت على مصر غرضها .

ولم يكن هذا العمل على شدة خطره الانتهاك الوحيد من جانب الانجليز لمعاهدة ١٩٣٦ فى روحها ونصها فهم لم يتورعوا عن أن يطأوها بأقدامهم ويمزقوها اربا اربا . لم تشعر مصر فى أى يوم أن المملكة المتحدة تعنى الوفاء بالتزاماتها أو تحترم المحالفة المزعومة بين البلدين . عدوان بعد عدوان على حقوقها واخلال أثر اخلال بسيادتها . ولم يكن المعتدى غير ذلك الذى زعم ولا يزال يزعم لنفسه أنه حليف مصر . ولكى أعطيكم بعض الأمثلة القليلة على صحة ما أقدمت أذكر أنهم تجاوزوا المناطق المحددة فى معاهدة ١٩٣٦ لمراقبة قواتهم المسلحة كما تجاوزوا عدد القوات المسموح به فى هذه المعاهدة وأنهم رفضوا الخضوع للإجراءات الصحية والجمركية التى يفرضها القانون المصرى وأنهم اتخذوا فى المسألة الفلسطينية وما زالوا يتخذون خطة عدائية عرضت مصر لأشد الأخطار مع أنهم ملزمون بمقتضى المعاهدة ألا يتخذوا فى علاقاتهم الخارجية موقفا يتعارض مع المحالفة . كما أنهم اتبعوا فى السودان سياسة مرسومة لفصله عن مصر وفصل جنوب السودان عن شماله .

والواقع أن الأحداث التي جرت في السودان قبل معاهدة سنة ١٩٣٦ ومن بعدها كانت أنموذجا للاستعمار البريطاني الغاشم ولا يمكن وصفها بأقل من نقض العهد وخيانة الأمانة • واليك بعض الحقائق الصارخة :

عندما احتل الانجليز مصر لم يكن لهم أية علاقة بالسودان ولكنهم انتهزوا فرصة احتلال مصر وما أدى اليه من سيطرتهم الكاملة على شئونها فأرغموا الحكومة المصرية على اخلاء السودان ثم أرغموها على قبول اشتراكهم معها في إعادة فتحه ثم أرغموها مرة ثالثة على توقيع اتفاقى سنة ١٨٩٩ بشأن الادارة المشتركة للسودان • ومع ذلك كله لم يكونوا في ذلك الوقت يدعون أن للسودان كيانا قائما بذاته أو أن عليهم مسئوليات قبل السودانيين بل كانوا بالعكس يؤكدون ويكررون أنهم انما يعملون في السودان باسم مصر ولصالح مصر كما فعلوا في حادث فاشوده المعروف وكما يدل عليه كثير من تقارير اللورد كرومر • غير أنهم على خلاف هذا القول المعسول راحوا يعملون بواسطة حكومة السودان الثنائية اسما البريطانية فعلا على تغيير السودانيين بشتى الخدع والمناورات من مواطنيهم المصريين تمهيدا لفصل السودان عن مصر • وقد ظهرت هذه النية بجلاء في سنة ١٩٢٤ حينما انتهزوا فرصة مقتل السردار فأخرجوا مصر من السودان ثم بالغوا في العدوان فهددوها في ماء النيل • والآن بعد أن تنبه الوعى القومى في مصر والسودان نراهم يلجأون لمناورة جديدة تتفق وهذا الظرف الجديد فيبدئون ويعيدون في اعلان الحرص على رفاهية السودانيين والمطالبة باستشارتهم وبأن يكون لهم حكم ذاتى يفضى في آخر الأمر الى تقرير المصير •

أى أنهم عندما كانت مصر في أول عهد الاحتلال مغلوبة على أمرها لا تستطيع أن تناقشهم الحساب كانوا يتذرعون باسم مصر وبالعامل لحساب مصر ليتحكموا في السودان • فلما نهضت مصر مطالبة باستقلال مصر والسودان لم تعد حجة العمل باسم مصر تغنيهم شيئا فتنكروا لها منقلبين الى حجة أخرى هى في هذه المرة الكلام باسم السودانيين والدفاع

عن مصالحهم • وواضح أن الحجتين متعارضتان إذ ما أبعد الفارق بين حكم السودان باسم المصريين وبين مطالبة المصريين باسم السودانيين بأن يكون للسودان في النهاية حق تقرير المصير •

ومع ذلك دعونا نسألهم من خولهم أن يتحدثوا باسم السودانيين ومن حملهم هذه المسؤوليات التي يزعمون اليوم تحملها في السودان ؟ بأي حق تاريخي أو قانوني أو أدبي يدخلون هذا المدخل بين المصريين ومواطنيهم السودانيين الذين جمعت بينهم من أقدم العصور رابطة النيل والوحدة السياسية والجغرافية والاقتصادية ووشائج الجنس واللغة والدين •

وانى أستمحكم أن أقتبس في هذا الصدد عبارة المستر ونستون تشرشل نفسه وردت في كتابه « حرب النهر » وهى بالحرف الواحد :

« اذا نظر القارىء في خريطة لحوض النيل لم يسعه الا أن يندهش لما بينها وبين النخلة من شبه عجيب ففى أعلى الخريطة تنتشر منطقة الدلتا الخضراء الخصيبة كأنها العصور والأوراق • أما الجزع فيلتوى قليلا لأن النيل ينحني انحناءة كبيرة فى مجراه عبر الصحراء • ولكن الشبه يعود كاملا جنوبى الخرطوم وتبدأ جذور النخلة فى أن تمتد بعيدا فى أعماق السودان • وانى لا أستطيع أن أتخيل أحسن من هذا تصويرا لعلاقة التعاطف الوثيقة بين مصر ومديرياتها الجنوبية • ومزايا هذه العلاقة متبادلة إذ أن السودان اذا كان كما سلم الوصف من الناحيتين الطبيعية والجغرافية جزءا لا يتجزأ من مصر فإن مصر لا تقل أهمية لنمو السودان » •

سيدى الرئيس :

أود أن أشير الى أن مستر تشرشل أعرب عن هذه الأفكار عندما كان الانجليز يؤكدون أنهم يعملون فى السودان باسم مصر ولمصلحة مصر •

والواقع أن الانجليز لم يريدوا خيرا لمصر حينما كانوا يعترفون بأنهم يحكمون السودان باسمها ولحسابها ولا هم يريدون الخير للسودان وهم يدعون أنهم يعملون على تمتعه بالحكم الذاتى وتقرير المصير . ولكنها خديعة يرمون بها الى استمرار حكمهم فى السودان لأطول مدة ممكنة يتسع لهم فيها مجال العمل به منفردين تحت ستار مشيئة السودانيين .

ودليلنا على ذلك أن كلامهم المعاد عن الحكم الذاتى تمخض عن نظام الجمعية التشريعية التى لا حول لها ولا سلطان بينما أرادت مصر للسودان هيئة تشريعية تتمتع بنصيب وافر من السلطات وتكون ممثلة للسودانيين خير تمثيل .

ثم انا حينما سألنا البريطانيين رأيهم عن المدة التى يتمتع بعدها السودان بحكم ذاتى صحيح تراوح تقديرهم بين خمسة عشر عاما وعشرين عاما بينما تقدر لذلك عامين اثنين معتمدة فى تقديرها على ما قضت به الجمعية العامة للأمم المتحدة فى شأن ليبيا . وليس السودان أقل استحقاقا منها للحكم الذاتى .

لا بد أن يكون قد وضح الآن أن هناك وجها آخر لمسألة السودان يختلف تمام الاختلاف عن الصورة التى جهد الانجليز فى نشرها على العالمين . وعلى الرغم من أهمية الحقائق التاريخية التى استرعت إليها التفاتكم ومن مدلولها البليغ فهى تقصر عن أن تبلغ فى الإفصاح والبيان مبلغ الحوادث الجسام التى تجرى الآن فى السودان .

سيدى الرئيس — زملائى الأعضاء

اذهبوا الى هناك لتروا بأعينكم فورة الحماسة المستولية على السودانيين لاجلاء القوات البريطانية عن وادى النيل وانهاء الحكم البريطانى الحاضر فى السودان وتحقيق وحدته مع مصر .

واذهبوا الى هناك لتروا بأعينكم ماذا يفعل البريطانيون لصدد هذا التيار الجارف ، فمن حظر الاجتماعات العامة الى تحريم المظاهرات الى اضطهاد الوطنيين الى اغلاق المدارس الى جلد الطلاب وهى كبائر من الصعب أن تقنع أحدا بما يزعمه البريطانيون ويكرروته من أنهم يحرصون على رفاهية السودانيين •

سيدى الرئيس

لقد كانت مسألة السودان هدفا لأضخم مقدار يتصوره العقل من التزييف والدعاية المغرضة •

ان الانجليز اليوم يتظاهرون بأنهم أبطال استقلال السودان • فهل هو استقلال حقيقى أم هو استقلال بريطانى ذلك الذى يقصدون ؟

هل تقبل المملكة المتحدة أن تسحب جميع قواتها وموظفيها من السودان لتفسح المجال لاستفتاء حر يجرى فيه بعيدا عن ضغط الانجليز ونفوذ الانجليز ودعاية الانجليز •

اننا نعرف سلفا ما يختاره مواطنونا السودانيين • اننا نعلم أنهم سيؤكدون من جديد ولاءهم لمليكتهم ولوحدتهم الطبيعية مع باقى شعب وادى النيل • ونحن نعلم قبل كل شىء أن وحدة الوادى لا يأتيتها الباطل من بين يديها ولا من خلفها • كما نعلم أن القانون والتقاليد لا تسيغ مثل هذا الاستفتاء • ومع ذلك فاننى أعلن من هذا المنبر أمام هذا المجتمع العالمى لشعوب الأمم المتحدة أعلن على سبيل التحدى للمملكة المتحدة أننا من جانبنا نقبل أن نسحب موظفينا وقواتنا المسلحة من السودان بشرط أن تفعل المملكة المتحدة نفس الشىء وذلك لتمكين السودانيين من الاعراب بحرية عن مشيئتهم فى استفتاء يهين له الجو الصالح والأداة اللازمة بمعاونة الأمم المتحدة • هذا تحد قاطع صريح أوجهه الى المملكة المتحدة وانى لعلنى أتم يقين من أن الانجليز لن يجرأوا على قبوله •

ولن تخدع أحدا مثل تلك المناورة التي بدت في تصريح المستر أنطوني ايدن بمجلس العموم البريطانى بشأن السودان ولم يكن ذلك التصريح الا صدى وتكرارا للأسلوب الاستعماري العتيق الذى يرمى الى استدامة السيطرة البريطانية على السودان الى ارجاء ما استطاعوا الى ذلك سبيلا تمتع السودانيون بتقرير مصيرهم تقريراً حقيقياً •

اقرأوا تصريح المستر ايدن لتستخلصوا بأنفسكم الرأى فيه ثم اقرأوا اذا شئتم الى جانب هذه التشريعات التي أصدرتها الحكومة المصرية فى السادس عشر من شهر أكتوبر والتي رسمت أحكاما واضحة صريحة تنشأ على أساسها هيئة تمثل السودانيون تمثيلاً صحيحاً وتقيم للسودان نظاماً حقيقياً للحكم الذاتى •

سيدى الرئيس

لقد سردت فى ايجاز نبذا من سيرة الاستعمار البريطانى فى وادى النيل وأحسب أنه قد اتضح الآن تمام الوضوح لماذا ألغت مصر تلك الاتفاقات التي ألح البريطانيون فى امتنانها وتمزيقها •

ان مصر حينما ألغت معاهدة ١٩٣٦ واتفاقي ١٨٩٩ لم تفعل شيئاً أكثر من اعلان وفاتها فقد سبقت المملكة المتحدة الى قتل هذه الاتفاقات فلا يخدعن أحدا ذلك الكلام الفارغ من أن مصر تستهين بقدااسة المعاهدات •

نحن هنا فى الأمم المتحدة ستون دولة أو نحو ذلك ، فهل يقبل أحد منكم أو يمكن أن يقبل أن يتقيد الى الأبد بمعاهدة لا يلتزم بها الطرف الآخر ؟ وما العمل اذا كان الطرف الآخر يتجاهل المعاهدة تمام التجاهل ويخالفها على الدوام ؟

لن ألجأ الى سرد السوابق الكثيرة التي ألغيت فيها الاتفاقات الدولية من قبل والأسباب العديدة لهذا الالغاء وأكثرها يبدو تافها اذا قورنت

بالأسباب التي اضطرت الحكومة المصرية الى الغاء اتفاقى ١٨٩٩
ومعاهدة ١٩٣٦

وهذا الالغاء لا يمكن عدلا أن يوصف بالاندفاع لأن مصر بذلت
وسعها مدى سبعين عاما لتصحيح الوضع والتخلص من التدخل
البريطانى فى وادى النيل • لقد زعم زميلنا المحترم من نيوزيلندة أن
المملكة المتحدة لم تكن تعارض التغيير وكانت تصفى للحجج الخاصة
بإعادة النظر فى هذه الاتفاقات على ضوء الظروف • فاسمح لى يا سيدى
الرئيس بأن أشير فى هذا الصدد الى المفاوضات العديدة التى دخلت
فيها مصر منذرة بالصبر الطويل عاما فى اثر عام • ويقىنى أن هذه
الاشارة كافية وحدها للتدليل على مبلغ ما بذلناه لضبط النفس وكبح
الجماح • فمنذ سنة ١٩٢٠ تتابعت المفاوضات فى فترات متقاربة فمفاوضة
سعد - ملر ، ومفاوضة عدلى - كيرزن ، ومفاوضة سعد -
مكدونلند ، ومفاوضة ثروت - تشمبرلن ، ومفاوضة محمد محمود -
هندرسون ، ومفاوضة النحاس - هندرسون ، ومفاوضة صدقى -
تشمبرلن ، ومفاوضة النحاس - لامبسون ، ومفاوضة النقراشى -
ستانسجيت ، ومفاوضة صدقى - بيفن ، ومفاوضة خشبة - كامبل ،
وأخيرا محادثاتى مع المغفور له مستر بيفن ومع سير رالف ستيفنسون
السفير البريطانى فى القاهرة مدى ثمانية عشر شهرا سويا •

وفى كل مفاوضة من هذه المفاوضات لم يتحول الانجليز عن سياستهم
الاستعمارية التقليدية ولم يبد أنهم يدركون أقل الادراك للمبادئ
السامية التى كان لاعلانها دوى كبير وتلقاه الناس بأعظم القبول
والترحاب فى هذا القرن العشرين وأعنى مبادئ ولسون وعهد عصبة
الأمم وميثاق الأطلنطى وميثاق الأمم المتحدة •

سيدى الرئيس :

بقيت نقطتان أثارهما زميلنا المحترم ممثل نيوزيلندة ولا أستطيع أن
أتركهما من غير رد فقد أشار الزميل الى معاهدة ١٩٣٦ كاتفاق توفرت

في عقده حرية الاختيار • فهل أنا في حاجة الى التذكير بأن هذه المعاهدة عقدت تحت ضغط الاحتلال البريطاني الجاثم الثقيل ؟ وهل يجب أن أشير الى حالة مماثلة وأن أقتبس من كلام المغفور له مستر بيفن الذي قرر أمام مجلس الأمن في النزاع السوفيتي الإيراني في سنة ١٩٤٦ أن « الحكومة البريطانية ليؤسفها أى اتفاق يبدو أنه انتزع من الحكومة الإيرانية قسرا على حين تحتل حكومة الاتحاد السوفيتي جزءا من إيران • انه من غير المقبول أن تجري المفاوضات أو يسعى إليها أو تلتبس المزايا من دولة صغيرة لصالح دولة كبيرة بواسطة احتلال تلك الدولة الصغيرة بالقوات المسلحة • نحن دول قوية نوصف أحيانا بالثلاثة الكبار ولكننا نمثل القوة دون ريب وللقوة ولا شك حسابها في المفاوضات » •

هذا هو رأى مستر بيفن ونحن نذكر جميعا أن مجلس الأمن يتبنى هذا الرأى الذى عبر عنه مستر بيفن أقوى تعبير وهو أن وجود القوات الأجنبية المسلحة في أرض بلد يحرمها حرية الاختيار في المفاوضات •

أما النقطة الأخرى التى أشرت إليها والتي أثارها الزميل المحترم ممثل نيوزيلندة فهي اشارته الى الشرق الأوسط كم منطقة حيوية للمواصلات • هذا أمر لا شك فيه ولكن زميلنا تجاهل الحقائق الأساسية الخاصة بالشرق الأوسط كما تجاهل مدلول مشاكله ووقعها • ان ملايين عديدة من البشر يقطنون هذه المنطقة يتصلون بهذه الحقائق والمشكلات أوثق اتصال ويهتمون بها أشد الاهتمام • ولقد أبدى أحد كبار الساسة من رجالات الشرق بالغ أسفه على محاولة البعض حل مشاكل آسيا دون أن يلقي بالا الى الآسيويين • وأنا اليوم أقول انه من العبث بل من الجنون المطبق أن يحاول أحد حل مشاكل الشرق الأوسط دون أن يلقي بالا الى أهله والى أحوالهم وآمالهم وما لهم من حقوق • وأرجو تذكيركم في هذا الصدد بالقرار الذى أصدرته جامعة الدول العربية في ٣ فبراير ١٩٥١ والذى جاء فيه « لا يمكن للدول العربية أن تقوم بالتبعات الدولية الخطيرة التى ألقاها ميثاق الأمم المتحدة على عاتق جميع الأمم الا بنوال

حقوقها الوطنية الكاملة أو تسوية قضاياها القومية وفقا لمبادئ الحرية والعدل والمساواة » .

سيدي الرئيس :

من الممكن أن تصبح مصر في زمن غير بعيد دعامة من الدعامات في صرح الأمن الدولي . ومركزا لمنطقة من مناطق القوة التي تستند إليها قضية السلام ودفع العدوان . وان هذا ليكون مطابقا لميثاق الأمم المتحدة متمشيا مع أحداث قرار « الاتحاد لأجل السلم » . نحن جميعا نعرف ماذا يقول الميثاق بشأن اقامة نظام للأمن العالمى كما نعرف أحكام قرار « الاتحاد لأجل السلم » في هذا الشأن فهو ينص على أن يخصص كل عضو من أعضاء الأمم المتحدة ضمن قواته الوطنية عناصر مدربة أو منظمة أو مجهزة بحيث يمكن على الفور الاستفادة منها وفقا لاجراءات البلد الدستورية في العمل كوحدة أو وحدات الأمم المتحدة بمقتضى توصية من مجلس الأمن أو من الجمعية العامة . وذلك دون الاخلال باستخدام هذه العناصر لمباشرة حق الدفاع الفردى والجماعى عن النفس وهو الحق المعترف به في المادة ٥١ من الميثاق .

وأخيرا لى و طيد الأمل فى أن يكون أعضاء الأمم المتحدة لم ينسوا بعد تماما ذلك القرار الذى أصدرته الجمعية العامة فى ١٤ ديسمبر ١٩٤٦ والذى ينص على أنه لا يجوز لأى عضو من الأعضاء إبقاء قوات مسلحة فى أراضي غيره من الدول الأعضاء بغير رضاه .

ما من حكم من أحكام الميثاق وما من قرار من قرارات الأمم المتحدة يسمح بأن تقف الدول الكبيرة حائلا دون نمو الدول الصغيرة وتمتعها بحريتها أو بأن يصم الظلم الصارخ جيلنا كما وصت أجيال من قبلنا ولن يبارك الميثاق مثل هذه الخيانات التى ارتكبتها بريطانيا فى حق مصر والسودان أو فى حق فلسطين فالميثاق بالعكس ينص على أن تتمتع الأمم كبيرها وصغيرها بحقوق واحدة كما ينص على المساواة التامة فى السيادة

بين جميع الأعضاء وعلى أن ينهض كل عضو بالتزاماته نحو نظام الأمن
العالمى فى ايمان واخلاص •

سىدى الرئيس :

منذ أن ألفت مصر اتفاقاتها مع المملكة المتحدة اجتهدت هذه
بالاشتراك مع بعض الدول التى ضللتها لأن تبيعنا نفس الدمية الاستعمارية
الشوهاء المكسورة مطلية بطلاء جديد ولكننا لن نبتاعها • وستقف
صامدين الى جانب ميثاق الأمم المتحدة وقراراتها ونعمل لسيادة حكم
القانون فى العلاقات الدولية •

محتويات الكتاب

الوثيقة	التاريخ	الصفحة
رسالة معالي وزير الخارجية الى سعادة		
مستر بيفن	مارس ١٩٥٠	١
رسالة سعادة مستر بيفن الى معالي وزير		
الخارجية	١٧ مايو ١٩٥٠	٣
رسالة معالي وزير الخارجية الى سعادة		
مستر بيفن	٣٠ مايو ١٩٥٠	٥
محضر محادثة بين معالي وزير الخارجية وسعادة		
الفيلد مارشال سير وليم سليم	٥ يونيو ١٩٥٠	٦
محضر محادثة بين رفعة مصطفى النحاس باشا		
وسعادة الفيلد مارشال سير وليم سليم	٥ يونيو ١٩٥٠	١١
محضر محادثة بين رفعة النحاس باشا وسعادة		
الفيلد مارشال سير وليم سليم	٦ يونيو ١٩٥٠	٢٢
محضر محادثة بين معالي وزير الخارجية		
وسعادة السفير البريطاني	٨ يوليو ١٩٥٠	٣٠
محضر محادثة بين معالي وزير الخارجية		
وسعادة الفيلد مارشال سير ولم سليم	١٣ يوليو ١٩٥٠	٣٨
محضر محادثة بين معالي وزير الخارجية		
وسعادة السفير البريطاني	٣ أغسطس ١٩٥٠	٤٥
محضر محادثة بين معالي وزير الخارجية		
وسعادة السفير البريطاني	٥ أغسطس ١٩٥٠	٥٤
محضر محادثة بين معالي وزير الخارجية		
وسعادة السفير البريطاني	١٠ أغسطس ١٩٥٠	٦٢

- محضر محادثة بين معالى وزير الخارجية
وسعادة السفير البريطانى ١٤ أغسطس ١٩٥٠ ٦٩
- محضر محادثة بين معالى وزير الخارجية
وسعادة السفير البريطانى ١٧ أغسطس ١٩٥٠ ٨١
- محضر محادثة بين معالى وزير الخارجية
وسعادة السفير البريطانى ٢٤ أغسطس ١٩٥٠ ٨٩
- محضر محادثة بين معالى وزير الخارجية
وسعادة السفير البريطانى ٢٦ أغسطس ١٩٥٠ ٩٩
- ملخص حديث معالى وزير الخارجية مع سعادة
مستر بيسن في نيويورك ٢٨ سبتمبر ١٩٥٠ ١٠٨
- محضر محادثة بين وزيرى الخارجية البريطانية
والمصرية فى وزارة الخارجية البريطانية ٤ ديسمبر ١٩٥٠ ١١١
- محضر محادثة بين وزيرى الخارجية البريطانية
والمصرية فى وزارة الخارجية البريطانية ٧ ديسمبر ١٩٥٠ ١٢١
- محضر محادثة بين وزيرى الخارجية البريطانية
والمصرية فى وزارة الخارجية البريطانية ٩ ديسمبر ١٩٥٠ ١٣١
- محضر محادثة بين وزيرى الخارجية البريطانية
والمصرية فى وزارة الخارجية البريطانية ١٥ ديسمبر ١٩٥٠ ١٤٢
- البلاغ المشترك عن محادثات وزيرى الخارجية
البريطانية والمصرية ١٥١
- رسالة من سعادة مستر موريسون الى معالى
وزير الخارجية ٢٤ مارس ١٩٥١ ١٥٢
- رسالة شخصية من معالى وزير الخارجية
الى سعادة مستر موريسون ٢٧ مارس ١٩٥١ ١٥٣
- محضر محادثة بين معالى وزير الخارجية
وسعادة السفير البريطانى (وبه مذكرتان
من حكومة المملكة المتحدة) ١١ أبريل ١٩٥١ ١٥٤

الوثيقة	التاريخ	الصفحة
محضر محادثة بين معالي وزير الخارجية وسعادة السفير البريطاني ٢٤	أبريل ١٩٥١	١٥٨
رسالة شفوية من سعادة السفير البريطاني الى معالي وزير الخارجية ٣٠	مايو ١٩٥١	١٦٤
محضر محادثة بين معالي وزير الخارجية وسعادة السفير البريطاني ٨	يونيو ١٩٥١	١٦٥
مفكرة (١) من حكومة المملكة المتحدة ٨	يونيو ١٩٥١	١٦٧
مفكرة (٢) من حكومة المملكة المتحدة ٨	يونيو ١٩٥١	١٦٨
بيان بالمبادئ ٨	يونيو ١٩٥١	١٦٩
محضر محادثة بين معالي وزير الخارجية وسعادة السفير البريطاني ٦	يوليو ١٩٥١	١٧٠
مفكرة من الحكومة الملكية المصرية ٦	يوليو ١٩٥١	١٨٠
محضر محادثة بين معالي وزير الخارجية وسعادة السفير البريطاني ١٣	يوليو ١٩٥١	١٨٤
محضر محادثة بين معالي وزير الخارجية وسعادة السفير البريطاني ٢٦	يوليو ١٩٥١	١٩٢
بيان معالي وزير الخارجية امام مجلسى البرلمان ٦ اغسطس	١٩٥١	٢٠٠
مذكرة من السفارة البريطانية الى رفعة النحاس باشا ٨	اغسطس ١٩٥١	٢١٤
رسالة شخصية من سعادة السفير البريطاني الى رفعة النحاس باشا ٩	اغسطس ١٩٥١	٢١٥
نبذة من خطاب سعادة مستر موريسون فى مجلس العموم فى ٣ يوليو ١٩٥١		٢١٦
رسالة شخصية من سعادة السفير البريطاني الى رفعة النحاس باشا ١٧	اغسطس ١٩٥١	٢٢٠
		٢٨١

الوثيقة	التاريخ	الصفحة
رسالة شخصية من سعادة مستر موريسون الى رفعة النحاس باشا	٢٢١	
رسالة شخصية من سعادة السفير البريطاني الى معالى وزير الخارجية	٢٢٢	١٧ أغسطس ١٩٥١
رسالة شخصية من سعادة مستر موريسون الى معالى وزير الخارجية	٢٢٣	
بيان السفير البريطاني للصحف	٢٢٤	١٧ أغسطس ١٩٥١
بيان السفارة الملكية المصرية فى لندن للصحف	٢٢٧	٢٠ أغسطس ١٩٥١
رسالة رفعة النحاس باشا الى سعادة السفير البريطانى	٢٣٠	٢٦ أغسطس ١٩٥١
رد رفعة رئيس الوزراء على رسالة سعادة مستر موريسون الشخصية	٢٣٣	٢٦ أغسطس ١٩٥١
رد معالى وزير الخارجية على رسالة سعادة مستر موريسون	٢٣٤	٢٦ أغسطس ١٩٥١
رسالة شخصية من سعادة السفير البريطانى الى معالى وزير الخارجية	٢٣٥	٢١ سبتمبر ١٩٥١
رسالة شخصية من سعادة مستر موريسون الى رفعة رئيس الوزراء	٢٣٦	
رسالة شخصية من سعادة السفير البريطانى الى معالى وزير الخارجية	٢٣٧	٦ اكتوبر ١٩٥١
بيان صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء فى مجلسى البرلمان	٢٣٨	٨ اكتوبر ١٩٥١
نص خطاب معالى وزير الخارجية امام الجمعية العامة للأمم المتحدة فى باريس	٢٦٠	١٦ نوفمبر ١٩٥١

استدراك

وقعت سهواً بعض الأخطاء المطبعية نقلت إليها النظر لتصحيح :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٥	٢	لوجوع	لوقوع
٥١	٩	تحل	تحتل
٥٤	١٠	الحلقة	الحلسة
٧٢	١٤٠، ١٣	غربية	غربية
٨٢	١٢	المغيرة	المعيرة
٨٤	١٦	وبناء	وبقاء
٨٧	٢٢	تسلح	صلح
٨٨	٥	للولايات	الولايات
٨٨	١٠	فلم	فلن
٩٦	١٧	حظر	حذر
١١١	٢	وزير	وزيري
١١١	٨	ستوات	ستوارت
١٢٦	١٩	يقترض	يفترض
١٢٨	٢١	للجيش	الجيش
١٤٥	١٨	المخزن	المخزن
٢٠٥	٧	للكلام	الكلام
٢٤١	١٠	وسائل	رسائل

6142

78-1773-21
2-111
CO

+



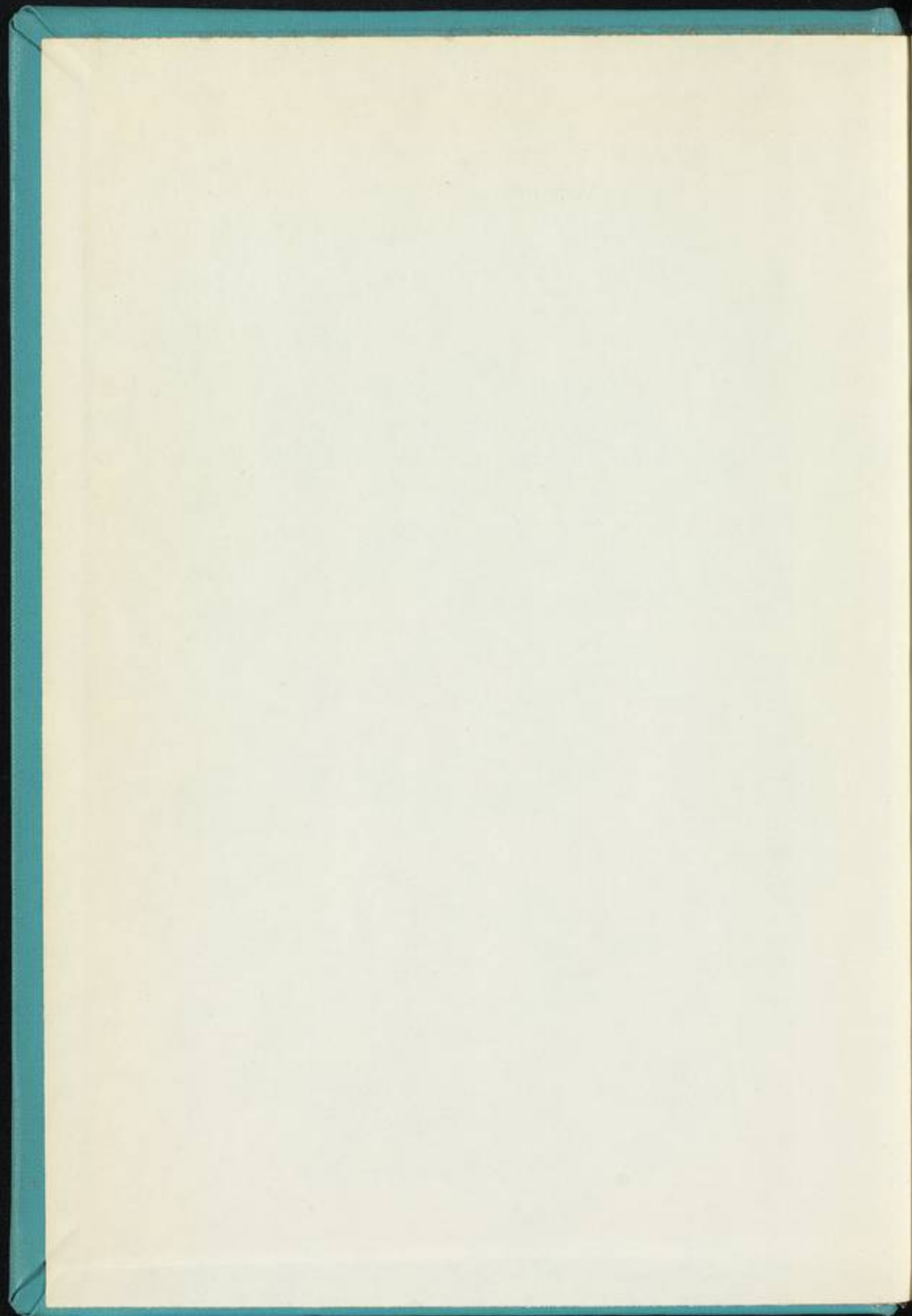
S

back

PB-37725-SB
5-17T
CC

B





NYU - BOBST



31142 02821 9783

DT82.5.G7 U6

Mahad al-muhadathat al-siyas